ثانياً- إستدلاله على تنافس الصحابة على الدنيا بحديث الرسول ﷺ والرد عليه في ذلك:

يقول التيجاني ((قال (ص): (إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض (أو مفاتيح الأرض) وإني والله ما أخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكن أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها). صدق رسول الله (ص)، فقد تنافسوا على الدنيا حتى سلت سيوفهم وتحاربوا وكفر بعضهم بعضا، وقد كان بعض هؤلاء الصحابة المشهورين يكنز الذهب والفضة، ويحدثنا المؤرخون كالمسعودي في مروج الذهب والطبري وغيرهم أن ثروة الزبير وحده بلغت خمسين ألف دينار وألف فرس وألف عبد وضياعاً كثيرة في البصرة وفي الكوفة وفي مصر وغيرها. كما بلغت غلّة طلحة من العراق وحده كل يوم ألف دينار، وقيل أكثر من ذلك. وكان لعبد الرحمن بن عوف مائة فرس، وله ألف بعير وعشرة آلاف شاة، وبلغ ربع ثمن ماله الذي قسم على زوجاته بعد وفاته أربعة وثمانين ألفاً. وترك عثمان بن عفان يوم مات مائة وخمسين ألف دينار عدا المواشي والأراضي والضياع مما لا يحصى وترك زيد بن ثابت من الذهب والفضة ما كان يكسر بالفؤوس حتى مجلت أيدي الناس، ما عدا الأموال والضياع بقيمة مائة ألف دينار. هذه بعض الأمثلة البسيطة وفي التاريخ شواهد كثيرة لا نريد الدخول في بحثها الآن ونكتفي بهذا القدر للدلالة على صدق الحديث وأنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم بهرجها))(٤٩).

١- لست أدري والله ما دخل هذا الحديث في أن جمعاً من الصحابة يمتلكون مالاً أو متاعاً فالحديث يخبر أنّ هذه الأمة سوف تمتلك خزائن الأرض وأنه سوف يقع التنافس في الدنيا وهذه من معجزات النبي ﷺ فإنه قد وقع ما أخبر به ولكن الحديث لا ينطبق على هؤلاء الصحابة لأن الصحابة لم يمتلكوا خزائن الأرض بعد، بالإضافة إلى أن القتال الذي وقع بينهم لم يكن من أجل التنافس على حطام الدنيا ولكن الفتنة التي وقعت بسبب مقتل عثمان هي التي أدت لذلك مع أنهم لم يكونوا يريدون القتال، وعلى العموم فكل من الفريقين مأجور على إجتهاده وسوف يأتي زيادة توضيح لهذه المسألة في مباحث هذا الكتاب.

٢- هذا التيجاني يحشد من الأدلة التي يظن بجهله أنها تسيء للصحابة وما درى أنه باستدلاله بها يتناقض مع نفسه تمام التناقض فبينما هو يدَّعي في المبحث السابق أن أكثر الصحابة قد إرتدوا على أدبارهم القهقري يستشهد هنا بهذا الحديث الذي يفيد صراحة أن النبي ﷺ لا يخشى على أصحابة من الإرتداد ولكنه يخاف عليهم أن يتنافسوا فيها فكيف يوفّق بين هذا التخبط الذي يتمتع به التيجاني، بالإضافة إلى أنه باستشهاده بهذا الحديث يطعن في علي بن أبي طالب وأصحابه لأن الحديث جاء بصيغة الجمع أي أن التنافس على الدنيا يشمل الطرفين وقد أكد ذلك التيجاني نفسه بقوله (صدق رسول الله (ص) فقد تنافسوا على الدنيا حتى سُلّت سيوفهم وتحاربوا وكفر بعضهم بعضاً) ومن المسلم به أن القتال الذي وقع بين جيش طلحة والزبير

---

(49) ثم اهتديت ص (١٠٥).

كان مع جيش علي بن أبي طالب وعلى هذا تصبح التخطئة لكلا الطرفين ويقتضي أيضاً - حسب فهم هذا التيجاني - أن علياً تنافس من أجل الإمارة والسلطة.
٣- يقول هذا الرافضي (كان بعض هؤلاء الصحابة المشهورين (هكذا) يكنز الذهب والفضة) فأقول للتيجاني أين دعواك على هذا الادعاء ومن أي المصادر المعتمدة جئت بهذا الزعم وما دخل الثروة التي يمتلكها أحد الصحابة ممن يكنز الذهب والفضة، فسبحان الله على هذا الجهل المرّقع!
٤- لاشك أن غنى هؤلاء الصحابة ليس فيه ما يدعو إلى الذم أو التجريح فسيرة هؤلاء الصحابة الكرام تثبت أنهم من خيار الصحابة، فعثمان بن عفان ثالث الخلفاء ومن أقرب الناس إلى النبي ﷺ ومن أجودهم وأكرمهم فعن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره. قال عبد الرحمن: فرأيت النبي ﷺ يقلبها في حجره ويقول: ((ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم))(٥٠) وقد قال النبي ﷺ ((من يحفر بئر رومة فله الجنة فحفرها عثمان))(٥١) وكل ذلك من ماله طاعة لله ورسوله، وأما طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فقد بشره النبي ﷺ بالجنة(٥٢)وكان من المجاهدين في سبيل الله ودافع عن النبي ﷺ في غزوة أحد حتى شلّت يده وعن الزبير قال: كان على رسول الله ﷺ درعان فنهض إلى الصخرة فلم يستطع فأقعد تحته طلحة فصعد النبي ﷺ حتى استوى على الصخرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول ((أوجب طلحة))(٥٣)وكان رضي الله عنه يخشى أن يبيت وقد جمع مالاً فعن طلحة بن يحيى قال ((حدثتني سعدى بنت عوف المرّية قالت: دخلت على طلحة يوماً وهو خاثر(٥٤) فقلت: مالك؟ لعل رابك من أهلك شيء؟ قال: لا والله ونعم حَليلةُ المسلم أنت ولكن مالٌ عندي قد غَمَّني . فقلت: ما يغمك؟ عليك بقومك. قال: يا غلام ادع لي قومي، فقسمه فيهم.فسألت الخازن: كم أعطى؟ قال: أربعة مئة ألف))(٥٥) ، وعن الحسن البصري أن طلحة بن عبيد الله باع أرضاً له بسبع مئة ألف فبات أرقاً من مخافة ذلك المال حتى أصبح وفرّقه(٥٦) وأما الزبير بن العوام فقد بشره النبي ﷺ بالجنة(٥٧) وكان حواري(٥٨) النبي ﷺ فعن علي بن أبي طالب (!) قال: قال رسول الله ﷺ ((إن لكل نبي حوارياً وإن حواريَّ الزبير بن العوام))(٥٩) ومن فرط حبه للمال وحرصه على أن يكنز سواري كسرى من الذهب

---

(50). سنن الترمذي كتاب الفضائل - باب - فضائل عثمان بن عفان برقم (٣٧٠١) وراجع صحيح الترمذي برقم (٢٩٢٠).
(51). راجع صحيح البخاري كتاب الوصايا - باب - إذا وقف أرضاً أو بئراً برقم (٢٦٢٦).
(52). سبق الحديث ص (١١٦).
(53). سنن الترمذي كتاب المناقب - باب - طلحة بن عبيد الله برقم (٣٧٣٨) وراجع صحيح الترمذي برقم (٢٩٣٩).
(54). أي ثقيل وغير نشيط.
(55). سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي جـ١ ص (٣٢) وقال محقق الكتاب: رجاله ثقات.
(56). المصدر السابق.
(57). سبق الحديث ص (١١٦).
(58). الحواري: قيل بمعنى الذي يصلح للخلافة أو الوزير أو الناصر أو الخالص - راجع الفتح جـ٧ ص (١٠٠).
(59). صحيح البخاري جـ٣ كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٥١٤) والترمذي جـ٥ برقم (٣٧٤٤).

والفضة! فقد وصى ابنه عبد الله بن الزبير على سداد دينه وهو على شفا الموت فقد أخرج البخاري في صحيحه عن عبدالله بن الزبير قال: ((لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقمت إلى جنبه. فقال: يا بُنيَّ إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم وإني لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلوماً، وإن من أكبر همي لَدَيْني أفترى يبقي ديننا من مالنا شيئاً؟ فقال: يا بني بعْ ما لنا فاقض ديني وأوصي بالثلثُ، وثلثه لبنيه ـ يعني بني عبد اللـه بن الزبير ـ يقول ثلث الثلث فإن فَضَل من مالنا فضلٌ بعد قضاء الدين فثلثه لولدك. قال هشامٌ: وكان بعض ولد عبد الله قد وازى بعض بني الزبير، حبيب وعبّاد، ولـه يومئذ تسعة بنين وتسع بنات. قال عبد الله: فجعل يوصيني بدينه ويقول: يا بنيّ إن عجزت عنه في شيء فاستعن عليه مولاي. قال: فوالله ما دريتُ ما أراد حتى قلتُ: يا أبت من مولاك؟ قال: الله، قال: فوالله ما وقعتُ في كربةٍ من دينه إلا قلتُ: يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه، فقُتل الزبير رضي الله عنه ولم يدع ديناراً ولا درهماً إلا أرضين، منها الغابة وإحدى عشرة داراً بالمدينة، ودارين بالبصرة، وداراً بالكوفة، وداراً بمصر...))(٦٠) وهذا عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل الذي بشره النبي ﷺ بالجنة(٦١) وله فضيلة صلاة النبي ﷺ خلفه(٦٢) بالإضافة إلى إحسانه إلى أزواج النبي ﷺ بعد وفاته فعن عائشة أن الرسول ﷺ كان يقول ((إن أمركنّ لمِما يهمني بعدي، ولن يصبر عليكن إلا الصابرون) ثم تقول عائشة: فسقى الله أباك من سلسبيل الجنة تريد عبد الرحمن بن عوف وقد كان وصل أزواج النبي ﷺ بمال بيعت بأربعين ألفاً))(٦٣) وعن أبي سلمة: ((أن عبد الرحمن بن عوف أوصى بحديقة لأمهات المؤمنين بيعت بأربعمائة ألف))(٦٤) فهذا هو عبد الرحمن بن عوف الذي يدعي التيجاني أنه ممن يكنز الذهب والفضة!؟ وأما الصحابي زيد بن ثابت فهو أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فعن أنس بن مالك قال: جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد ...))(٦٥) أخرج البخاري في صحيحه عن البراء قال لي رسول اللـه ﷺ ((ادع لي زيداً وقل لـه يجيء بالكتف والدواة. قال:فقال: اكتب { لا يستوي القاعدون }...))(٦٦) وهو أحد الذين إنتدبهم أبو بكر الصديق لجمع القرآن في عهده(٦٧) وقال عنه النبي ﷺ ((أفرض أمتي زيد بن ثابت))(٦٨) فهؤلاء هم الصحابة الذي لم يجد هذا التيجاني المهتدي إلا أن

---

(60) صحيح البخاري جـ٣ كتاب فرض الخمس برقم (٢٩٦١).

(61) سبق الحديث ص (١١٦).

(62) سبق الحديث ص (٨٠).

(63) سنن الترمذي كتاب الفضائل برقم (٣٧٤٩) وراجع صحيح الترمذي برقم (٢٩٤٨).

(64) المصدر السابق برقم (٣٧٥٠)وصحيح الترمذي برقم (٢٩٤٩).

(65) سنن الترمذي كتاب الفضائل برقم (٣٧٩٤)راجع صحيح الترمذي برقم (٢٩٨٣).

(66) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن ـ باب ـ كاتب النبي صلى الله عليه وسلم برقم (٤٧٠٤).

(67) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن ـ باب ـ جمع القرآن برقم (٤٧٠١).

(68) سير أعلام النبلاء جـ٢ ص (٤٣١) وعلق عليه المحقق في الهامش: إسناده صحيح.

يشفي غليله في الطعن بهم وهم الذين شهد لهم النبي ﷺ بالصدق والعدالة والرضا والجنة!؟ فهل هذا هو التوقير الذي يكنه الروافض لصحابة رسول الله ﷺ؟!

٤ـ وأما استشهاده برجلٍ ليس من أهل السنة كالمسعودي فهو مجروح عندهم فقد ترجم له ابن حجر في (لسان الميزان) بقوله ((وكتبه طافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً..))[69] وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن كتابه مروج الذهب ((وفي تاريخ المسعودي من الأكاذيب ما لا يحصيه إلا الله تعالى))[70] فاحتجاج التيجاني بالمسعودي ليس حجة علينا، وحتى أدلل على أن المسعودي من الشيعة وليس من أهل السنة فقد ذكره إمام الشيعة الاثني عشرية القمي في كتابه (الكنى والألقاب) وقال عنه ((شيخ المؤرخين وعمادهم أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي...ذكره العلامة (ره) في القسم الأول من (صه) وقال: له كتاب في الإمامة وغيرها، ومنها كتاب إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب وهو صاحب مروج الذهب... قال العلامة المجلسي في مقدمة البحار: والمسعودي عده (جش) ـ أي النجاشي ـ في فهرسته من رواة الشيعة))[٧١].

٥ـ ومع أن التيجاني استدل من كتاب المروج على ما يظن أنه يدين عثمان فقد ترك مالا يستطيع المسعودي كتمانه حين قال ((وكان عثمان في نهاية الجود والكرم والسماحة والبذل في القريب والبعيد فسلك عماله وكثير من أهل عصره طريقته وتأسوا به في فعله))[٧٢] ولكنه الحقد الدفين والتدليس المهين إضافةً إلى أن التيجاني يقوِّل عن المسعودي ما لم يقله حينما ادعى على الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف أنه قسم ثمن ماله البالغ أربعاً وثمانين ألفاً على زوجاته ويعزوه لكتابه المروج ولم أجده في المصدر المذكور، فماذا نقول عن هذا الموتور؟!

وأخيراً ـ يقول التيجاني في نهاية هذيانه (هذه بعض الأمثلة البسيطة وفي التاريخ شواهد كثيرة لا نريد الدخول في بحثها الآن ونكتفي بهذا القدر ...) فأقول لهذا الدعي الكذاب أرجو منك الدخول في بحث الشواهد لنرى والقراء مزيداً من الهذيان والكذب.

---

(69) راجع منهاج السنة جـ٤ ص (٨٥).

(70) المصدر السابق جـ٤ ص (٨٤).

(71) الكنى والألقاب للعباسي القمي جـ٣ ص (١٨٥) ط.مكتبة الصدر ـ إيران، وط. انتشارات ص (١٥٣).

(72) مروج الذهب للمسعودي جـ٢ ص (٣٣٢) ط. دار الأندلس ـ بيروت.

الباب الخامس:

الرد على التيجاني بادعائه أن الصحابة يذم بعضهم بعضاً:

أولاً ـ استدلاله بحديث أبي سعيد الخدري والرد عليه في ذلك:

يقول التيجاني ((عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله (ص) يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى فأول شيء يبدأ فيه الصلاة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس، والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم فإن كان يريد أن يقطع بحثاً قطعه أو يأمر بشيء أمر به ثم ينصرف، قال أبوسعيد فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان وهو أمير المدينة في أضحى أو فطر فلما أتيناً المصلى إذا منبر بناه كثير بن الصلت فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي فجبذت بثوبه فجبذني فارتفع فخطب قبل أن يصلي فقلت له غيرتم والله، فقال: أبا سعيد قد ذهب ما تعلم. فقلت: ما أعلم والله خير مما لاأعلم، فقال إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة. وقد بحثت كثيراً عن الدوافع التي جعلت هؤلاء الصحابة يغيرون سنة رسول الله (ص)...))[1] وللرد على ذلك أقول:

١ـ بالنسبة لمروان فقد عده الذهبي من التابعين[2] وليس من الصحابة وقيل اختلف في صحبته أي أنه رأى النبي =+، فقد توفي النبي =+ ولما يبلغ الحلم إذ كان عمره عشر السنين فمن الحماقة إذن أن يحمل فعل الواحد من التابعين على ثاقل الصحابة ويضع عنواناً صارخاً (شهادتهم على أنفسهم بتغيير سنة النبي =+) والهاء والميم في (أنفسهم) تفيد الجمع، فيفهم من ذلك أن جميع الصحابة مشتركون بتغيير سنة النبي =+ فهل توجد حماقة أشد من ذلك؟!

ولاشك أنه بقوله هذا لن يستثني الصحابة المرضيين عندهم كعلي بن أبي طالب وأبوذر وعمار بن ياسر...الخ فهل يستطيع استثناءهم من المجموع؟! وحتى تتضح الصورة أكثر ويظهر تجنيٍّ هذا التيجاني على الصحابة أسوق الحديث الذي جاء في الباب بعد الحديث الذي استشهد به هذا الرافضي بباب واحد فعن ابن عباس قال ((شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فكلهم يصلّون قبل الخطبة))[3]

٢ـ أقول وعلى فرض وقوع ما يظن أنه مخالفة للسنة من الصحابة فلا يعد هذا قدحاً بهم لأنهم ليسوا معصومين، ومن الممكن ان يصدر من أحدهم ما يخالف السنة باجتهاده من دون أن يتعمد ذلك فإذا عرف الحق سارع للتمسك به، قال الشافعي: ..وأخبرني من لا أتهم عن ابن أبي ذئب قال: أخبرني مخلد بن خفاف قال: ابتعت غلاماً فاستغللته ثم ظهرت منه على عيب فخاصمت فيه إلى عمر بن عبد العزيز فقضى لي برده وقضى عليّ برد غلته فأتيت عروة فأخبرته، فقال: أروح إليه العشية فأخبره أن عائشة أخبرتني أن رسول الله =+ ((قضى في مثل هذا أن الخراج بالضمان)) فعجلت إلى عمر فأخبرته بما أخبرني به عروة عن عائشة عن رسول

---

(1) ثم اهتديت ص (١٠٦).

(2) سير أعلام النبلاء جـ٣ ص (٤٧٦).

(3) صحيح البخاري جـ١ كتاب العيدين برقم (٩٢٠).

الله ﷺ فقال عمر: فما أيسر هذا عليّ من قضاء قضيته، اللهم إنك تعلم أني لم أرد فيه إلا الحق، فبلغتني فيه سنة عن رسول الله ﷺ فأرد قضاء عمر وأنفذ سنة رسول الله ﷺ فراح إليه عروة فقضى لي أن آخذ الخراج من الذي قضى به علي له))(٤)، وكان زيد بن ثابت لا يرى للحائض أن تنفر حتى تطوف طواف الوداع، وتناظر في ذلك هو وعبد الله بن عباس، فقال له ابن عباس: إما لا فسل فلانه الأنصارية، هل أمرها بذلك رسول اللـه ﷺ فرجع زيد يضحك ويقول: ما أراك إلا قد صدقت، ذكره البخـاري في صحيحه بنحوه))(٥) فصحابة رسول الله ﷺ من أكثر الناس تعظيماً واتباعاً لأوامر النبي ﷺ.

٣ـ وأما بالنسبة لفعل مروان فقد فعل ذلك باجتهاد منه ولكن أبا سعيد أعترض لأنه حمل فعل الرسول ﷺ على التعيين وحمله مروان على الأولوية لذلك اعتذر عن ترك الأولى بما ذكره من تغير حال الناس فرأى أن المحافظة على أصـل السنة ـ وهو إسماع الخطبة ـ أولى من المحافظة على هيئة فيها ليست من شرطهـا(٦) ومع ذلك فقد حضر أبوسعيد الخطبة ولم ينصرف بخلاف الأولى اتباعاً للإمام.

٤ـ قد ثبت أن علياً قد أفتى بخلاف السنة كإفتائه بأن المتوفى زوجها تعتد أبعد الأجلين مع أن سنة النبي ﷺ الثابته عنه الموافقة لكتاب الله تقتضي بأنها تحل بوضع الحمل ومثل إفتائه بأن المفوضة يسقط مهرها بالموت وقد أفتى ابن مسعود وغيره بأن لها مهر نسائها كما رواه الأشجعيون عن النبي ﷺ في بروع بنت واشق(٧) فلا يعني هذا أن علياً بن أبي طالب قد غير سنة النبي ﷺ لأنه من الممكن أن الحـديث لم يبلغه، نقول ذلك مع الفارق بين فعل مروان الذي يسوغ فيه الإجتهاد لأنه لم يخالف فيه شرطاً من شروط الصلاة وإفتاء علي المخالف لفعل النبي ﷺ.

٥ـ إني والله لأعجب من هؤلاء الرافضة الذين يعترضون على فعل الواحد من التابعين له ما يسوغه ولا يكون في نفوسهم غضاضة من رفض سنة الرسول ﷺ جملةً وتفصيلاً وأخذها على أحسن الأحوال للطعن في الصحابة وذلك لضحالة تفكيرهم أو للتشكيك في الدين وذلك لسوء خبثهم وجعلهم السنة محكورة في قول علي وأولاده فأقول لكم يا من تبكون على السنة كذباً، هل علي وأولاده وحدهم هم الذين علموا السنة وبقية الصحابة الذين رافقوا النبي ﷺ في حله وترحاله ودعوته وجهاده في حياته وحتى مماته قد جهلوا السنة ولم يعلموا منها شيئاً؟! فهنيئاً اتباعكم للسنة المكذوبة.

ثانياً ـ ادعاؤه أن الصحابة غيروا في الصلاة والرد عليه في ذلك:

---

(4) أعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام ابن قيم الجوزية جـ٢ ص (٢٠٠).

(5) نفس المصدر جـ٢ ص (٢٠٣).

(6) فتح الباري جـ٢ ص (٥٢٢).

(7) منهاج السنة جـ٤ ص (١٨٣).

يقول التيجاني ((قال أنس بن مالك ما عرفت شيئاً مما كان على عهد النبي (ص) قبل الصلاة، قال أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها. وقال الزهري دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال: لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة وقد ضيعت. وحتى لا يتوهم أحد أن التابعين هم الذين غيروا ما غيروا بعد تلك الفتن والحروب، أود ان أذكر بأن أول من غير سنة الرسول في الصلاة هو خليفة المسلمين عثمان بن عفان وكذلك أم المؤمنين عائشة، فقد أخرج الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما: أن رسول الله (ص) صلى بمنى ركعتين وأبوبكر بعده وعمر بعد أبي بكر وعثمان صدراً من خلافته ثم أن عثمان صلى بعد أربعاً. كما اخرج مسلم في صحيحه قال الزهري قلت لعروة ما بال عائشة تتم الصلاة في السفر؟ قال أنها تأولت كما تأول عثمان))(١)

١ـ لقد خلط هذا التيجاني بين حديثين وجعلهما حديثاً واحداً فالحديث الأول رواه مهدي عن غيلان عن أنس قال ((ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قيل: الصلاة، قال: أليس صنعتم ما صنعتم فيها))(٢)

والحديث الثاني عن عثمان بن أبي روّاد أخي عبد العزيز قال: ((سمعت الزهري يقول: دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت))(3)

٢ـ أما بالنسبة لحديث أنس بن مالك الأول فإنه قصد من قوله (أليس صنعتم ما صنعتم فيها) أنهم يؤخرونها حتى يخرج وقتها وقد كان هذا في زمن الحجاج وليس زمن الصحابة كما زعم، والذي خاطب أنس في هذا الحديث يقال له أبو رافع ذكره أحمد بن حنبل في روايته لهذا الحديث عن عثمان بن سعد عن أنس فذكر نحوه ((فقال أبو رافع: يا أبا حمزة ولاالصلاة؟ فقال له أنس: قد علمتم ما صنع الحجاج في الصلاة))(٤) وروى بن سعد في الطبقات سبب قول أنس هذا القول فأخرج في ترجمة أنس من طريق عبد الرحمن بن العريان الحارثي سمعت ثابتاً البناني قال ((كنا مع أنس بن مالك فأخّر الحجاج الصلاة فقام أنس يريد أن يكلمه فنهاه إخوانه شفقةً عليه منه، فخرج فركب دابته فقال في مسيرة ذلك: والله ما أعرف شيئاً مما كنا عليه على عهد رسول الله =+ إلا شهادة أن لا إله إلا الله فقال رجل: فالصلاة يا أبا حمزة؟ فقال: قد جعلتم الظهر عند المغرب، أفتلك كانت صلاة النبي =+ ؟ وأخرجه ابن أبي عمر في مسنده من طريق حماد بن ثابت مختصراً))(٥)

٣ـ أما حديث أنس الآخر الذي رواه الزهري فكان في إمارة الحجاج على العراق أيضاً، وقد قدم أنس لدمشق لكي يشكوا الحجاج للخليفة وهو إذ ذاك الوليد بن عبد الملك، أما المراد بقول أنس ((لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة وقد ضيعت)) أي بتأخيرها عن وقتها فقد صح أن الحجاج وأميره الوليد وغيرهما كانوا يؤخرون

---

(1) ثم اهتديت ص (١٠٩).

(2) صحيح البخاري جـ١ كتاب مواقيت الصلاة ـ باب ـ تضييع الصلاة عن وقتها برقم (٥٠٦).

(3) المصدر السابق جـ١ برقم (٥٠٧).

(4) فتح الباري جـ٢ ص (١٧).

(5) فتح الباري جـ٢ ص (١٧ ـ١٨).

الصلاة عن وقتها لما رواه عبدالرزاق عن أبي جريح عن عطاء قال ((أخَّر الوليد الجمعة حتى أمسى فجئت وصليت الظهر قبل أن أجلس ثم صليت العصر وأنا جالس إيماء وهو يخطب))(٦) وما رواه أبو نعيم شيخ البخاري في كتاب الصلاة من طريق أبي بكربن عتبة قال ((صليت إلى جنب أبي جحيفة فمسّى الحجاج بالصلاة فقام أبو جحيفة فصلى، ومن طريق ابن عمر أنه كان يصلي مع الحجاج فلما أخّر الصلاة ترك أن يشهدها معه))(٧)، وأما إطلاق أنس فلا يفهم منه أن هذا موجوداً في جميع بلاد الإسلام بل هو محمول على ما شاهده من أمراء الشام والبصرة خاصة، وإلا فإنه قدم المدينة فقال: ما أنكرت شيئاً إلا انكم لا تقيمون الصفوف والسبب فيه أنه قدم المدينة وعمر بن عبد العزيز أميرها حينئذ))(٨).

٤ـ أما قوله عن عثمان وعائشة في أنهما غيّرا في الصلاة فأقول: الصلاة المقصودة هناهي في باب السفر هل تقصر أم تتم وهذا الأمر فيه خلاف بين أهل العلم لمن له أدنى إلمام بالفقه وقد روي الخلاف بين الصحابة أيضاً في ذلك فروي عن عثمان وسعد بن أبي وقاص وابن مسعود وابن عمر وعائشة رضي الله عنهم الإتمام في السفر وهو قول جمهور الصحابة والتابعين بل قد روي عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يتم في السفر ويقصر وسأل ابن عباس رجلٌ فقال: كنت أتم الصلاة في السفر فلم يأمره بالإعادة(٩) وقد جاءت السنة الدالة على أن القصر رخصة في السفر وليس عزيمة لقوله تعالى { فليس عليكم جناحٌ أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا } (النساء ـ ١٠١) فقد أخرج مسلمٌ في صحيحه عن يعلى بن أمية قال ((قلت لعمر بن الخطاب: ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ـ فقد أمن الناس فقال: عجبتُ مما عجبتَ منه، فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك. فقال: صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته))(١٠) واحتج الشافعي على عدم الوجوب بأن المسافر إذا دخل في صلاة المقيم صلّى أربعاً بالاتفاق ولو كان فرضه القصر لم يأتم مسافر بمقيم(١١) وأما إذا احتج هذا التيجاني بقول ابن مسعود بالحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن زيد قال ((صلّى بنا عثمان بن عفان رضي الله عنه بمنىً أربع ركعات، فقيل ذلك لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه فاسترجع ثم قال: صليت مع رسول الله ﷺ بمنى ركعتين وصليت مع أبي بكر رضي الله عنه ركعتين وصليت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمنى ركعتين فليت حظي من أربع ركعات ركعتان متقبّلتان))(١٢) فأما قول ابن مسعود (فليت حظي من أربع ركعات ركعتان متقبّلتان) فـ(من) هنا للبدلية مثل قوله تعالى { أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة } وهذا يدل على أنه كان يرى الإتمام جائزاً وإلا

---

(6) المصدر السابق جـ٢ ص (١٨).

(7) المصدر السابق.

(8) المصدر السابق.

(9) المغني لابن قدامة جـ٣ ص (١٢٤) تحقيق عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو.

(10) صحيح مسلم بشرح النووي جـ٥ كتاب صلاة المسافرين برقم (٦٨٦).

(11) فتح الباري جـ٢ ص (٦٥٨).

(12) صحيح البخاري جـ١ كتاب تقصير الصلاة برقم (١٠٣٤).

لما كان له حظ من الأربع ولا من غيرها فإنها تكون فاسدة كلها وإنما استرجع ابن مسعود لما وقع عنده من مخالفة الأولى ويؤيده ما روى أبو داود ((أن ابن مسعود صلى أربعاً فقيل لـه ((عبت على عثمان ثم صليت أربعاً. فقال: الخلاف شر))(١٣) ((وفي رواية البيهقي (إني لأكره الخلاف) ولأحمد من حديث أبي ذر مثل الأول، وهذا يدل على أنه لم يكن يعتقد أن القصر واجب كما قال الحنيفية ووافقهم القاضي اسماعيل من المالكية وهي رواية عن مالك وعن أحمد. قال ابن قدامة: المشهور عن أحمد أنه على الاختيار والقصر عنده أفضل وهو قول جمهور الأصحاب والتابعين))(١٤) وأما إذا استدل أيضاً بحديث عائشة رضي الله عنها حينما قالت (الصلاة أول ما فرضت ركعتين.....) الحديث، وقول عائشة (فرضت) أي قدرت وأدل دليل على تعيين تأويل حديث عائشة هذا كونها كانت تتم في السفر(١٥).

٥ـ ومن هنا نعلم أن القصر في السفر هو رخصة من الله والإنسان مخير بين الأخذ به أو تركه كسائر الرخص ونعلم أيضاً ضحالة تفكير هذا التيجاني الذي زعم أن الصحابة غيّروا في الصلاة فليت شعري كأن الصحابة غيروا صلاة الصبح فصلّوها أربعا! أو قصروا صلاة المغرب فجعلوها ركعة!!؟ وكأنه لم يكن في يوم من الأيام من أهل السنة وهذا أقرب إلى اعتقادي لأن أي سني يعرف هذه القضية الفقهية يقيناً ويعلم أن الصحابي لم يكن ليخالف فعل الرسول ﷺ في أمرٍ فيه عزيمة فضلاً عن زوجته.

٦ـ ونأتي الآن إلى تأويل عثمان وعائشة رضي الله عنهما فقد ذكر بعض أهل العلم ((أنهما كانا يريان أن النبي ﷺ إنما قصر لأنه أخذ بالأيسر على ذلك لأمته فأخذا على أنفسهما بالشدة))(١٦) ، وعن الزهري قال ((أن عثمان بن عفان أتم الصلاة بمنى من أجل الأعراب، لأنهم كثروا عامئذٍ فصلى بالناس أربعاً ليعلمهم أن الصلاة أربع))(١٧) وقال ابن حجر في الفتح ((أن سبب إتمام عثمان أنه كان يرى القصر مختصاً بمن كان شاخصاً سائراً، وأما من أقام في مكان في أثناء سفره فله حكم المقيم فيتم))(١٨) ثم قال ابن حجر ((ولا مانع عندي أن يكون هذا أصل سبب الإتمام، وليس بمعارض للوجه الذي اخترته بل يقويه من حيث أن حالة الإقامة في أثناء السفر أقرب إلى قياس الإقامة المطلقة عليها بخلاف السائر وهذا ما أدى إليه اجتهاد عثمان))(١٩)، ((وأما عائشة فقد جاء عنها سبب الإتمام صريحاً، وهو فيما أخرجه البيهقي من طريق هشام بن عروة عن أبيه (أنها كانت تصلي في السفر أربعاً فقيل لها: لو صليت ركعتين. فقالت: يا ابن أختي إنه لا يشق عليّ) إسناده صحيح وهو دالٌ على أنها تأولت أن القصر رخصة، وأن الإتمام لمن لا يشق عليه أفضل))(٢٠)

---

(13) راجع سنن أبي داود كتاب المناسك ـ باب ـ الصلاة بمنى برقم (١٩٦٠)، وراجع صحيح سنن أبي داود للألباني برقم (١٧٢٦).

(14) فتح الباري جـ٢ ص (٦٥٧ ـ ٦٥٨).

(15) المصدر السابق جـ٢ ص (٦٦٤).

(16) فتح الباري جـ٢ ص (٦٦٥).

(17) راجع سنن أبي داود ـ باب ـ الصلاة بمنى برقم (١٩٦٤) وراجع صحيح أبي داود برقم (١٧٢٧) وانظر الفتح جـ٢ ص (٦٦٥).

(18) نفس المصدر جـ٢ ص (٦٦٥).

(19) نفس المصدر جـ٢ ص (٦٦٥).

(20) المصدر السابق.

أخيراً ـ أقول أن قول هذا الرافضي (وحتى لا يتوهم أن التابعين هم الذين غيروا...الخ) في إشارة لحديث أنس يظهر دليلاً آخر على تدليس هذا (الرويبض) المشين فما دخل رواية أنس بن مالك بما روي عن عثمان وعائشة فالرواية الأولى وضحنا فيها أن التغيير من فعل الحجاج وليس من الصحابة، وأما فعل عثمان وعائشة فقد وضحناه في الفقرة السابقة وبات لدينا أن شيئاً واحداً هو الذي تغير ألا وهو عقل التيجاني؟!

ثالثاً ـ ادعاؤه أن الصحابة يشهدون على أنفسهم والرد عليه في ذلك:

يقول التيجاني ((روى أنس بن مالك أن رسول اللـه (ص) قال للأنصار: إنكم سترون بعدي أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا اللـه ورسوله على الحوض. قال أنس فلم نصبر.

وعن العلاء بن المسيب عن أبيه قال: لقيت البراء بن عازب رضي الله عنه فقلت طوبى لك صحبت النبي (ص) وبايعته تحت الشجرة، فقال:يا ابن أخي إنك لا تدري ما أحدثنا بعده. وإذا كان هذا الصحابي من السابقين الأولين الذين بايعوا النبي (ص) تحت الشجرة، ورضي عنهم وعلم ما في قلوبهم فأثابهم فتحاً قريباً، يشهد على نفسه وعلى أصحابه بأنهم أحدثوا بعد النبي وهذه الشهادة هي مصداق ما أخبر به (ص) وتنبأ به من أنّ أصحابه سيحدثون بعده ويرتدون على أدبارهم فهل يمكن لعاقل بعد هذا أن يصدق بعدالة الصحابة كلهم أجمعين (أكتعين أبصعين) على ما يقول به أهل السنة والجماعة، والذي يقول هذا القول فإنه يخالف العقل والنقل (!!!) ولا يبقى للباحث أي مقاييس فكرية يعتمدها للوصول إلى الحقيقة))[1] ، فأقول:

١ـ لم أجد هذه الرواية التي ذكرها التيجاني بهذا السياق بل وجدت الرواية هذه، عن الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك ((أناساً من الأنصار قالوا لرسول الله ﷺ ، حين أفاء الله على رسوله ﷺ من أموال هوازن ما أفاء، فطفق يعطي رجالاً من قريش المائَةَ من الإبلِ، فقالوا: يغفرُ الله لرسولِ الله ﷺ ، يعطي قريشاً ويدعنا، وسيوفنا تقطرُ من دمائهم. قال أنس: فحُدِّثَ رسول الله ﷺ بمقالتهم، فأرسلَ إلى الأنصار فجمعهم في قُبَّة من أدم، ولم يدع معهم أحداً غيرهم، فلمَّا اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ فقال: (ما كان حديث بلغني عنكم). قال لهم فُقهاؤُهم: أمَّا ذَوُو آرائِنَا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً، وأمَّا أُناسٌ مِنَّا حديثةٌ أسنانهم، فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ ، يعطي قريشاً، ويترك الأنصار، وسيوفنا تقطر من دماءهم. فقال رسول الله ﷺ :(إني أعطي رجالاً حديثٌ عهدهم بكُفرٍ، أما ترْضوْنَ أنْ يذهب الناس بالأموال، وترجعوا إلى رحالكم برسول الله ﷺ ، فواللهِ ما تنقلبون به خيرٌ مما ينقلبون بهِ). قالوا: بلى يا رسول الله قدْ رضينا، فقال لهمْ: (إنكم ستَروْن بعدى أثرةً شديدةً فاصبروا حتى تلْقَوا الله تعالى ورسوله على الحوض). قال أنس: فلم نصبر))[2]

---

[1] ثم اهتديت ص (١١١).

[2] صحيح البخاري كتاب فرض الخمس برقم (٢٩٧٨) ، جـ٣.

٢ـ هذا الحديث كما هو ظاهر من فضائل الأنصار ويظهر حب رسول الله =+ للأنصار وكيف لا وهو قائل: ((الأنصار لا يُحِبُّهم إلا مُؤْمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله))[3]. ويقول: ((آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار))[4]، وفي هذا الحديث يقول ((أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعوا إلى رحالكم برسول الله =+)) فهل يقول ذلك إلا لخير الناس.

٣ـ وقول أنس (فلم نصبر) لا يعدو أن يكون رأيه هو فلا يقبل أن يجعل حجة على جميع الصحابة ولعله أخطأ في قوله، لذلك لم يلتفت لهذه الزيادة أي من شراح الحديث.

٤ـ لا يجوز شرعاً وعقلاً أن يحمل قول واحد من الصحابة لا يفهم منه القدح أصلاً لترد به آيات محكمة وكثيرة في مدح الصحابة عموماً ومدح الأنصار خاصة.

٥ـ وقول الرسول =+ في الحديث ((... فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله =+ على الحوض)) فلا يفهم منه أنهم إن لم يصبروا فلن يلقوا الله ورسوله =+ على الحوض؟! و (حتى) بمنزلة (إلى) في إنتهاء الغاية مكانية كانت أو زمانية ولم يستخدم أداة الشرط فيقول (إن) صبرتم ستلقوني على الحوض حتى يجعل التيجاني قول أنس دليل على إحداثهم وانقلابهم على فرض التسليم بصحة وجهة نظر أنس، هذا إذا ما أضفنا إلى أن الحديث في الأصل مدح للأنصار وقول النبي =+ هو الحجة وليس قول أنس.

٦ـ ولعل انس ذكر ذلك بسبب موقف قومه من الخلافة ومحاولة منازعتهم للمهاجرين في بداية الأمر ولعل الذي يؤكد ذلك ما رواه أنس عن أسيد بن حضير، أن رجلاً من الأنصار خلا برسول الله =+ . فقال: ألا تستعملني كما استعملت فلاناً؟ فقال ((إنكم ستلقون بعدي أثرة. فاصبروا حتي تلقوني على الحوض))[5] خصوصاً إذا عرفنا أن (الأثرة) هي: الاستئثار والاختصاص بأمور الدنيا[6].

٧ـ أما بالنسبة لقول الصحابي البراء بن عازب (إنك لا تدري ما أحدثنا بعده) فهو (يشير إلى ما وقع لهم من الحروب وغيرها فخاف غائلة ذلك، وذلك من كمال فضله)[7] ومن المعلوم أن عليا بن أبي طالب كان أحد المشاركين في هذه الحروب فلا بد أن يشمله الخطاب على حد فهم التيجاني فيكون ممن أحدث بعد النبي =+ ، ولكن الحق الذي يجب أن يقال أن هذين الحديثين لا يمكن أن يردّا مجموع الأدلة القرآنية والحديثية في مدح الصحابة والرضا عنهم من الله سبحانه ورسوله =+ ووقوعهم في الأخطاء لا ينفي فضلهم وطهارتهم الظاهرية والباطنية فاحتجاج التيجاني بمثل هذه الأقوال على الطعن في عموم الصحابة مثله كمثل من يصد صاروخاً بترس؟!

---

(3) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٥٧٢) عن البراء بن عازب.

(4) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٥٧٣) عن أنس بن مالك!

(5) صحيح مسلم مع الشرح كتاب الإمارة ـ باب ـ الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم برقم (١٨٤٥).

(6) شرح مسلم جـ١٢ ص (٣٣١).

(7) الفتح جـ٧ ص (٥١٦).

الباب السادس:

مبحث مطاعن التيجاني في الخليفة الأول أبو بكر الصديق والرد عليه في ذلك:

نال هذا الصحابي الجليل وحده من هذا التيجاني الرافضي الكثير من المطاعن التي أوردها في كتابه المذكور وسأبدأ بذكر مطاعنه وسأرد عليها الواحدة تلو الأخرى مفنِّداً لها وذاباً عن هذا الصحابي الجليل الذي قال عنه النبي =+ ((أبرأ إلى كل خليلٍ من خلّه، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبن أبي قحافة (أبو بكر الصديق)، وإن صاحبكم لخليل الله))(١) ، والذي شهد له القرآن الكريم { إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني إثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيَّده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيزٌ حكيم } (التوبة ٤٠) فأقول وبالله التوفيق:

١ـ ذكر هذا التيجاني كما أسلفت في مبحث سرية أسامة أن أبا بكر كان في السَّرية وإنه اعترض على إمارته وبيَّنت كذب هذا المفتري على الخليفة الأول وأنه لم يكن في سريَّة أسامة ولكن النبي =+ قد انتدبه للصلاة بالمسلمين قبل وفاته، ثم عندما توفي النبي =+ كان أحرص الناس على تجهيز أسامة، وجمهور الصحابة أشاروا عليه بأنْ لا يجهزه خوفاً عليه من العدو، فقال أبو بكر رضي الله عنه: والله لا أحلّ راية عقدها النبي =+ . وكان إنفاذه من أعظم المصالح التي

فعلها أبو بكر رضي الله عنه في أول خلافته(٢) ولكن التيجاني المهتدي لم يذكر من ذلك شيئاً مع اعتراف جميع المؤرخين بهذه الحقيقة ليدلل على إنصافه.

٢ـ وللتدليل على إنصاف التيجاني المزعوم أنه لم يذكر ثبات أبو بكر في غزوة الحديبية وأنه كان أعظم إيماناً وموافقة وطاعة لله ورسوله من عمر وعلي وغيرهما في موقفه في يوم الحديبية.

أولاً ـ الرد على التيجاني بادعائه أن أبا بكر يشهد على نفسه:

يقول التيجاني في هذا المبحث ((كما سجل التاريخ لأبي بكر مثل هذا، قال لما نظر أبو بكر إلى طائر على شجرة: طوبى لك يا طائر تأكل الثمر وتقع على الشجر وما من حساب ولاعقاب عليك، لوددت أنّي شجرة على جانب الطريق مرّ عليّ جمل فأكلني وأخرجني في بعره ولم أكن من البشر. وقال مرة أخرى: ((ليت أمي لم تلدني، ليتني كنت تبنة في لبنة))... تلك بعض النصوص أوردها على نحو المثال لا أقول: الحصر))(٣)،

١ـ بالنسبة للرواية الأولى فقد عزاها لتاريخ الطبري والرياض النضرة وكنز العمال ومنهاج السنة لابن تيمية ولكنني لم أجدها في منهاج السنة ولا في الرياض النضرة ولا في تاريخ الطبري الذي عزا التيجاني اليها اللهم إلا في كنز العمّال وهذا دليل على مصداقية هذا المهتدي المزعومة، وأما بالنسبة للرواية الثانية فقد عزاها

---

(1) سنن الترمذي كتاب المناقب برقم (٣٦٥٥) وراجع صحيح الترمذي برقم (٢٨٨٩) جـ٣ وأصله في البخاري برقم (٣٤٥٦).

(2) راجع منهاج السنة جـ٦ ص (٣١٩).

(3) ثم اهتديت ص (١١١ ـ ١١٣).

للمصادر السابقة أيضاً فلم أجدها في كنز العمّال ولا في تاريخ الطبري ولا في الرياض النضرة اللهم إلا في منهاج السنّة فمرحاً بالإغلال.

٢- يريد هذا التيجاني أن يوهم القارئ بعزوه كلام أبي بكر إلى المصادر السابقة على أنها من أقوالهم وكأنهم موافقون لما ذهب إليه التيجاني ولكن بعداً، فكتاب منهاج السنة لابن تيمية اسمه بتمامه (منهاج السنة النبوية في نقد كلام الشيعة القدرية) ويرد فيها على كتاب (منهاج الكرامة في إثبات الإمامة) لابن المطهر الحلّي وهو رافضي ممن هدى إليهم التيجاني والرواية المنقولة عن أبي بكر هي من ادعاء هذا الرافضي (الإثنا عشري) وأما كتاب الرياض النضرة الذي طالما يعزو إليه هذا التيجاني فعنوانه كاملاً (الرياض النضرة في مناقب العشرة) أي العشرة المبشرين بالجنة وهم (أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة) والمؤلف يشير هنا إلى الحديث المشهور عن النبي ﷺ عندما بشر هؤلاء العشرة وهم على جبل أحد بالجنة[٤] والرافضة ينكرون هذا الحديث فكيف يستدلون بالكتاب؟ هذا أولاً، وثانياً: لم أجد الفقرتين المذكورتين عن أبي بكر في الكتاب بالإضافة إلى أن صاحب الكتاب يثبت أن أبا بكرٍ هو الأحق بالخلافة بعد النبي ﷺ [٥] وذكر بيعة عليٍّ لأبي بكر وردّ فيه على تخرصات الرافضة[٦] بل وأفرد في ذكر مناقب أبي بكر واستغرق منه أكثر من ربع الكتاب ثم يأتي بعد ذلك هذا الشانئ ليستشهد بهذا الكتاب على ما يظنه من مثالب أبي بكر موهماً أنه ينقد أبابكر ولكن قد حصحص الحق ولولج الباطل.

٣- لو فرضنا جدلاً ثبوت هذا عن أبي بكرٍ فإنه يدل على قوة إيمانه وخوفه من الله سبحانه وتعالى وهذا لا يقدح في إيمانه قط فقد جاء في الصحيحين[٧] خبر الرجل الذي أمر أهله بتحريقه وتذرية نصفه في البحر ونصفه في البر مع أنه لم يعمل خيراً قط، وقال: والله لئن قدر اللهُ عليّ ليعذبني عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين فأمر الله البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم سأله الله: ما حملك على ما صنعت. قال: من خشيتك يارب فغفر له[٨]، ((فإذا كان مع شكّه في قدرة الله على بعثه، إذا فعل ذلك غُفر له بخوفه من الله، عُلم أن الخوف من الله من أعظم أسباب المغفرة للأمور الحقيقة إذا قدِّر أنها ذنوب))[٩] وقد ورد مثل ذلك عن عدة صحابة منهم عبد الله بن مسعود فقد روى الإمام أحمد بن حنبل عن مسروق قال: قال رجل عند عبد الله بن مسعود: ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين، أكون من المقربين أحب إلى، فقال عبد الله بن مسعود: لكن ههنا رجل ودَّ أنه إذا مات لم يبعث ((يعني نفسه))[١٠] وروى الترمذي في سننه وابن ماجة عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ ((إني أرى

---

(4) سنن الترمذي كتاب المناقب برقم (٣٧٤٧)، والمشكاة للتبريزي كتاب المناقب - باب - مناقب العشرة برقم (٦١١٨) وراجع صحيح الترمذي برقم (٢٩٤٦).

(5) راجع الرياض النضرة ص (١٦٩).

(6) المصدر السابق من ص (٢٤٢ إلى ٢٤٧).

(7) صحيح البخاري كتاب التوحيد برقم (٧٠٦٧) ومسلم مع الشرح كتاب التوبة برقم (٢٧٥٦).

(8) راجع منهاج السنة جـ٥ ص (٤٨٤).

(9) المصدر السابق.

(10) منهاج السنة جـ٥ ص (٤٨٣).

ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون، أطّت السماء وحقّ لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملكٌ واضعٌ جبهته لله ساجداً. والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصُّعداء تجأرون إلى الله. لوددت أني كنت شجرة تعضد))(11) قال أبو عيسى (أي الترمذي)، ويروى من غير هذا الوجه أن أباذر قال: ((لوددت أني كنت شجرة تعضد))(12) فعلى ذلك نقول لهذا التيجاني المهتدي أنه ثبت بالرواية الصحيحة أن النبي ﷺ قال (لوددت أني كنت شجرة تعضد) فهل يعتبر هذا القول شهادة على نفسه؟! وهل سينطبق عليه ما وصفت به الخليفة أبا بكر؟! ولو فرضنا أن هذا القول صادر عن أبي ذر فهو من الصحابة الذين تترضون عنهم فهل هو أيضاً يشهد على نفسه وإلا فما الفرق بين هذا القول وقول أبي بكر يا أولي الألباب؟! بل روى البخاري عن ابن مسعود أنه قال ((قال لي النبي ﷺ اقرأ عليّ، قلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أُنزل؟ قال: نعم فقرأت سورة النساء حتى أتيت على هذه الآية { فكيف إذا جئنا من كل أمةٍ بشهيد، وجئنا بك على هؤلاء شهيداً } قال: حسبك الآن، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان))(13) فأقول أليس هذا يدل على أن من يخاف الله سبحانه في الدنيا دليلٌ على قوة صدق إيمانه بالله؟

٤- أما بالنسبة لتاريخ الطبري فلم أجد لهاتين الروايتين أثراً يذكر به ومن أراد التثبت ممن يريد الحق فليرجع لتاريخ الطبري من حوادث السنة الحادية عشرة إلى أواخر السنة الثالثة عشرة، وبالنسبة لكتاب (كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال) لعلاء الدين الهندي فلا تعتبر رواياته حجّة لأنه لم يراع وضع الروايات الصحيحة فقط بل جعله جامعاً لجميع الأقوال والأفعال النبوية والأثرية والعجيب أنه أفرد قسماً خاصاً للأحاديث التي ذكرت في نقد (الرافضة) - وهم الشيعة الاثني عشرية - مع العلم أنه لم يوجد فيها حديث صحيح عند علماء الحديث من أهل السنة الذي يدعي التيجاني أنهم يضعفون الأحاديث في أهل البيت ويختلقون الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة (زعم) فلو كان كلامه حقاً لصحح علماء الجرح والتعديل من أهل السنة الأحاديث التي تطعن في الرافضة ولكنهم لم يفعلوا لأن تصحيح الأحاديث يخضع لضوابط ثابتة ومتفق عليها عند علماء الحديث من حيث المتن والسند وليست حسب الأهواء والكذب الرخيص الذي هو من سمات أهل الرفض، إضافةً إلى أنه أفرد باباً خاصاً في ذكر الصحابة وفضلهم في ثلاثة فصول وابتدأ بالخلفاء الأربعة وأولهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي إشارة إلى الأفضلية والسبق في الإسلام والخلافة(14).

- ثم يسترسل هذا التيجاني فيقول ((وهذا كتاب الله يبشر عباده المؤمنين بقوله { ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين آمنوا وكانوا يتقون، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم }

---

(11) سنن الترمذي كتاب الزهد برقم (٢٣١٢) وابن ماجة كتاب الزهد - باب - الحزن والبكاء برقم (٤١٩٠) وراجع صحيح الترمذي برقم (٣٣٧٨).

(12) سنن الترمذي جـ٤ ص (٥٥٦) كتاب الزهد.

(13) صحيح البخاري جـ٤ كتاب فضائل القرآن برقم (٤٧٦٨).

(14) راجع كنز العمال ص (٥٢٥) ط. مؤسسة الرسالة.

ويقول أيضاً { إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألاّ تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم } صدق اللـه العلي العظيم. فكيف يتمنى الشيخان أبو بكر وعمر أن لا يكونا من البشر الذي كرّمه الله على سائر مخلوقاته))(١٥).

- ١ـ هذه الآيات لا تنافي خوف العبد من ربه وقد ذكرنا بالفقرة السابقة ثبوت خوف الرسول ﷺ وأصحابه من الله.
- ٢ـ وبالنسبة لقوله تعالى في سورة يونس { ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ....} قال ابن كثير في تفسير هذه الآية ((يخبر تعالى أن أولياءه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون كما فسرهم ربهم، فكل من كان تقياً كان لله ولياً فـ(ولا هم يحزنون) أي فيما يستقبلونه من أهوال الآخرة (ولا هم يحزنون) على ما وراءهم في الدنيا))(١٦) فالخوف في هذه الآية هو في الآخرة والصحابة جميعاً كانوا يخافون الله في الدنيا وليس في الآخرة وقوله تعالى (ولا هم يحزنون) أي على ما وراءهم في الدنيا، ولا شك أن خوف أبي بكر والصحابة لا يدل على أنهم يحزنون على شيء من الدنيا. أما قوله تعالى { إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة....} قال ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية ((يقول تعالى ذكره (إن الذين قالوا ربنا الله) وحده لا شريك له، وبرئوا من الآلهة والأنداد (ثم استقاموا) على توحيد الله، ولم يخلطوا توحيد الله بشرك غيره به، وانتهوا إلى طاعته فيما أمر ونهى))(١٧) ثم أورد الإمام الطبري في تفسير الاستقامة عدة أحاديث عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه؟ منها عن سعيد بن عمران قال: قد قرأت عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه هذه الآية { إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا } قال: هم الذين لم يشركوا بالله شيئا(١٨). ومن هنا نعلم أن هذه الآية المستدل بها لا تنطبق على الخليفة الأول أبي بكر، فلا يقول من عنده مسكة من عقل أن أبا بكر الذي قاتل المشركين والمرتدين وجاهدهم أعظم جهاد وحفظ لله به بيضة المسلمين يكون مشركاً فسبحانك اللهم هذا جهلٌ عظيم.
- ثم يهذي المهتدي فيقول ((وإذا كان المؤمن العادي الذي يستقيم في حياته تتنزل عليه الملائكة وتبشره بمقامه في الجنة فلا يخاف من عذاب الله ولا يحزن على ما خلف وراءه في الدنيا وله البشرى في الحياة الدنيا قبل أن يصل إلى الآخرة، فما بال عظماء الصحابة الذين هم خير الخلق بعد رسول الله ـ كما تعلمنا ذلك ـ يتمنون أن يكونوا عذرة وبعرة وشعرة وتبنة، ولو أن الملائكة بشرتهم بالجنة ما كانوا ليتمنوا أنّ لهم مثل طلاع الأرض ذهباً ليفتدوا به من عذاب الله قبل لقاه. قال تعالى { ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون } وقال أيضاً { ولو أن للذين ظلموا

---

(15) ثم اهتديت ص (١١٢).

(16) تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ٢ ص (٤٣٨).

(17) تفسير الطبري جـ١١ ص (١٠٦).

(18) المصدر السابق.

ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون، وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون } وإنني أتمنى من كل قلبي أن لاتشمل هذه الآيات، صحابةً كباراً أمثال أبي بكر الصديق وعمر الفاروق))(١٩).

- أقول: للجهول الفخور بجهله لماذا تظهر للقارئ عظيم جهلك؟! فإن الآيتين اللتين سقتهما هما إخبار الله عن عذاب يوم القيامة حيث لا ينفع الندم ولا التوبة، وليس في الدنيا، ومعلوم لكل عاقل الفرق بين خوف العبد ربه في الدنيا وخوفه منه في الآخرة فقد أخرج أبو نعيم في (الحلية) عن شداد بن أوس، وابن المبارك في (الزهد) عن الحسن أن رسول الله =+ قال ((قال الله عزوجل: وعزتي لا أجمع لعبدي أمنين ولا خوفين، إن هو أمنني في الدنيا أخفته يوم أجمع فيه عبادي، وإن هو خافني في الدنيا أمنته يوم أجمع فيه عبادي))(٢٠)، وروى مثل هذا الحديث إمام الاثني عشرية الصدوق ابن بابويه القمي في كتابه الحجة ـ الخصال ـ عن الحسن قال قال رسول الله =+ ((قال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لا أجمع على عبدي خوفين، ولا أجمع له أمنين، فإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة، وإذا خافني في الدنيا آمنته يوم القيامة))(٢١) وهذا لمن لـه أدنى فهم لهذه الحقيقة فمن خاف الله في الدنيا أمنه يوم القيامة ولأن خوف العبد ربه في الدنيا مثاب عليه ((فمن جعل خوف المؤمن من ربه في الدنيا كخوف الكافر في الآخرة فهو كمن جعل الظلمات كالنور، والظل كالحرور، والأحياء كالأموات))(٢٢). وإني أتمنى من كل قلبي أن لا يشمل الجهل دكتوراً كبيراً مثل محمد التيجاني السماوي!!؟

- ثانيا ـ موقفه من أبي بكر في قضية فاطمة وفدك والرد عليه في ذلك:

يقول التيجاني بعد مبحث شهادة الشيخين على نفسيهما مباشرة ((...كما أنني أستحضر أمامي شريط الحوادث التي جرت بعد وفاة الرسول وما جرى مع ابنته الزهراء الطاهرة من إيذاء وهضم وغمط وقد قال (ص): (فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد أغضبني)، وقالت فاطمة لأبي بكر وعمر: نشدتكما الله تعالى ألم تسمعا رسول الله (ص) يقول (رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي فمن أحب ابنتي فاطمة فقد أحبّني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني، قالا:نعم سمعناه من رسول الله (ص) فقالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه) ودعنا من هذه الرواية التي تدمي القلوب (!!) فلعل ابن قتيبة وهو من علماء أهل السنة المبرزين في كثير من الفنون وله تآليف عديدة في التفسير والحديث واللغة والنحو والتاريخ، لعله تشيع هو الآخر كما قال لي أحد المعاندين مرة عندما أطلعته على كتابه تاريخ الخلفاء، وهذه هي الدعاية التي يلجأ إليها بعض علمائنا بعدما تعييهم الحيلة، فالطبري عندنا

---

(19) ثم اهتديت ص (١١٢ ـ ١١٣).

(20) الحلية لابن نعيم جـ٦ ص (٩٨)، والزهد لابن المبارك ص (١٥٧) وراجع السلسلة الصحيحة جـ٢ رقم (٧٤٢).

(21) كتاب الخصال للقمي ـ باب ـ (الإثنين) جـ١ ص (٧٩).

(22) منهاج السنة النبوية جـ٦ ص (١٦).

تشيع والنسائي الذي ألف كتاباً في خصائص الإمـام علـي تشيع وابن قتيبة تشيع وحتى طه حسين من المعاصرين لما ألف كتابه الفتنة الكبرى وذكر حديث الغدير واعترف بكثير من الحقائق الأخرى فهو أيضاً تشيع!! والحقيقة أن كل هؤلاء لم يتشيعوا وعندما يتكلمون عن الشيعة لا يذكرون عنهم إلا ما هو مشين، وهم يدافعون عن عدالة الصحابة بكل ما أمكنهم))(١).

أقول رداً على خزعبلاته:

١ـ بالنسبة للرواية التي ادّعى فيها أن فاطمة اشتكت من أبي بكر وعمر فقد نقلها عن كتاب (الإمامة والسياسة) المسمى (تاريخ الخلفاء) المنسوب لابن قتيبة فسوف أتحدث عنه في نهاية هذا البحث.

٢ـ هذه الرواية التي ساقها التيجاني من كتاب (الإمامة والسياسة) المنسوب لابن قتيبة من شكوى فاطمة عليها السلام من أبي بكر وعمر فهي رواية مكذوبة ولا شك، فليس لها إسنادٌ أصلاً ولا تعرف في أيٍّ من كتب الحديث المعتمدة وإذا كان هذا التيجاني يستطيع أن يثبت صحة هذه الرواية فليرنا ذلك، ووالله إني لأعجب من إنصاف هذا الرافضي المزعوم فهو هنا يحتج برواية لا تصح سنداً ولا متناً بينما تراه يضعف أحاديث صحيحة الإسناد والمتن(٢) لا لشيء اللهم لأنها تخالف هواه فمرحا لهذا الإنصاف المكذوب.

٣ـ أماقوله بأن أحد المعاندين ادّعى أن ابن قتيبة تشيع فهذه من أكاذيبه وينطبق عليه قول من قال كذَّب الكذبة فصدقها لأن أحداً من أهل السنة لم يقل ذلك وهذا الإمام أبو بكر بن العربي المالكي في كتابه القيم (العواصم من القواصم) ذكر ابن قتيبة وكتابه المذكور فقال عنه ((فأما الجاهل فهو ابن قتيبة فلم يبق ولم يذر للصحابة رسماً في كتاب (الإمامة والسياسة)(٣) بيد أنه شكك في صحة نسبته لابن قتيبة بقوله: إن صح عنه جميع ما سبق(٤). ثم علق محقق كتاب العواصم العلامة محب الدين الخطيب بقوله ((لم يصح عنه شيء مما فيه. ولو صحت نسبة هذا الكتاب للإمام الحجّة الثبت أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة لكان كما قال عنه ابن العربي، لأن كتاب (الإمامة والسياسة) مشحون بالجهل والغباوة والركة والكذب والتزوير))(٥) أما قوله (وهذه هي الدعاية التي يلجأ إليها بعض علمائنا بعدما أعيتهم الحيلة..) فأقول: لا أدري والله من يظن نفسه هذا؟ فكل من يلاقيه من العلماء ينصهر أمام حججه وبراهينه كما تنصهر الشمعة! سبحان الله ما أفكه هذا الرجل فأين هو من هذه الثروة العظيمة من الكتب التي خلفها أهل السنة في القديم والحديث في الردِّ على الرافضة الاثني عشرية حتى ألقموهم الحجارة وحتى نعرف من هو الذي أعيته الحيلة نأخذ لذلك مثالاً وهو الشهيد (إحسان إلهي ظهير) فعندما قام بالرد على الرافضة وفضحهم وردّهم لجحورهم فلم يستطيعوا لحججه المسكته رداً فأعيتهم الحيلة فماذا

---

(1) ثم اهتديت ص (١١٣ ـ ١١٤).

(2) مثل حديث (لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر ..).

(3) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم تأليف الإمام أبو بكر بن العربي المالكي ص (٢٦١).

(4) نفس المصدر.

(5) نفس المصدر ص (٢٦١ ـ ٢٦٢).

فعلوا؟ وكيف ردّوا؟ لقد استخدموا سلاح الجبان المهزوم فاغتالوه غيلة في إحدى المؤتمرات، وعندما قام (أحمد الكسروي) ـ وهو من أصل شيعي ـ في الرد على دعاويهم الكاذبة بالحجة والبرهان ناصراً مذهب أهل السنة(٦) فأعيتهم الحيلة فاضطروا لإستخدام أسلوبهم الرخيص والمعهود فأطلقوا عليه الرصاص ولكن تم شفاؤه بعدما أجري له عملية جراحية، ولكنهم رفعوا ضده شكوى ودعي للتحقيق معه وفي آخر جلسة من جلسات التحقيق في نهاية سنة ١٣٢٤هـ ضرب بالرصاص مرة أخرى وطعن بخنجر فمات على إثر ذلك وكان في جسمه تسعة وعشرون جرحاً(٧)، ولست أدري أين كنت يا أيها التيجاني في ذلك الوقت لتكفينا صرع الرافضة وترد بأدلتك وبراهينك الساطعة التي أعيت كل العلماء الذين قابلهم؟؟! وصحيح قول من قال رمتني بدائها وانسلّت.

٤ـ أما قوله (فالطبري عندنا تشيع والنسائي الذي ألّف كتاباً في خصائص الإمام علي تشيع ...ألخ)، أقول: لا بد لي هنا أن أوضح أمراً لعله غائبٌ عن عوام الشيعة والسنة على حدٍّ سواء ألا وهو الفرق بين التشيع والرفض وحتى أوضح هذا الفرق أعرّفها لغةً واصطلاحاً.

فالرفض من حيث اللغة: رَفَضه يرفِضَه ويَرْفُضُه رفْضَا ورَفَضاً: تركه...

والروافض: كل جندٍ تركوا قائدهم، والرافضة الفِرْقَة منهم، وفرقةٌ من الشيعة بايعوا زيد بن علي، ثم قالوا له: تبرأ من الشيخين، فأبى وقال: كانا وزيري جدّي فتركوه، ورفضوه، وارْفَضُوا عنه. والنسبة: رافضي(٨).

وأما الرفض من حيث الإصطلاح: فهو تقديم عليٍّ على أبي بكر وعمر، يقول ابن حجر في مقدمة فتح الباري ((والتشيع محبة عليّ وتقديمه على الصحابة، فمن قدّمه على أبي بكرٍ وعمر فهو غالٍ في تشيعه، ويطلق عليه رافضي وإلا فشيعي، فإن انضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغالٍ في الرفض، فإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو))(٩) ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ((... لكنّ لفظ الرافضة إنما ظهر لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين في خلافة هشام ... ومن زمن خروج زيد افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية، فإنه لماّ سئل عن أبي بكرٍ وعمر فترحّم عليهما، رفضه قومٌ، فقال لهم: رفضتموني فسمّوا رافضة لرفضهم إيّاه، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيديّا لانتسابهم إليه))(١٠) ويقول مرزة محمد تقي لسان الملك وهو من الإمامية معترفاً ((وكان أصحاب زيد لما خرجوا سألوه في أبي بكر وعمر؟ فقال: ما أقول فيهما إلا الخير، وما سمعته من أهلي فيهما إلا الخير فقالوا: لست بصاحبنا، وتفرقوا عنه ورفضوه، فقال: رفضونا اليوم فسموا من ذلك اليوم الرافضة... ويضيف... إن زيدا منعهم عن الطعن في أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام ورضوان الله عليهم أجمعين فلما عرفوا منه أنه لا يتبرأمن الشيخين (أبي بكر وعمر) رفضوه وتفرقوا عنه، وبعد ذلك استعمل هذه الكلمة في كل من يغلو في

---

(6) راجع لذلك كتابه (التشيع والشيعة).

(7) المصدر السابق.

(8) القاموس المحيط للفيروز آبادي ص (٨٢٩ ـ ٨٣٠) وراجع مختار الصحاح (١٠٥).

(9) مقدمة فتح الباري ص (٤٨٣).

(10) منهاج السنة لابن تيمية جـ١ ص (٣٤ ـ٣٥).

المذهب، ويجوّز الطعن في الأصحاب!؟))(١١) وقد اعترف متكلّم الاثني عشرية (الحسن بن موسى النوبختي) بأن الرفض والطعن في أبي بكر وعمر لم يكن موجوداً بين شيعة علـي وأن أوّل من أشهر الطعن (الرفض) هـو اليهودي عبد الله بن سبأ فقال ((... وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكرٍ وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم))(١٢).

وأما التشيع من حيث اللغة: (شيعة) الرجل أتباعه وأنصاره، و (تشيّع) الرجل ادّعى دعوى (الشيعة)، وكـل قـومٍ أمـرهم واحد يتبـع أمـرهـم أمر بـعض فـهم (شِيَعٌ)(13).

وأما التشيع من حيث الاصطلاح: فهو موالاة علي ومحبته رضي الله عنه وتقديمه على الصحابة دون الخليفتين أبي بكرٍ وعمر. فقد قال أبو القاسم البلخي: سأل سائلٌ شريك بن عبد الله بن أبي نمر فقال له: أيهما أفضل أبو بكر أم علي؟ فقال له: أبو بكر. فقال له السائل: أتقول هذا وأنت من الشيعة؟ فقال: نعم، إنما الشيعي من قال مثل هذا والله لقد رقى عليٌّ هذه الأعواد فقال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكرٍ ثم عمر. أفكنّا نردُّ قوله؟ أكنّا نكذبه؟ والله ما كان كذّابا)) ذكر هذا أبو القاسم البلخي(١٤). فهذا هو الفرق بين التشيع والرفض من حيث اللغة والاصطلاح، والتيجاني يريد أن يوهم القارئ أنه من الشيعة المحبين لأهل البيت مستغلاً جهل كثير من عوام الشيعة والسنة لهذه الحقيقة، أما بالنسبة للإمام الطبري والنسائي فإن كانا مؤيدين لعلي دون معاوية فيكون فيهم تشيع يسير ولكنهما لم يفضّلا علياً على أبي بكر وعمر أبداً ولم يقولا أنهما اغتصبا الخلافة من عليّ كما تدعي الرافضة، وأما بالنسبة لاستشهاد التيجاني بطه حسين فأقول الآن عرفتُ من أي منبع يستقي هذا التيجاني خزعبلاته خصوصاً وهو يدّعي أنه تخرج من جامعة السربون وهي ذات الجامعة التي تخرج منها طه حسين، ولكن الفرق بينهما أن طه حسين كان مكشوفاً للعيان باتباع سلفه من أساتذته المستشرقين، ولكن التيجاني يتستّر بالتّقية ويتبع سبيل الفرق الضالة من الباطنيين، وأما قوله أنه تشيع عندما ألف كتاب الفتنة الكبرى فإن أحداً من أهل السنة لم يذكر ذلك بل ذكروا عنه ما لا يبعده كثيراً عن تشيع الرافضة ألا أنه قد ارتد عن الإسلام، وأظن أنه ليس غائباً عن هذا التيجاني ما كسبت يدا طـه حسين مـن الضـلال الـذي كتبـه في كتـابـيه (الشعر الجاهلي) و (على هامش السيرة) لما فيهما من الكفر والتشويه لدين الله عزوجل، والغريب أن يستشهد التيجاني برجل مثل طه حسين على خلافة علي وهو الذي اجتهد في كتابه الفتنة حتى يثبت أنه لا يوجد في الإسلام نظام معين للحكم، بل هو للاجتهاد كما زعم وهذا خلاف ما يدعيه الرافضة اللهم إن كان التيجاني يؤمن بالديمقرطية!

---

(11) ناسخ التواريخ جـ٣ ص (٥٩٠) تحت أقوال زين العابدين وراجع الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير ص (٢٠٩).

(12) فرق الشيعة للنوبختي ص (٢٢).

(13) مختار الصحاح للرازي ص (١٤٨) وراجع القاموس المحيط ص (٩٤٩).

(14) منهاج السنة جـ١ ص (١٣ ـ ١٤) وراجع كتاب (تثبيت دلائل النبوة) للقاضي عبد الجبار الهمداني جـ١ ص (٥٤٩) تحقيق د. عبد الكريم عثمان ط. دار العربية ـ بيروت.

أما قوله ((ولكن الذي يذكر فضائل عليّ بن أبي طالب ويعترف بما فعله كبار الصحابة من أخطاء نتهمه بأنّه تشيع))[15]
فأقول للتيجاني هذا كذبٌ ليس بعده كذب فأين أنت من كتب أهل السنة؟... أين أنت من صحيح البخاري ألم يفرد فصلاً عن فضائل علي؟[١٦]، وكذا مسلم في صحيحه[١٧] والترمذي[١٨] وابن ماجة[١٩] وغيرهم كثير ، فهل كل هؤلاء الذين ذكروا فضائل علي قد تشيعوا ؟!! فما أكذب هذا التيجاني وأنا أتحداه بأن يأتي بكتاب لأهل السنة يُنتقد فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولن يجد، أما قوله .... ويعترف بما فعله كبار الصحابة ... كأننا نتكتم على ما فعله الصحابة من الإجرام الخيالي!! فأرجوا من التيجاني أن يحيلنا على كاتب واحد يذكر مثالب الصحابة اللهم إلا من كان على شاكلته أمثال أبو رية وطه حسين! ثم يقول ((وأعود إلى رواية ابن قتيبة التي ادّعى فيها أن فاطمة غضبت على أبي بكر وعمر، فإذا شككت فيها فإنه لا يمكنني أنّ أشك في صحيح البخاري الذى هو عندنا أصح الكتب بعد كتاب الله، وقد ألزمنا أنفسنا بأنّه صحيح وللشيعة أن يحتجوا به علينا ويلزموننا بما ألزمنا به أنفسنا وهذا هو الإنصاف للقوم العاقلين.
فها هو البخاري يخرج من باب مناقب قرابة رسول الله، أنّ رسول الله (ص) قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني.
كما أخرج في باب غزوة خيبر، عن عائشة أنّ فاطمة (عليها السلام) بنت النبي أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منه شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلّمه حتى توقيت.
والنتيجة في النهاية هي واحدة ذكرها البخاري باختصار وذكرها ابن قتيبة بشيء من التفصيل، ألا وهي أن رسول الله (ص) يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها وأنّ فاطمة ماتت وهي غاضبة على أبي بكر وعمر.
وإذا كان البخاري قد قال: ماتت وهي واجدة على أبي بكر فلم تكلمه حتى توقيت فالمعنى واحد كما لا يخفى، وإذا كانت فاطمة سيدة نساء العالمين كما صرّح بذلك البخاري في كتاب الاستئذان باب من ناجى بين يدي الناس، وإذا كانت فاطمة هي المرأة الوحيدة في هذه الأمة، التي أذهب الله عنها الرجس وطهّرها تطهيراً، فلا يكون غضبها لغير الحق ولذلك يغضب الله ورسوله لغضبها، ولهذا قال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر باكياً حتى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: تالله لأدعونّ الله عليك في كل صلاة أصلّيها، فخرج أبو بكر يبكي ويقول: لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي....ثم يقول ـ وقد توفيت ودفنت في الليل سراً بوصية منها حتى لا يحضر جنازتها أحد منهم))[20]
أقول: !

---

(15) ثم اهتديت ص (١١٤).

(16) راجع صحيح البخاري كتاب المناقب ـ باب ـ مناقب علي جـ٣ ص (١٣٥٧).

(17) راجع صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ـ باب ـ فضائل علي جـ١٥ ص (٢٤٨).

(18) راجع سنن الترمذي كتاب المناقب ـ باب ـ مناقب علي جـ٥ ص (٦٣٢).

(19) راجع ابن ماجة المقدمة ـ باب ـ فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ص (٤٢) جـ١.

(20) ثم اهتديت ص (١١٤ ـ ١١٦).

١ـ بالنسبة للحديث الذي رواه البخاري أن النبي ﷺ قال (فاطمة بضعة منّي فمن أبغضها أبغضني) فإن له سبباً ومناسبة وهو ما رواه البخاري أيضاً عن مسور بن مخرمة قال ((سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: إن بني هاشم بن المغيرة استأذنوا في أن يُنْكحُوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن، ثم لا آذن، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلّق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما هي بضعةٌ مني يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها))[21]، وأخرجه أيضاً مسلمٌ في صحيحه عن مسور بن مخزمة بلفظه[22] فإذا عرفنا سبب قوله ﷺ عن فاطمة ذلك وهو أن علياً بن أبي طالب أراد الزواج من بنت أبي جهل فأقول:

٢ـ لا يجوز إخراج سبب قول النبي ﷺ عن مسببه (وهو رغبة علي بالزواج من بنت أبي جهل) وإلقاؤه جزافاً على أبي بكر.

٣ـ إذا قلتم زاعمين أن الله ورسوله يغضبان لفاطمة بسبب أبي بكر فهذا يلزم أن يلحق هذا الغضب علي بن أبي طالب فإن قلتم بخلاف ذلك فإن أبا بكر أبعد في ذلك من علي بن أبي طالب وإن قلتم أن علياً تاب من تلك الخطبة ورجع عنها قيل فهذا يقتضي أنه غير معصوم، وإذا جاز أن من راب فاطمة وآذاها يذهب ذلك بتوبته، فمن باب أولى أن من رد قول فاطمة لائتماره بأمر رسول الله ﷺ يذهب ذلك بتوبته أو بحسناته الماحية، فإن قلتم بجهلكم أن هذا الفعل من أبي بكر تجاه فاطمة كفرٌ لزمكم تكفير عليٍّ أيضاً والعجيب من أمر هؤلاء الرافضة أنهم دائماً يعيبون أبا بكرٍ وعمر وعثمان بل ويكفرونهم بأمورٍ قد صدر من عليٍّ ما هو مثلها أو أبعد عن العذر منها فإن عليًّا رضي الله عنه كان قصده أن يتزوج على فاطمة فله في أذاها غرضٌ بخلاف أبي بكر فإنه لم يؤذها لِغرضٍ في نفسه بل ليطيع الله ورسوله ويوصل الحق إلى مستحقه، وإلى هنا أستطيع أن أقول أنني رددت على هذا التيجاني كل خزعبلاته وتهويلاته التي ادّعاها على أبي بكر.

٤ـ أما بالنسبة لحديث عائشة رضي الله عنها فإن هذا التيجاني جاء بجزءٍ من الحديث معتقداً أنه يخدم مبتغاه ولكنه لم يكمل الحديث بالطبع لأن ذلك يكشف عن حقيقة إنصافه المزعوم، ويظهر حقيقة طالما يرفضها الرافضة وهي أن علياً قد بايع أبا بكرٍ، ومن حقهم أن ينكرونها لأنها تهدر أصل عقيدتهم والتي تزعم أن علياً أحق بالخلافة مستندين على أدلة ممجوجة ظنوها حجةً لهم على أهل السنة وخاب ظنهم وهنا سأضطر لنقل حديث عائشة بالكامل لكي يظهر لكلِّ منصفٍ يريد الحق أن عليًّا قد بايع أبا بكر فعن عائشة رضي الله عنها ((أن فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفَدَك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: (لا نورَثُ، ما تركنا صدقة)، إنما يأكل آل محمد ﷺ من هذا المال. وإني والله لا اغيُّر شيئاً من صدقة رسولُ الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ، ولأعملنَّ فيها بما

---

(21) راجع صحيح البخاري كتاب النكاح ـ باب ـ ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف برقم (٤٩٣٢).

(22) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ـ باب ـ فضائل فاطمة برقم (٢٤٤٩).

عملَ بهِ رسولُ الله ﷺ ، فأبى أبو بكر أن يدفعَ إلى فاطمة منها شيئا . فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تُكلمه حتى تُوُفيت وعاشت بعدَ النبيِّ ﷺ ستةَ أشهر . فلما تُوفيَت دفنها زوجها عليٌّ ليلاً ولم يُؤْذِن بها أبا بكر، وصلَّى عليها . وكان لعليّ من الناس وجه حياة فاطمة، فلما تُوفيَت استنكرَ عليٍّ وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن يُبايعُ تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا، ولا يأتنا أحدٌ معك، كراهةً لمحضرَ عمرَ فقال عمر: لا والله لا تدخُل عليهم وحدك . فقال أبو بكر: وما عسيتم أن يفعلوا بي ؟ والله لآتينهم . فدخل عليهم أبو بكر، فتشهَّد عليٌّ فقال: إنَّا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله، ولم ننفِس عليك خيراً ساقه الله إليك ولكنك استبدَدْتَ علينا بالأمر، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله ﷺ نصيباً، حتى فاضت عينا أبي بكر . فلما تكلم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله ﷺ أحبُّ إليَّ أن أصل قرابتي . وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فلم آلُ فيه عن الخير، ولم أترك أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلاّ صنعتهُ . فقال عليّ لأبي بكر: موعدُك العشية للبيعة . فلما صلى أبو بكر الظهر رقيَ على المنبر فتشهَّد، وذكر شأن علي وتخَلُّفَهُ عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه، ثم استغفر . وتشهَّد عليٌّ فعظم حقَّ أبي بكر، وحدَّث أنه لم يَحمِله على الذي صنعَ نفاسةً على أبـي بكر، ولا إنكاراً للذي فضَّله اللـه به، ولكنَّا نرى لنا في هـذا الأمـر نصيباً فاستبدَّ علينـا، فوَجَدْنا في أنفُسنا . فسُرَّ بذلك المسلمون وقالـوا: أصبت . وكان المسلمون إلى علـيّ قريباً حين راجع الأمرَ المعروف))(٢٣) وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه بنفس اللفظ عن عائشة(٢٤)، فأقول لهذا التيجاني هل عرفت مدى إنصافك؟ فإن رددت هذا الحديث لزمك أن ترد أيضاً قضية فاطمة مع أبي بكر، ويقتضي هذا أيضاً أن كل ما خطته يداك في التجني على أبي بكر دونه خرط قتاد فتكفينا مؤونة الرد عليك، وإن أثبتّه فستثبت أن علياً قد بايع أبابكر وبذلك تهدر عقيدة الرفض من أولها إلى آخرها، فأيّ الطريقين تختار يا تيجاني؟!

٥ـ أما بالنسبة لعدم إعطاء أبي بكر الميراث لفاطمة فذلك لأسباب وهي:

أـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((لا نورث وما تركناه فهو صدقة)) وروى هذا الحديث عن النبي ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ بن أبي طالب! وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والعباس وأبو هريرة وأزواج النبي ﷺ، والرواية عن هؤلاء الصحابة ثابتة في الصحاح والمسانيد، ولا شك أن هذا إجماع من الصحابة على ذلك فعمل أبو بكر بوصية رسول الله ﷺ لا يذم عليه وقد جاءت أحاديث صحيحة أخرى تثبت هذه الحقيقة فأخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ((لا يقتسم ورثتي ديناراً ولا درهماً، وما تركت ـ بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي ـ فهو صدقة))(٢٥) وأخرج أبو داود في سننه في جزء

---

(23) صحيح البخاري كتاب المغازي ـ باب ـ غزوة خيبر برقم (٣٩٩٧).

(24) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير ـ باب ـ قول النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث برقم (١٧٥٩).

(25) صحيح البخاري كتاب الوصايا برقم (٢٦٢٤) وصحيح مسلم بشرح النووي كتاب الجهاد والسير برقم (١٧٦٠).

من حديث أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال ((....وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافر))(٢٦) وأنا ألزم التيجاني بقبول هذا الحديث لأن البخاري أخرجه وهو يحتج بأحاديث البخاري وليس من الإنصاف أن يأخذ منه ما يشاء ويترك ما يشاء وإلا سيكون هذا لعباً بأحاديث الرسول ﷺ ، أما إذا قالت الرافضة الاثني عشرية أن أحاديث البخاري ليست حجة عليهم فأقول لهم، أعتقد أن أحاديث (الكليني) ـ وهو من كبار علماء الاثني عشرية ـ في أهم كتبهم وهو (الأصول من الكافي) حجة ظاهرة عليكم فقد أورد الكليني في أصوله ـ باب ثواب العالم والمتعلم ـ عن عليٍّ بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن القداح عن أبي عبد الله قال ((قال رسول الله عليه السلام: من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به وإنه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض حتى الحوت في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر))(٢٧) فتأمل! ولكن الرافضة مع ذلك يتناقضون في دينهم أشد التناقض، فمع وضوح هذا الحديث الذي يروونه هم يأتي زعيم القوم (الخميني) مكابراً ليرد هذه الحقيقة غافلاً عن أنه يردُّ على نفسه فيقول في كتابه (كشف الأسرار) تحت ما عنونه (مخالفة أبي بكر لنصوص القرآن (!؟)) ((..لربما هناك من يقول بأن القرآن لو تحدث بصراحة عن الإمامة، فإن الشيخين ما كانا ليعارضان ذلك، وحتى إن عارضاه، فإن أحداً لم يكن ليتقبل منهما ذلك، وهنا نجد أنفسنا مضطرين على إيراد شواهد من مخالفتهما الصريحة للقرآن (هكذا!) لنثبت بأنهما كانا يخالفان ذلك، وأنه كان هناك من يؤيدهما، وها نحن نورد نماذج من تلك المخالفات، منقولة عن مصادر موثوق بها، بل ومن أخبار متواترة عن أهل السنة.

١ـ جاء في كتب التاريخ المهمة، وفي صحيح أهل السنة، أن فاطمة ابنة النبي جاءت أبا بكر ذات يوم وطالبته بإرث والدها، فقال أبو بكر: إن النبي قال: (إنا معشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة)وفي (صحيحي البخاري والمسلم) ورد شيء قريب من ذلك. بل وقيل أيضاً: إن فاطمة أعرضت عن أبي بكر، ولم تتكلم معه حتى ماتت. والكتابان الأخيران من أكبر كتب أهل السنة، ومانسبه أبو بكر إلى النبي إنما هو مخالف للآيات الصريحة حول إرث الأنبياء، نذكر هنا بعضها: فقد قالت الآية [١٦] من سورة النمل: { وورث سليمان داود } وقالت الآية [٥] من سورة مريم: { فهب لي من لدنك ولياً. يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربِّ رضياً } فهل يجوز أن نكذب الله(٢٨)، أو نقول بأن النبي قال كلاماً يخالف أقوال الإله؟ أم نقول بأن الحديث المنسوب إلى النبي لا صحة له، وأنه قيل من أجل استئصال ذرية النبي))(٢٩) فهذا هو قول الخميني، وهو يناقض الحديث المذكور في (أصول كافيهم)؟!

---

(26) سنن أبي داود كتاب العلم ـ باب ـ فضل العلم رقم (٣٦٤١) وراجع صحيح أبي داود برقم (٣٠٩٦).

(27) الأصول من الكافي للكليني جـ١ ص (٢٦ ـ ٢٧) كتاب فضل العلم.

(28) سيأتي توضيح لمعنى هذه الآيات قريباً.

(29) كشف الأسرار، روح الله الخميني ص (١٣١ ـ ١٣٣) تقديم: محمد الخطيب.

ولعلهم يقولون لا يوجد تناقض أبداً بل التناقض هو في فهمك السقيم وجهلك العقيم؟! لأن هذا الحديث الموري عندنا ضعيف فليس كل ما ورد في أصل أصولنا الكافي(٣٠)! صحيح بل يوجد أيضاً الضعيف، وأنا سأتقبل هذا الرد (العلمي) بروح رياضية! وأتقبل اتهامي بالتناقض التام ولكني سأقف مشدوهاً لا أستطيع تقبل ما قاله الخميني نفسه في كتابه (الحكومة الإسلامية) حيث قال عن هذا الحديث ـ المنسوب للنبي والذي لاصحة له، والموضوع من أجل استئصال ذرية النبي =+! ـ بعد أن نقله وبالحرف الواحد ((الحديث صحيح، وحتى أبو عليّ بن إبراهيم (إبراهيم بن هاشم) فهو من كبار الثقاة في نقل الحديث))(٣١)!!! وأنا أتساءل؟ كيف يكون الحديث الذي يثبت أن النبي =+ لا يورث لا صحة له وبنفس الوقت صحيح بل رواه كبار ثقاتهم؟!؟ فمن منا إذاً يريد مخالفة القرآن أو استئصال ذرية النبي =+ يا أدعياء التشيع لآل البيت؟! الذي يتبع النبي الأميّ أم الذين يقوم دينهم على الكذب والتناقض؟! والغريب أن ينقل إمامهم الثقفي قول عليّ بن أبي طالب لشيعته محذراً ((... ولا تقض في أمرٍ واحدٍ بقضائين مختلفين فيتناقض أمرك وتزيع عن الحق..))(٣٢)!؟ فماذا بعد قول عليٍّ هذا إلا الضلال.

ب ـ أن أبا بكر رضي الله عنه لم يدّع هذا المال لنفسه ولا لأهل بيته ولم يكن من أهل هذه الصدقة بل كان مستغنياً عنها، وقد تضمن تحريم هذا الميراث على ابنته عائشة ولم يعطها منه ولا أي من زوجات النبي =+ فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن أزواج النبي =+ حين توفي رسول الله =+ أردن أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن، فقالت عائشة أليس قال رسول الله =+ ((لا نورث ما تركنا صدقة))(33).

ث ـ أن أبا بكر قد أعطى علياً وأولاده من المال أضعاف ما خلفه النبي =+ وكذا فعل عمر رضي الله عنه ففي الحديث عن أبي هريرة قال ((جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت: من يرثك قال: أهلي وولدي. قالت فما لي لا أرث أبي؟ فقال أبو بكر سمعت رسول الله =+ يقول: لا نورث، ولكن أعُولُ من كان رسول الله =+ يعوله، وانفق على من كان رسول الله =+ ينفق عليه))(٣٤)ولم يُعلم عن أبي بكر أنه منع أحداً حقّه، ولا ظلم أحداً سواء في زمن النبي =+ أو زمن خلافته فلماذا يظلم سيدة النساء حقها؟!

جـ ـ ثم إن فاطمة رضي الله عنها إنما عظم أذاها لما في ذلك من أذى أبيها فإذا دار الأمران: أذى أبيها وأذاها كان الاحتراز عن أذى أبيها أوجب، وهذا حال أبي بكر فإنه احترز عن أن يؤذي أباها أو يريبه بشيء فإنه عهد عهداً وأمر بأمرٍ فخاف إن

---

(30) مع أن هذا الكتاب يعتبر مثل صحيح البخاري عندنا!

(31) الحكومة الإسلامية للإمام الخميني ص (٩٣).

(32) الغارات لإبراهيم الثقفي جـ١ ص (٢٣٩) فصل (ولاية محمد بن أبي بكر مصر).

(33) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الجهاد والسير برقم (١٧٥٨) وصحيح البخاري كتاب الفرائض برقم (٦٣٤٩).

(34) سنن الترمذي كتاب السير برقم (١٦٠٨) وراجع صحيح الترمذي برقم (١٣١٠).

غير عهده وأمْرَه أن يغضب لمخالفة أمره وعهده ويتأذى بذلك(٣٥) ويظهر هذا واضحاً جلياً في قول أبي بكر لفاطمة ((..... لست تاركاً شيئاً كان رسول الله =+ يعمل به إلا عملت به، فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ))(٣٦).

د ـ وليُعْلَم أن أبا بكر كان يحب آل بيت النبي =+ ويقدرهم ويجلهم ولهذا كان يقول ((... والله لقرابة رسول الله =+ أحب إليّ من أن أصل قرابتي))(٣٧) وقال أيضاً ((ارقبوا محمداً =+ في أهل بيته))(٣٨). والآن وبعد هذا الاستعراض لأسباب موقف أبي بكر من قضية الميراث أيجوز هذا التحامل ضدّه؟ واتهامه أنه آذى فاطمة وأغضبها وهضم حقها؟! هذه الإجابة أتركها للقارئ المنصف.

٦ـ وأما بالنسبة لوقوف فاطمة من أبي بكر هذا الموقف الذي يزعمه هذا التيجاني وأشياعه فلا نسلم به لأنه أمرٌ لا يليق بها واحتجاج هذا التيجاني به احتجاج جاهل يحسب أنه يمدحها ولم يعلم أنه ذم لها لأسباب وهي:

أ ـ إذا عرفنا أن فعل أبي بكر هو ما أمر به الرسول =+ ومما أجمع عليه الصحابة من بعده علمنا أنه حكم الله ورسوله ((فمن طلب أن يحكم له بغير حكم الله ورسوله فغضب وحلف أن لا يكلم الحاكم ولا صاحب الحاكم، لم يكن هذا مما يحمد عليه ولا مما يذم به الحاكم، بل هذا إلى أن يكون جرحاً أقرب منه أن يكون مدحاً))(٣٩).

ب ـ وما ذكره التيجاني من أن فاطمة سخطت على أبي بكر وعمر وإنها ستشتكيهما للنبي صلى الله عليه وسلم معتمداً على هذه الرواية من كتاب تاريخ الخلفاء المنسوب لإبن قتيبة أنه لا دليل صحيح عليها فهذا ((أمر لا يليق أن يذكر عن فاطمة رضي الله عنها، فإن الشكوى إنما تكون إلى الله تعالى، كما قال العبد الصالح: { إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله } (يوسف: ٨٦)، وفي دعاء موسى عليه السلام: اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان، وبك المستغاث، وعليك التكلان. وقال النبي =+ لابن عباس: (إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله)، ولم يقل: سلني ولا استعن بي))(٤٠).

جـ ـ ((ثم من المعلوم لكل عاقل أن المرأة إذا طلبت مالا من ولي أمر فلم يعطعها إياه لكونها لا تستحقه عنده، وهو لم يأخذه ولم يعطه لأحد من أهله ولا أصدقاءه، بل أعطاه لجميع المسلمين، وقيل: إن الطالب غضب على الحاكم ـ كان غاية ذلك أنه غضب لكونه لم يعطه مالاً، وقال الحاكم إنه لغيرك لا لك، فأي مدح للطالب في هذا الغضب؟ لو كان مظلوماً محضاً لم يكن غضبه إلا للدنيا. وكيف والتهمة عن الحاكم الذي لا يأخذ لنفسه أبعد من التهمة عن الطالب الذي يأخذ لنفسه، فكيف تحال التهمة على من لا يطلب لنفسه مالاً، ولا تحال على من يطلب لنفسه المال؟ . وذلك الحاكم

---

(35) منهاج السنة جـ٤ ص (٢٥٣).

(36) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير برقم (١٧٥٨) جـ١٢ وصحيح البخاري كتاب فرض الخمس برقم (٢٩٢٦).

(37) صحيح البخاري كتاب المغازي جـ٤ برقم (٣٨١٠).

(38) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة ـ باب ـ مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم برقم (٣٥٠٩).

(39) راجع منهاج السنة جـ٤ ص (٢٤٣).

(40) المصدر السابق جـ٤ ص (٢٤٤).

يقول: إنما أمنع لله لأني لايحل لي أن آخذ المال من مستحقه فأدفعه إلى غير مستحقه، والطالب يقول: إنما أغضب لحظي القليل من المال. أليس من يذكر مثل هذا عن فاطمة ويجعله من مناقبها جاهلاً ؟. أوليس الله قد ذم المنافقين الذين قال فيهم: { ومنهم من يَلْمِزُكَ في الصدقات فإن أُعطوا منها رَضُوا وإن لم يُعْطوا منها إذا هم يسخطون، ولو أنَّهم رَضوا ما آتاهم الله ورَسوله وقالوا حَسْبُنا الله سيُؤتينا اللـه من فضله ورسُوله إنا إلى اللـه راغبون } (التوبة: ٨٥ ـ ٩٥) فذكر الله قوما رضوا إن أعطوا، وغضبوا إن لم يعطوا، فذمَّهم بذلك، فمن مدح فاطمة بما فيه شبه من هؤلاء ألا يكون قادحاً فيها ؟ فقاتل اللـه الرافضة، وانتصف لأهل البيت منهم، فإنهم ألصقوا بهم من العيوب والشين ما لا يخفى على ذى عين))(٤١).

د ـ ولعل التيجاني يقول ((فاطمة لا تطلب إلا حقها، لم يكن هذا بأولى من قول القائل: أبو بكر لا يمنع يهودياً ولا نصرانياً حقه فكيف يمنع سيدة نساء العالمين حقها ؟ فإن الله تعالى ورسوله ﷺ قد شهدا لأبي بكر أنه ينفق ماله لله، فكيف يمنع الناس أموالهم ؟ وفاطمة رضي الله عنها قد طلبت من النبي ﷺ مالاً، فلم يعطها إياه. كما ثبت في الصحيحين عن علي رضي الله عنه في حديث الخادم لمَّا ذهبت فاطمة إلى النبي ﷺ تسأله خادماً، فلم يعطها خادماً وعلَّمها التسبيح(٤٢) وإذا جاز أن تطلب من النبي ﷺ ما يمنعها النبي ﷺ إياه ولا يجب عليه أن يعطيها إياه، جاز أن تطلب ذلك من أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ ، وعُلم أنها ليست معصومة أن تطلب ما لا يجب إعطاؤها إياه. وإذا لم يجب الإعطاء لم يكن مذموماً بتركه ما ليس بواجب وإن كان مباحاً. فأما إذا قدّرنا أن الإعطاء ليس بمباح، فإنه يستحق أن يحمد على المنع. وأما أبو بكر فلم يعلم أنه منع أحداً حقّه، ولا ظلم أحداً حقّه، لا في حياة رسول الله ﷺ ولا بعد موته))(٤٣).

د ـ ((وما ذكره من إيصائها أن تدفن ليلاً ولا يصلي عليها أحد منهم، لا يحكيه عن فاطمة ويحتج به إلا رجل جاهل يطرق على فاطمة ما لا يليق بها، وهذا لو صح لكان بالذنب المغفور أولى منه بالسعي المشكور، فإن صلاة المسلم على غيره زيادة خير تصل إليه، ولا يضرّ أفضل الخلق أن يصلي عليه شر الخلق، وهذا رسول الله ﷺ يصلي عليه ويسلم عليه الأبرار والفجار بل والمنافقون، وهذا إن لم ينفعه لم يضره، وهو يعلم أن في أمته منافقين، ولم ينه أحداً من أمته عن الصلاة عليه، بل أمر الناس كلهم بالصلاة والسلام عليه، مع أن فيهم المؤمن والمنافق، فكيف يُذكر في معرض الثناء عليها والاحتجاج لها مثل هذا الذي لا يحكيه ولا يحتج به إلا مفرط في الجهل، ولو وصّى موصٍ بأن المسلمين لا يصلون عليه لم تنفذ وصيته، فإن صلاتهم عليه خيرٌ له بكل حال، ومن المعلوم أن إنساناً لو ظلمه ظالم، فأوصى بأن لا يصلّى عليه ذلك الظالم، لم يكن هذا من الحسنات التي يحمد عليها، ولا هذا مما أمر الله به ورسوله. فمن قصد مدح فاطمة وتعظيمها، كيف يذكر مثل هذا الذي لا مدح فيه، بل

---

(41) منهاج السنة جت٤ ص (٢٤٤ ـ ٢٤٦).

(42) راجع البخاري كتاب فضائل الصحابة ـ باب ـ فضائل علي برقم (٣٥٠٢).

(43) منهاج السنة جـ٤ ص (٢٤٦ ـ ٢٤٧).

المدح في خلافه، كما دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع؟!))(٤٤) فإذا عرفنا هذا علمنا الحق أين يوضع، والباطل أين يوضع.
٧ـ لا بد لنا من توضيح بعض الأمور التي تختلط على القارئ من أنه قد ثبت أن فاطمة غضبت على أبي بكر بسبب الإرث وهجرته، وأنها أمرت بدفنها ليلاً فأقول:
أ ـ بالنسبة لاعتراض فاطمة على ضوء ما قررناه سابقاً ((مع احتجاج أبي بكر بالحديث فلاعتقادها تأويل الحديث على خلاف ما تمسك به أبو بكر، وكأنها اعتقدت تخصيص العموم في قوله (لا نورث) ورأت أن منافع ما خلفه من أرض وعقار لايمتنع أن تورث عنه، وتمسك أبو بكر بالعموم، واختلفا في أمر محتمل للتأويل، فلما صمم على ذلك انقطعت عن الاجتماع به لذلك))(٤٥).
ب ـ ((وأما ما ذكره من هجران فاطمة أبا بكر رضي الله عنه فمعناه: انقباضها عن لقائه، وليس هذا من الهجران المحرم، الذي هو ترك السلام والإعراض عند اللقاء. قوله في الحديث (فلم تكلمه) يعني في هذا الأمر، أو لانقباضها لم تطلب منه حاجة ولا اضطرت إلى لقائه فتكلمه، ولم ينقل قط أنهما التقيا فلم تسلم عليه ولا كلمته))(46)
بل روى البيهقي من طريق الشعبي ((أن أبا بكر عاد فاطمة، فقال لها عليّ: هذا أبو بكر يستأذن عليك. قالت: أتحب أن آذن له؟ قال: نعم، فأذنت له، فدخل عليها فترضاها حتى رضيت. وهو وإن كان مرسلاً فإسناده إلى الشعبي صحيح، وبه يزول الإشكال في جواز تمادي فاطمة عليها السلام على هجر أبي بكر))(٤٧) وقال السيوطي ((مرسلات الشعبي صحيحة عند أئمة المعرفة النقدة، قال العجلي: مرسل الشعبي صحيح، ولا يكاد يرسل إلا صحيحاً))(٤٨)، وأما بالنسبة لأمرها أن تدفن ليلاً سراً ولم ترخص أن يصلي عليها أبو بكر وعمر فسنأتي إليه في الفقرة التالية:
وهنا تظهر القضية بوضوح وجلاء حقيقة هذا الخلاف، أن الذي ذكرناه هو الصحيح وأن كلاً من فاطمة وأبي بكر قد طالب بالحق الذي يراه حسب إجتهادهما.
ت ـ أما بالنسبة لإستشهاد هذا التيجاني النبيه ! بالرواية المنسوبة كذباً لإبن قتيبة في كتاب تاريخ الخلفاء بقول أبي بكر: (أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة ثم بكاؤه حتى كادت نفسه أن تزهق وقوله: لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي...) أقول بما أن هذا الكلام لا سند له ولم يعرف عن أحدٍ من أهل الحديث فهو كذب ولا شك على أبي بكر ثم أسأل التيجاني النبيه كيف يوفق بين إستشهاده على أن أبا بكر أبى أن يدفع لفاطمة الميراث وفدك واحتجاجه عليها بحديث النبي ﷺ (لا نورث...) وقال لها لا أغير شيئاً عمله النبي ﷺ، أقول كيف يوفق بين موقف أبي بكر هذا وبين موقفه الآخر في نفس القضية وهو بكاؤه حتى كادت نفسه أن تزهق !؟ وعوذه من سخط فاطمة ؟! بل قوله: لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي ؟؟! ألا ترى أخي القاريء أن هذه الرواية تناقض تماماً الرواية الأخرى وهما في نفس

---

(44) منهاج السنة جـ٤ ص (٢٤٧ ـ ٢٤٨).
(45) فتح الباري جـ٦ ص (٢٣٣) بتصرف يسير.
(46) مسلم مع الشرح جـ١٢ ص (١١١).
(47) الفتح جـ٦ ص (٢٣٣).
(48) مسند فاطمة الزهراء للإمام جلال الدين السيوطي تحقيق: فواز أحمد زمرلي ص (٦٩).

الموضوع وهو الميراث ؟! فإذا كان أبو بكر احتج على فاطمة بحديث النبي =+ فلماذا يبكي حتى تكاد نفسه أن تزهق ؟! وكيف يقول أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة ؟! هل إقترف ذنباً باتباعه النبي =+ أم أن التشريع يوجب اتباع فاطمة كاتباع النبي =+ بل بنسخ أمره =+ ؟!؟ فأظن أن التيجاني النبيه ! قد قطع عليَّ الطريق وكفاني مؤونة التدليل على أن هذه الرواية التي يدعي فيها أن أبا بكر بكى حتى كادت نفسه أن تزهق وطالب بإقالته من البيعة ما هي إلا رواية كذب واضح وفاضح على أبي بكر الصديق ويكفي متنها كذباً فكيف إذا اجتمع السند والمتن فكيف يحتج بها التيجاني ؟ ألا يدل ذلك على إنصافه ودقيق بحثه الذي هداه إلى الحق! ولكن القضية هي ذم أبي بكر وفقط ولو على حساب المنطق والمعقول!!

٨ـ أما قوله ((والنتيجة في النهاية هي واحدة ذكرها البخاري باختصار وذكرها ابن قتيبة بشيء من التفصيل، ألا وهي أن رسول الله (ص) يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها وأنَّ فاطمة ماتت وهي غاضبة على أبي بكر وعمر))(٤٩) أقول:

أـ أظن أن النبي =+ قد غضب على عليٍ لأنه راب فاطمة ولا شك أن غضبه لفاطمة في الحق وليس لمجرد الغضب.

ب ـ لم تدل رواية البخاري أبداً أن فاطمة ماتت وهي غاضبة على أبي بكر، أما عمر فلست أدري كيف أقحم هنا ولكني لو وضعت علياً بدل عمر فلن أكون متجنياً !؟

ـ وأما قوله (... وإذا كان البخاري قد قال: ماتت وهي واجدة على أبي بكر فلم 9 تكلمه حتى توفيت فالمعنى واحد كما لا يخفى). قلت:

رواية البخاري تقول: ((فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت ...))(50) وفي رواية أخرى ((..... فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت))(51)

والتيجاني يحرف الكلم عن مواضعه ويدعي أن البخاري قال: ماتت وهي واجدة على أبي بكر، وشتان بين المعنيين فالبخاري لم يقل أن فاطمة ماتت وهي واجدة على أبي بكر بل وجدت على أبي بكر عندما ردها ولذلك لم تكلمه في هذا الأمر حتى توفيت، وهَجْرها له ليس من باب الهجران المحرم يتضح ذلك إذا ما أضفنا رواية الشعبي(٥٢)

أما الرواية المكذوبة الأخرى فهي صريحة بأن فاطمة قالت لأبي بكر و(عمر) ! أنهما أسخطاها ونحن نجل فاطمة من أن تقول ذلك، فكيف يقول هذا المفتري أن المعنى واحد بل هو بين الاختلاف.

ثم يقول التيجاني: ((غير أن من المؤرخين ومن علمائنا، يعترفون بأن فاطمة (عليها السلام) خاصمت أبا بكر في قضية النِّحلة والإرث وسهم ذي القربى فرُدّت دعواها حتى ماتت وهي غاضبة عليه، إلا أنّهم يمرّون بهذه الأحداث مرور الكرام ولا يريدون التكلّم فيها حفاظاً على كرامة أبي بكر كما هي عادتهم في كل ما يمسّه من قريب أو بعيد، ومن أعجب ما قرأته في هذا الموضوع قول بعضهم بعدما ذكر الحادثة بشيء من التفصيل قال: (حاشى لفاطمة من أن تدّعي ما ليس لها بحق،

---

(49) ثم اهتديت ص (١١٤ ـ ١١٥).

(50) راجع الحديث ص (١٥٨).

(51) مسند أبي بكر الصديق لأبي بكر المروزي برقم (٣٨) ص (٧٤).

(52) راجع الحديث ص (١٦٧).

وحاشى لأبي بكر من أن يمنعها حقّها). وبهذه السفسطة ظنّ هذا العالم أنه حلّ المشكلة وأقنع الباحثين وكلامه هذا كقول القائل: - (حاشى للقرآن الكريم أن يقول غير الحق، وحاشى لبني إسرائيل أن يعبدوا العجل) . لقد ابتلينا بعلماء يقولون مالا يفقهون ويؤمنون بالشيء ونقيضه في نفس الوقت والحال يقتضي أن فاطمة أدّعت وأبا بكر رفض دعواها فإمّا أن تكون كاذبة و(العياذ بالله) حاشاها، أو أن يكون أبو بكر ظالماً لها وليس هناك حلاً ثالثاً للقضية كما يريدها بعض علمائنا)) أقول: .(53)

١- أما بالنسبة لقوله عن علماء أهل السنة أنهم يعترفون بخلاف فاطمة مع أبي بكر ولكنهم يمرون عليها ولا يريدون التكلم فيها حفاظاً على كرامة أبي بكر كما هي عادتهم، فهذا كذب عليهم وما دللت به على هذه القضية في الفقرات السابقة يوضح ذلك، وشيخ الإسلام ابن تيمية وضح هذه القضية أعظم توضيح في كتابة القيم ((منهاج السنة النبوية))(٥٤) الذي رد فيه على ابن مطهر الحلي وجعل أدلته قاعاً صفصفاً لم يبق فيها عوجاً ولا أمتاً وكذا ابن حجر فقد وضح الحديث في شرحه للبخاري في الفتح والنووي أيضاً في شرحه لمسلم كما بينت سابقاً إضافةً لكتاب التحفة الاثني عشرية لشاه عبد العزيز الدهلوي ومختصره للعلامة محمود شكري الألوسي والعلامة المباركفوري ولكتب(٥٥) الشهيد إحسان إلهي ظهير الذى ألجم بها أفواه الرافضة حتى اضطروا لقتله كما هي عادتهم في كل من يفضحهم ويكشف زيف معتقداتهم، وغير هؤلاء الكثير ممن كتبوا في هذه القضية فادعاء التيجاني بأن علماء أهل السنة لا يتكلمون في هذه القضية يدل على قلة باعه وهشاشة معلوماته في القضية التي خاضها وأوقع نفسه فيها دون دراية.

٢- أما قوله أنه يعجب من قول بعض العلماء (حاشى لفاطمة من أن تدعي ما ليس لها بحق، وحاشى لأبي بكر من أن يمنعها حقها)وأن العالم بهذه السفسطة قد أقنع الباحثين ... ألخ، فأقول لقد بينت فيما مضى أن فاطمة لم تدع ما ليس لها بحق بل تأولت قول النبي ﷺ بخلاف ما فهمه أبوبكر، وهو وإن لم يعطها ما طلبت من الميراث يعلم يقيناً أنه ما حرمها حقها بل لأنه استيقن أنه يعمل بما أمره به النبي ﷺ، وإلا فإن كان لها حق فَلِمَ يمنعها ولماذا ؟! فمن المعلوم أنه ما منع أحداً من العباد حقه حتى لو كان يهودياً ولا نصرانياً فعلى أي شيء يمنع أبو بكر الصديق بنت رسول الله ﷺ حقها ؟! خصوصاً إذا عرفنا أنه منع هذا المال أيضاً عن أزواج النبي ﷺ ومنهن أبنته عائشة والتاريخ يشهد كيف كان أبو بكر ينفق ماله في سبيل الله في حياة النبي ﷺ مما جعل النبي ﷺ يقول ((ما نفعني مال مثل مال أبي بكر ..))(٥٦) وبعد ذلك أتساءل.. أي الكلام أحق؟ كلامنا هذا أم ادعاء الرافضة الذي ليس له أدنى منطق ولا معنى وهو قولهم أن أبا بكر منع فاطمة لأنه يريد أن يغتصب حقها بتعجرف واستكبار، وفاطمة لا شك أنها على حق فيما تقوله...لماذا؟ السبب أنها معصومة!

---

(53) ثم اهتديت ص (١١٥).

(54) راجع المنهاج جـ٤ ص (١٩٣ - ٢٦٤).

(55) وأخص كتابه (الشيعة وأهل البيت).

(56) سنن الترمذي كتاب المناقب برقم (٣٦٦١) وابن ماجة المقدمة برقم (٩٤) وراجع صحيح ابن ماجة برقم (٧٧).

وأبو بكر لا يعدو إلا أن يكون من الأمراء المتسلطين الظلمة وبهذه السوفسطائية ظنوا أنهم قد حلّوا القضية!! وبذلك فهم يخففون مما في قلوبهم من غلٍّ على أبي بكر.
إذاً فالحق الذي يجب أن يقال ويقبله الشرع العظيم والمنطق السليم قول من يقول (حاشا لفاطمة من أن تدعي ما ليس لها بحق، وحاشى لأبي بكر من أن يمعنها حقها)،ثم يشبّه التيجاني القول السابق بمن يقول (حاشى للقرآن الكريم أن يقول غير الحق، وحاشى لبني إسرائيل أن يعبدوا العجل)!!؟
عجباً لهذا الدعي...إذا كيف يشبه كلام الله سبحانه بكلام البشر، وهل قول فاطمة كقول الله سواءٌ بسواء؟!! وقول أبي بكر كقول بني إسرائيل؟!! ألِى هذه الدرجة عملت عقدة العصمة في التيجاني عملها؟! فجعلته لا يفرق بين كلام الخالق والمخلوق فلا أقول إلا اللهم نسألك العصمة من جنون العصمة!؟ وبإختصار يريد التيجاني منا أن نقول (فاطمة ادعت ما هو من حقها وأبو بكر ظالم لها) ليضيف إثباتاً جديداً على إنصافه المزعوم.
أما قوله ((وإذا امتنع بالأدلة العقلية والنقلية أن تكون سيدة النساء كاذبة لما ثبت عن أبيها رسول الله قوله: فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني، ومن البديهي أن الذي يكذب لا يستحق مثل هذا النص من قبل الرسول (ص)، فالحديث بذاته دالٌ على عصمتها من الكذب وغيره من الفواحش، كما أن آية التطهير دالّة هي الأخرى على عصمتها وقد نزلت فيها وفي بعلها وابنيها بشهادة عائشة نفسها، فلم يبق إذن إلا أن يعترف العقلاء بأنها ظلمت فليس تكذيبها في دعواها إلا أمراً ميسوراً لمن استباح حرقها إن لم يخرج المتخلفون في بيتها لبيعتهم، ولكل هذا تراها ـ سلام الله عليها ـ لم تأذن لهما في الدخول عليها عندما استأذنها أبو بكر وعمر، ولما أدخلهما عليّ أدارت بوجهها إلى الحائط وما رضيت أن تنظر إليهما.
وقد توفيت ودفنت في الليل سراً بوصية منها حتى لا يحضر جنازتها أحد منهم (!) وبقي قبر بنت الرسول مجهولاً حتى يوم الناس هذا وإنني أتساءل لماذا يسكت علماؤنا عن هذه الحقائق ولا يريدون البحث فيها ولا حتى ذكرها، ويصوّرون لنا صحابة رسول الله وكأنهم ملائكة لا يخطئون ولا يذنبون))(٥٧) قلت:
١ـ لم يقل أهل السنة أن فاطمة كاذبة بل قضية الكذب ليس لها محلٌّ من الإعراب في هذا الأمر، ففاطمة طالبت بما ظنّته حقاً لها من الميراث ولما أبان لها أبو بكر سبب عدم إعطائها للميراث فلم تكلمه في هذا الأمر ثم ذهب وترضاها حتى رضيت.
٢ـ أما قوله (إذا امتنع بالأدلة العقلية والنقلية أنْ تكون سيدة النساء كاذبة لما ثبت عن أبيها رسول الله: فاطمة بضعة مني من آذاها آذاني، ومن البديهي أن الذي يكذب لا يستحق مثل هذا النص من قبل الرسول (ص) فالحديث بذاته دالٌّ على عصمتها من الكذب وغيره من الفواحش)، إذا كان هذا الأمر بهذه البساطة والسذاجة الباردة فأقول وكذلك يمتنع أيضاً بالأدلّة العقلية والنقلية أن يكون صاحب رسول الله =+ بالغار ظالماً لما ثبت عن النبي =+ قوله في حقه ((لوكنت متّخذاً خليلاً لاتّخذتُ أبا بكرٍ، ولكن أخي وصاحبي))(٥٨) ومن البديهي أن الذي يكذب لا يستحقّ مثل هذا

(57) ثم اهتديت ص (١١٥ ـ ١١٦).
(58) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٦٥٦) جـ٣.

النص من قبل الرسول ﷺ فالحديث بذاته دالٌّ على عصمته من الظلم وغيره من الفواحش، وكذا يمتنع بالأدلة العقلية والنقلية أن يكون كلاً من عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وهما صاحبا رسول الله ﷺ ظالمين لما ثبت عن النبي ﷺ قوله في الحديث الأول عن عمر ((بينا أنا نائم شربت - يعني اللبنَ - حتى أنظُر إلى الريِّ يجري في ظُفُري - أو في أظفاري - ثم ناولتُ عمر. قالوا: فما أولته يا رسول الله، قال: العلم))(٥٩) وقال في حق عثمان ((من جهز جيش العسرة فله الجنة، فجهزه عثمان))(٦٠) وقال أيضاً عندما صعد أحد ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم، فقال ((اثبت أُحُداً، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان))(٦١) ومن البديهي أن الذي يظلم لا يستحق مثل هذا النص من الرسول ﷺ فالحديث بذاته دالٌّ على عصمتها من الفواحش ويهلم ما جرى، فلو عددت مناقب الصحابة على لسان النبي ﷺ لأصبحوا جميعاً معصومين حسب حجة هذا التيجاني الجاد الفهم! فإن قال الخصوصية مرتبطة بفاطمة فيلزمه الدليل على ذلك فإن كان عنده دليل واضح وصريح تخصيص فاطمة بالعصمة فله أن يناقش كما يريد وأما مجرد النسب ليس دليلاً على العصمة بحال ولو كان كذلك لكان أبو طالب والد علي من أهل الجنة ولكنه ثبت بالدليل على أنه من أهل النار، وإن ادعى أن تلكم الأحاديث التي أوردتها ضعيفة(٦٢) لأنها مروية في صحاح أهل السنة الذين يضعفون الأحاديث المكذوبة في فضائل الصحابة ! فأرجوا ألا ينسى أن حديث فاطمة قد رواه أهل السنة في صحاحهم فهذا يقضي ضعفه أيضاً لأن واضعي أحاديث الصحابة مجروحون فلا يقبل منهم حديث حتى ولو كان في فضائل آل البيت اللهم إن كنت تحتفظ بطرق جديدة تحكم من خلالها على صحة الحديث من ضعفه ألا وهي مبدأ الإنصاف المزعوم والهوى المذموم.

٣- وأما قوله كما أن آية التطهير دالة هي الأخرى على عصمتها وقد نزلت فيها وفي بعلها وأبيها بشهادة عائشة نفسها ... ألخ.

فأقول لهذا القائل:

أ - الآية التي يسميها آية التطهير ليست مختصة بأهل بيت النبي ﷺ علي وفاطمة والحسن والحسين وحدهم بل يدخل ضمنها أزواج النبي ﷺ وهذا واضح من سياق الآية فالله سبحانه يقول { يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً . ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقاً كريماً . يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفا . وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيرا } (

---

(59). صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٤٧٨).

(60). صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة - باب - مناقب عثمان.

(61). صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٤٧٢).

(62) وقد ادعى ذلك بالفعل!

الأحزاب ٣٢ ـ ٣٣) فالآية تبين أن المراد هنا هنَّ زوجات النبي ﷺ بل الأمر والنهي والوعد والوعيد يخصهن أيضاً ولكننا لا نخصصها بنساء النبي ﷺ بل نقول يدخل في عموم الآية جميع أهل البيت ولكنَّ علياً وفاطمة والحسن والحسين أخص من غيرهم بهذا الأمر لإن النبي ﷺ خصَّهم بالدعاء وأخرج البخاري في صحيحه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : سألنا الرسول ﷺ فقلنا : يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت، فإن الله علمنا كيف نسلم عليكم ؟ قال : ((قولوا اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيد))(٦٣) ولا شك أن أهل البيت المقصودين هم أزواجه وذريته كما يوضح الحديث الآخر الذي رواه البخاري عن عمرو بن سليم الزرقي قال : ((أخبرني أبو حُميد السَّاعدي رضي الله عنه أنهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ فقال رسول الله ﷺ : قولوا اللَّهم صلِّ على محمدٍ وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ))(٦٤) كما أخرج البخاري في جزء من الحديث الذي يرويه أنس رضي الله عنه ((... فخرج النبي ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة، فقال : (السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله)، فقالت : وعليك السلام ورحمة الله) ...... فتقَرَّى حجر نسائه كلِّهنَّ، يقول لهن كما يقول لعائشة ...))(٦٥) وأما في اللغة فإن معنى الأهل يشمل الأزواج يقول الفيروز آبادي ((... أهل الأمر : ولاته وللبيت : سكانه وللمذهب : من يدين به، وللرجل : زوجته كـأهلَتِه وللنبي ﷺ : أزواجه وبناته وصهرُه علي رضي الله عنه ...))(٦٦) ويقول ابن منظور ((... أهل البيت : سكانه، وأهل الرجل : أخص الناس به، وأهل بيت النبي ﷺ : أزواجه وبناته وصهره، أعني علياً عليه السلام، وقيل نساء النبي ﷺ ...))(٦٧) وبعد هذا البيان أعتقد أن نساء النبي ﷺ تشملهم الآية دون أدنى شك.

ب ـ كما أن الاستعمال اللفظي في القرآن لكلمة (الأهل) تبين أن المقصود بها الزوجات كما في قوله تعالى { إذ قال موسى لأهله إني آنست ناراً سآتيكم منها بخبر } (النمل ٧) ومعلوم أن زوجته هي التي كانت معه، وقوله تعالى { قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن ... } (يوسف ٢٥) قائل هذه الجملة هي زليخا زوجة العزيز باتفاق المفسرين وقوله تعالى { فأنجيناه وأهله إلا امرأته ...} (النمل ٥٧) و(إلا) أداة إستثناء بمعنى أنها من أهله ولكنها إستثنيت للسبب المعلوم، ولعل التيجاني لا يعتبر تفسير أهل السنة حجة عنده خصوصاً أنه أصبح من المهديين فلا بد لي من أن أسوق تفسير كبار الأئمة الاثني عشرية مثبتاً من

---

(63) صحيح البخاري كتاب الأنبياء ـ باب ـ يزفون (يزفون) النسلان في المشي برقم (٣١٩٠).

(64) صحيح البخاري كتاب الأنبياء برقم (٣١٨٩).

(65) صحيح البخاري كتاب التفسير ـ باب ـ سورة الأحزاب رقم (٤٥١٥).

(66) القاموس المحيط باب اللام فصل الهمزة ص (١٢٤٥).

(67) لسان العرب لإبن منظور المصري حرف (اللام) ص (٢٩٠).

خلالها اعترافهم بأن كلمة الأهل تعني الأزواج يقول علي القمي في تفسير قوله { فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله } في قصة موسى ((... فلما حال عليه الحول حمل موسى امرأته، وزوده شعيب من عنده، وساق غنمه، فلما أراد الخروج ... قال له (شعيب) : إذهب فقد خصك الله بها، فساق غنمه فخرج يريد مصر فلما صار في مفازة ومعه أهله أصابهم برد شديد وريح وظلمة وجنَّهم الليل فنظر موسى إلى النار قد ظهرت كما قال الله { فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله ... ألخ }))(٦٨) وقال أبو علي الطبرسي في تفسير قوله تعالى { وإذ قال موسى لأهله } ... في قصة موسى إذ قال لأهله أي امرأته وهي بنت شعيب))(٦٩) وكررها عند تفسير قوله تعالى { إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا..... } وقوله (لأهله) : وهي بنت شعيب كان تزوجها بمدين))(٧٠) وعلى ضوء ماسبق يتضح لكل ذي عين ولب أن مفسري الشيعة يثبتون بأن الأهل يدخل في ضمنها الأزواج والحمدلله رب العالمين.

ت ـ ليس هناك دليل يخصص الآية بهؤلاء الخمسة وحديث عائشة ما هو إلا دعاء لهم بتطهيرهم وإذهاب الرجس عنهم وليس مخصصاً بهم ومثله كقول الله سبحانه { لمسجد أسِّس على التقوى من أول يوم } (التوبة ١٠٨) وهذه الآية نزلت في مسجد قُباء ولكنه يشمل بنفس الوقت مسجده += فقد روى الترمذي في سننه عن أبي سعيد الخدري أنه قال ((تمارى رجلان في المسجد الذي أُسِّس على التقوى من أول يوم، فقال رجل: هو مسجد قُباء، وقال الآخر: هو مسجد رسول الله += ، فقال رسول الله += : هو مسجدي هذا))(٧١) فالحكم يشمل المسجدين وكلاهما أُسس على التقوى(٧٢).

(68) تفسير القمي جـ٢ ص (١١٦ ـ ١١٧) سورة القصص.

(69) مجمع البيان جـ٥ ص (١٦٨) سورة النمل.

(70) المصدر السابق جـ٤ ص (٨٩) سورة طه.

(71) سنن الترمذي كتاب تفسير القرآن ـ باب ـ تفسير سورة التوبة برقم (٣٠٩٩) وراجع صحيح الترمذي برقم (٢٤٧٥).

(72) راجع المنهاج جـ٧ ص (٧٤).

رابعاً- ليس في الآية ما يدل على العصمة لفاطمة ولا لغيرها لأسباب وهي:
1- فالحديث الذي رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها فقالت: خرج النبي =+ غداةً وعليه مِرطٌ مُرَحَّلٌ من شعر أسود فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليّ فأدخله ثم قال ((إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا))(٧٣). فالحديث كما هو واضح دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيراً فلو كانوا معصومين لم الحاجة للدعاء؟! فإذا كانوا يحتاجون للطهارة وذهاب الرجس أصلاً فكيف بالعصمة؟! ولا فرق بين هذه الآية وقوله تعالى { ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليُتمّ نعمته عليكم لعلكم تشكرون } (المائدة ٦) فالله يخبر بهذه الآية أنه برحمة منه لعباده يريد أن يطهرهم ويتم نعمته عليهم لا أنه يريد أن يجعلهم معصومين؟! فالآية الأولى مثل هذه الآية ولا فرق.

٢- وإذا استثنوا من هذه الآية العصمة فيجب أن يأتوا بدليل واضح من الكتاب والسنة وإلا فهذه المزاعم لا تعدو أن تكون أوهام ظنون لا تسمن ولا تغني من جوع.

٣- لو كانت هذه الآية دليلاً عل عصمة عليّ وفاطمة وابنيهما فلَعلّي لن أخطئ لو قلت أن قوله تعالى { وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي مالَهُ يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى } (الليل ١٧ - ٢١) والذي قال ابن كثير في سبب نزولها ((قد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك))(٧٤) أن هذه الآية دالة على عصمته رضي الله عنه لأن الله وصفه بالتقى وأنه يتزكّى ويتطهّر من الذنوب ببذله المال في سبيله فما هو قول التيجاني؟! فانظر أخي القارئ إلى هشاشة هذه الأدلة التي يبني عليها التيجاني أموراً عظيمة تحتاج إلى أدلة واضحة البيان من الكتاب والسنة.

٤- لا شك أن الآية تشمل جميع أهل البيت غير الخمسة وهم بقية بنات النبي =+ وفي الحديث الذي رواه مسلم عن يزيد بن حيان في جزء منه ((ثم قال - أي النبي =+ - (وأهل بيتي. أُذكّركم الله في أهل بيتي. أُذكركم الله في أهل بيتي. أُذكركم الله في أهل بيتي) فقال له حصين: ومن أهلُ بيته؟ يا زيد! أليس نساؤُهُ من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته. ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل عليٍ، وآل عقيلٍ، وآل جعفر، وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم))(75) ولا أعتقد أن التيجاني يقول أن العصمة تشمل كل هؤلاء ولا يوجد دليل يخرج هؤلاء ويخصص الخمسة فقط في عموم الآية، وكل الأدلة التي سقتها ترد هذا التخصيص.

٥- يجب أن يعلم أن الرافضة الاثني عشرية لا يرون العمل بخبر الواحد لا في العبادات ولا في العقائد والحديث الذي يحتج به التيجاني وهو حديث عائشة الذي

---

(73). صحيح مسلم مع الشرح كتاب فضائل الصحابة برقم (٢٤٢٤).

(74). تفسير ابن كثير جـ٤ ص (٥٥٦) سورة الليل.

(75). صحيح مسلم مع الشرح كتاب فضائل الصحابة - باب - فضائل علي برقم (٢٤٠٨).

رواه مسلم ليس متواتراً بل آحاد فكيف يحتج بالحديث الآحاد على قضية عقديه بحته وهي قضية العصمة؟!

٦- وللتدليل أيضاً على أن هذه الآية هي دعاء لتطهيرهم وإذهاب الرجس عنهم وليس كما يقول الرافضة أن الله طهرهم من الذنوب وأذهب عنهم الرجس فاصبحوا معصومين فعقيدتهم في القدر تخالف معتقدهم هنا فالتيجاني يقول في كتاب آخر وهو (مع الصادقين) ((وإذا محّصنا قول الشيعة في القضاء والقدر وجدناه قولاً سديداً ورأياً رشيداً، فبينما فرّطت طائفة فقالت بالجبر أفرطت أخرى فقالت بالتفويض، جاء أئمة أهل البيت سلام الله عليهم ليصحّحوا المفاهيم والمعتقدات ويرجعوا بهؤلاء وأولئك ، فقالوا: ((لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين)) . وقد ضرب الإمام جعفر الصادق لذلك مثلاً مبسّطاً يفهمه كل الناس وعلى قدر عقولهم فقال للسائل عندما سأله : ما معنى قولك لا جبر ولا تفويض ولكن أمرٌ بين أمرين؟ أجابه عليه السلام: (ليس مشيك على الأرض كسقوطك عليها) ومعنى ذلك أننا نمشي على الأرض باختيارنا - ولكنّنا عندما نسقط على الأرض فهو بغير اختيارنا، فمن منّا يحب السقوط الذي يسبب كسر بعض الأعضاء من جسمنا فنصبح معاقين . فيكون القضاء والقدر أمراً بين أمرين، أي قسم هو من عندنا وباختيارنا ونحن نفعله بمحض إرادتنا . وقسم ثان هو خارج عن إرادتنا ونحن خاضعون له، ولا نقدر على دفعه، فنحاسبُ على الأول ولا نحاسب على الثاني . والإنسان في هذه الحالة وفي تلك مخيَّر ومسيَّر في نفس الوقت.

أ - مخير في أفعاله التي تصدر منه بعد تفكير ورويّة إذ يمرّ بمرحلة التخيير والصراع بين الإقدام والإحجام، وينتهي به الأمر إمّا بالفعل أو الترك، وهذا ما أشار إليه سبحانه بقوله: { ونفس وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دسّاها } . فالتزكية للنفس والدسّ لها هما نتيجة إختيار الضمير في كل إنسان - كما أن الفلاح والخيبة هما نتيجة حتمية وعادلة لذلك الإختيار))(٧٦). فقولكم أن الله طهرّهم من الذنوب وأذهب عنهم الرجس مخالفٌ لعقيدتكم في القضاء والقدر والتي تبين أن الله لا يطهّر أحداً إلا إذا أراد هو أن يطهر نفسه لأنه مخيرٌ وليس مسيّراً وإرادة الله بمعنى أمره فلماذا تتناقضون بعقيدتكم؟! ...ألا يدل ذلك على هشاشة معتقداتكم وأنها من بيوت أفكاركم وليس وحياً من الله؟!

خامساً - أما قوله (فليس تكذيبها إلا أمراً ميسوراً لمن استباح حرقها إن لم يخرج المتخلّفون في بيتها لبيعتهم - ثم يعزو الرواية لتاريخ الخلفاء لإبن قتيبة) ويقصد بالذي استباح حرقها عمر بن الخطاب، فأقول:

أ - هذا الادعاء كذب لأن الرواية الصحيحة تثبت مبايعة علي لأبي بكر فعن أبي نضرة قال ((لما اجتمع الناس على أبي بكر رضي الله عنه فقال: مالي لا أرى علياً؟ قال: فذهب رجال من الأنصار فجاؤوا به فقال له: يا عليّ قلت ابن عم رسول وختن رسول الله؟ فقال عليّ رضي الله عنه: لا تثريب يا خليفة رسول الله أبسط يدك، فبسط يده فبايعه، ثم أبو بكر: ما لي لا أرى الزبير؟ قال: فذهب رجال من الأنصار فجاؤوا به فقال: يا زبير قلت ابن عمة رسول الله وحواري رسول الله فقال الزبير: لا تثريب

(76) مع الصادقين للتيجاني ص (١٤٣).

خليفة رسول الله.. أبسط يدك فبسط يده فبايعه))(٧٧) فهذه هي الرواية الصحيحة التي تقبل لا رواية مجهول من كتاب منسوب!

ب ـ اتفق أهل السنة على عدم اشتراط قبول البيعة بقبول جميع الناس لها ولكن يكفي موافقة أهل الشوكة والجمهور الذي يقام بهم أمر الخلافة ولو فرضنا عدم قبول علي لبيعة أبي بكر فهذا لا يقدح بها فلا يلزم منه اشتراط مبايعته طالما التزم باطاعة ولم يشق عصى المسلمين وهذا علي نفسه يقول ـ ومن كتب الرافضة أنفسهم ـ ((لعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس فما إلى ذلك من سبيل، ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها، ثم ليس للشاهد أن يرجع ولا للغائب أن يختار))(٧٨) فإذا كان الأمر كذلك فما هو الداعي لحرق بيته؟!

سادساً ـ أما قوله (ولكل هذا تراها لم تأذن لهما في الدخول عليها عندما استأذناها، ولما أدخلها علي أدارت بوجهها إلى الحائط وما رضيت أن تنظر إليهما) فأقول: لا شك في كذب هذا القول فليس هو برواية صحيحة بل لا سند لهاولم يقل بها أحد من أهل الحديث فضلاً عن مخالفتها للروايات الصحيحة التي ذكرت خلال البحث، ويا لعجب الرافضة فهل يظنون أنهم يدافعون عن فاطمة بزعمهم؟ لا بل هم يقدحون بها، فهذا الفعل الذي ينسبونه لها، هي أجل من أن تقوم به لأجل ماذا؟ من أجل المال!! فرحم الله فاطمة الزهراء وحفظها من هؤلاء الأوباش الذين يسيئون لها وهم يدعون أنهم يحسنون صنعا، ثم أتساءل ما دخل عمر في موضوع فدك وميراث النبي ﷺ ، أوليس أبو بكر الخليفة؟ فما دخل عمر لتغضب عليه فاطمة يا ترى؟ وما هو الدليل الذي يستند عليه هذا التيجاني حتى يقحم عمر في موضوع الإرث فالقارىء يرى التيجاني يردد ويقول أبو بكر وعمر ولم يأت بسبب واحد يبين فيه دور عمر في الموضوع اللهم إلا تكثير الطعن في عمر (الفاروق) فتباً لهذه الهداية المزعومة.

سابعاً ـ أما أنها توفيت ودفنت في الليل سراً بوصية منها حتى لا يحضر جنازتها أحد منهما، لاشك أنه كذب صريح ومفضوح فهو يشير بالهامش إلى صحيح البخاري جـ ٣ ص ٣٩، موهماً أن الراوي هو البخاري، ولكن إذا عدنا للحديث لا نجد من ذلك شيئاً ففي الحديث (..فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر ...) فكيف علم أنها أوصت أن تدفن ليلاً وفي السر وأن لا يصلي عليها أحد منهما، فهل أوحي إليه بذلك خصوصاً إذا عرفنا أنه من أتباع الطريقة التيجانية التي تؤمن بالإلهامات الربانية!! ثم بعد ذلك يؤلف كتاباً ويُعَنْوِنَهُ ب (لأكون من الصادقين)!؟ وصحيح ما قيل (عش رجباً ترى عجباً).

ثامناً ـ أما قوله (... لماذا يسكت علماؤنا عن هذه الحقائق ولا يريدون البحث فيها ولا حتى ذكرها، ويصورون لنا صحابة رسول الله وكأنهم ملائكة لا يخطئون ولا يذنبون) قلت نحن لم نصور الصحابة وكأنهم ملائكة ولكن الذي صورهم بخير الناس هو رب الناس الذي يقول في محكم تنزيله : { كنتم خير أمة أخرجت للناس

---

(77) كتاب السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل جـ٢ برقم (١٢٩٢) وقال المحقق: إسناده صحيح.

(78) نهج البلاغة جـ٣ ص (٣٦٨).

تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله } (آل عمران ١١٠) وقوله تعالى : { محمد رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركّعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً } (الفتح ٢٩) وقوله سبحانه : { والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم } (الأنفال ٧٤) وقوله تعالى : { لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون . أعدّ الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم } (التوبة ٨٨ ـ ٨٩) وقوله تعالى : { يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين } (الأنفال ٦٤) وقال النبي ﷺ ((يأتي على الناس زمانٌ فيغْزو فئام من الناس، فيقولون: فيكم من صاحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون لهم: نعم، فيفتح لهم. ثم يأتي على الناس زمانٌ فيغْزو فِئامٌ من الناس فيقال: فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون: نعم فيفتح لهم. ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صَاحَبَ من صاحَبَ أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون نعم فيفتح لهم))(٧٩) وقال ﷺ ((لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحدٍ ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه))(٨٠). ونداقع عن صحابة رسول الله ﷺ لأن من البداهة أن الطعن في الصحابة هو طعْنٌ مبطّنٌ في الرسول ﷺ كيف لا وهو القائل ((الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل))(٨١) ثم يقول ((لو كنت متّخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي))(٨٢) ويصاحب الصحابة كل هذه الفترة ويخالف قوله فعله!؟! وهو أيضاً قدْحٌ بالكتاب الكريم وبالرب الرحيم، والإدعاء على الله بالعبث، تعالى الله عمّا يقول الرافضة علوّاً كبيراً، فكيف يمدح الصحابة في كتابه الكريم ويقول سبحانه { لقد رضي الله عنه المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً، ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيما } (الفتح ١٨ـ ١٩) وقوله تعالى { والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم } (التوبة ١٠٠) ثم يكونون كما تقول الرافضة الفاسدة الكاسدة، ونداقع عنهم أيضاً لأنهم الذين حفظوا الدين وحافظوا على كتاب الله سبحانه وسنة نبيهم ﷺ فالطعن بحملته وحفظته هو طعن بالقرآن والسنة، وهذا هو حقيقة ما يريده أهل الرفض، وهذا هو الأمير محسن الملك السيد محمد مهدي علي ـ من أصل شيعي ـ الذي هداه الله إلى عقيدة أهل السنة بعد

---

(79) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٤٤٩).

(80) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٤٧٠).

(81) سنن أبي داود كتاب الأدب برقم (٤٨٣٣) جـ٥ والترمذي كتاب الزهد برقم (٢٣٧٨) جـ٤ وراجع أبي داود برقم (٤٠٤٦).

(82) سبق الحديث ص (١٧٤).

دراسة عميقة وواعية توصل من خلالها إلى مصادمة الفكر الرافضي الإمامي للواقع والعقل حينما قال ((الحقيقة أن ما يعتقده الشيعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، يسبب توجيه التهمة إلى النبي =+ ويثير الشبهات حول الإسلام، في نفوس المطّلعين على هذه المعتقدات، ذلك لأن من يعتقد في الذين آمنوا بالنبي =+ أنهم لم يكونوا صادقين في إيمانهم في ظاهر الأمر، أما في باطنهم فكانوا كافرين (والعياذ بالله) حتى أنهم ارتدوا عن الإسلام إثر وفاة النبي =+ ، لا يستطيع أن يصدّق نبوة النبي =+ بل يقول: لو أن النبي كان صادقاً في نبوّته لكانت تعليماته ذات تأثير، ووجد هناك من يكون آمن به من صميم القلب، ووجد من بين العدد الهائل ممن آمنوا بعض المئات الذين ثبتوا على الإيمان، فإذا كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم ناقصين في إيمانهم وإسلامهم ـ كما يزعمون ـ فمن هم أولئك تأثروا بهداية النبي =+ وإلى كم يبلغ عدد الذين استفادوا من نبوته؟ فإن كان أصحابه سوى بضعة رجال منهم ـ منافقين مرتدين فيما زعموا (والعياذ بالله) فمن دان بالإسلام؟ ومن انتفع بتعليم الرسول عليه الصلاة والسلام وتربيته؟))(٨٣) انظر إلى الفطرة السليمة كيف تصطدم مع ما يخالفها لتعلم إلى أي مدى وصلت عقيدة الرافضة في مصادمتها للعقل والمنطق والفطر السليمة! فإذا عرفنا ذلك فلْيحتَط المسلم لدينه وكل مسلم حفيظ نفسه.

وأخيراً وقبل أن أنتهي من هذا البحث يتبقّى سؤال وهو هل كتاب (الإمامة والسياسة) لإبن قتيبة أم لا؟ فأقول لا شك في أن هذا الكتاب منسوب لابن قتيبة وذلك للأسباب التالية:

١ـ أن الذين ترجموا لابن قتيبة لم يذكر واحد منهم أنه ألّف كتاباً في التاريخ يُدعى الإمامة والسياسة، ولا نعرف من مؤلفاته التاريخية إلا كتاب المعارف، والكتاب الذي ذكره صاحب كشف الظنون باسم (تاريخ ابن قتيبة) والذي توجد نسخة منه بالخزانة الظاهرية بدمشق رقم (٨٠) تاريخ (٨٤).

٢ـ أن المتصفح للكتاب يشعر أن ابن قتيبة أقام في دمشق والمغرب في حين أنه لم يخرج من بغداد إلا إلى دينور(٨٥).

٣ـ يخالف أموراً متفقاً عليها وكمثال على ذلك ما ذكره تحت عنوان (إباية على كرم الله وجهه بيعة أبي بكر رضي الله عنه) يقول: (ثم إن علياً كرم الله وجهه أُتي به إلى أبي بكر وهو يقول أنا عبد الله وأخو رسوله فقيل له بايع أبا بكر فقال أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي)(٨٦).

4 ـ أن المنهج والأسلوب الذي سار عليه مؤلف الإمامة والسياسة يختلف تماماً عن منهج وأسلوب ابن قتيبة في كتبه التي بين أيدينا، ومن الخصائص البارزة في منهج ابن قتيبة أنه يقدم لمؤلفاته بمقدمات طويلة يبين فيها منهجه والغرض من مؤلفه، وعلى خلاف ذلك يسير صاحب الإمامة والسياسة، فمقدمته قصيرة جداً لا تزيد على

---

(83) الآيات البينات جـ١ ص (٦ ـ ٧) وانظر كتاب صورتان متضادتان لأبي الحسن الندوي ص (٥٥).

(84) كتاب الإمامة والسياسة في ميزان التحقيق العلمي للدكتور عبد الله عسيلان ص (٢٣).

(85) المصدر السابق ص (٢٣).

(86) المصدر السابق ص (١٧).

ثلاثة أسطر هذا إلى جانب الاختلاف في الأسلوب، ومثل هذا النهج لم نعهده في مؤلفات ابن قتيبة(٨٧).

5 - يروي مؤلف الكتاب عن ابن أبي ليلى بشكل يشعر بالتلقي عنه، وابن أبي ليلى هذا هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه قاضي الكوفة توفى سنة ١٤٨، والمعروف أن ابن قتيبة لم يولد إلا سنة ٢١٣ أي بعد وفاة ابن أبي ليلى بخمسة وستين عاماً(٨٨).

6 - حتى أن المستشرقين اهتموا بالتحقيق في نسبة الكتاب وأول من اهتم بذلك المستشرق (دي جاينجوس) في كتابه (تاريخ الحكم الإسلامي في أسبانيا) ومن ثم أيده الدكتور (ر. دوزي) في كتابه (التاريخ السياسي والأدبي لأسبانيا)، وذكر الكتاب كل من بروكلمان في تاريخ الأدب العربي، والبارون دي سلان في فهرست المخطوطات العربية بمكتبة باريس باسم أحاديث الإمامة والسياسة، ومارغوليوس في كتابه دراسات عن المؤرخين العرب، وقرروا جميعاً أن الكتاب منسوب إلى ابن قتيبة ولا يمكن أن يكون له(٨٩).

7 - أن الرواة والشيوخ الذين يروي عنهم ابن قتيبة عادة في كتبه لم يرد لهم ذكر في أي موضع من مواضع الكتاب(٩٠).

8 - يبدو من الكتاب أن المؤلف يروي أخبار فتح الأندلس مشافهة من أناس عاصروا حركة الفتح من مثل (حدثتني مولاة لعبد الله بن موسى حاصر حصنها التي كانت من أهله) والمعروف أن فتح الأندلس كان سنة ٩٢ أي قبل مولد ابن قتيبة بنحو مائة وواحد وعشرين عاماً(٩١).

9 - أن كتاب الإمامة والسياسة يشتمل على أخطاء تاريخية واضحة، مثل جعله أبا العباس والسفاح شخصيتين مختلفتين، وجعل هارون الرشيد الخلف المباشر للمهدي؟ واعتباره أن هارون الرشيد أسند ولاية العهد لابنه المأمون ومن ثم لابنه الأمين، وإذا رجعنا إلى كتاب المعارف لابن قتيبة نجده يمدنا بمعلومات صحيحة عن السفاح والرشيد تخالف ما ذكره صاحب الإمامة والسياسة(٩٢).

10 - أن في الكتاب رواة لم يرو عنهم ابن قتيبة في كتاب من كتبه من مثل (أبي مريم وابن عفير)(٩٣).

11 - ترد في الكتاب عبارات ليست في مؤلفات ابن قتيبة نحو (قال ثم إن) (وذكروا عن بعض المشيخة) (حدثنا بعض المشيخة) ومثل هذه التراكيب بعيدة كل البعد عن أسلوب وعبارات ابن قتيبة ولم ترد في كتاب من كتبه(٩٤).

---

(87) المصدر السابق ص (٢٤).

(88) المصدر السابق ص (٢٤).

(89) المصدر السابق ص (٢٢ - ٢٣).

(90) المصدر السابق ص (25).

(91) المصدر السابق ص (٢٥).

(92) المصدر السابق ص (٢٥ - ٢٦).

(93) المصدر السابق ص (٢٦).

(94) المصدر السابق ص (٢٦ - ٢٧).

ـ من الملاحظ أن مؤلف الإمامة والسياسة لا يهتم بالتنسيق والتنظيم فهو يورد 12 الخبر ثم ينتقل منه إلى غيره ثم يعود ليتم الخبر الأول، وهذه الفوضى لا تتفق مع نهج ابن قتيبة الذي يستهدف التنسيق والتنظيم(٩٥).
ـ أن مؤلف الإمامة والسياسة يروي عن اثنين من كبار علماء مصر وابن قتيبة لم 13 يدخل مصر ولا أخذ عن هذين العالمين(٩٦).
ـ أن ابن قتيبة يحتل منزلة عالية لدى العلماء فهو عندهم من أهل السنة وثقة في 14 علمه ودينه، يقول السلفي (كان ابن قتيبة من الثقات وأهل السنة) ويقول ابن حزم (كان ثقة في دينه وعلمه) وتبعه في ذلك الخطيب البغدادي ويقول عنه ابن تيمية (وإن ابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد وإسحاق والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة) وهو خطيب السنة كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة. ورجل هذه منزلته لدى رجال العلم المحققين هل من المعقول أن يكون مؤلف كتاب الإمامة والسياسة الذي شوّه التاريخ وألصق بالصحابة الكرام ما ليس فيهم؟(٩٧).
وأخيراً ـ ثبت في كتاب ابن قتيبة المتفق على نسبته إليه وهو كتاب (الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة) على أنه يرمي الرافضة بالكفر وذلك لطعنهم بصحابة رسول الله ﷺ فيقول ((... وقد رأيت هؤلاء أيضاً حين رأوا غلو الرافضة في حب عليّ وتقديمه على من قدمه رسول الله ﷺ وصحابته عليه وادعاءهم له شركة النبي ﷺ في نبوّته وعلم الغيب للأئمة من ولده وتلك الأقاويل والأمور السرية التي جمعت إلى الكذب والكفر إفراط الجهل والغباوة ورأوا شتمهم خيار السلف وبغضهم وتبرّؤهم منهم))(٩٨) فكيف ينسب إليه بعد ذلك كتاب مشحونٌ بالطعن في الصحابة الكرام؟
ثم في فصل (أسباب الإستبصار) يعيد ذكر خلاف فاطمة مع أبي بكر بأسلوب جديد فيقول ((.... وهذا الموضوع أيضاً مجمع على صحته من الفريقين فلا يسع المنصف العاقل إلا أن يحكم بخطأ أبي بكر إن لم يعترف بظلمه وحيفه على سيدة النساء. لأنّ من يتتبّع هذه المأساة ويطّلع على جوانبها يعلم علم اليقين أنّ أبا بكر تعمّد إيذاء الزهراء وتكذيبها لئلا تحتج عليه بنصوص الغدير وغيرها على خلافة زوجها وابن عمّها عليّ ونجد قرائن عديدة على ذلك، منها ما أخرجه المؤرخون من أنها ـ سلام الله عليها ـ خرجت تطوف على مجالس الأنصار وتطلب منهم النصرة والبيعة لابن عمّها، فكانوا يقولون: (يا ابنة رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أن زوجك وابن عمّك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فيقول عليّ كرّم الله وجهه: أفكنت أدع رسول الله (ص) في بيته لم أدفنه، وأخرج أنازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلاّ ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم))(٩٩).
فأقول للتيجاني المهتدي:

---

(95) المصدر السابق ص (٢٧).

(96) المصدر السابق ص (٢٧).

(97) المصدر السابق ص (٢٨).

(98) الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة ص (٤١).

(99) ثم اهتديت ص (١٣٨).

ـ ليس هذا الموضوع موضع اتفاق عند السنة والشيعة (الرافضة) بل عند 1 الرافضة وحدهم وقد أوضحت ذلك فيما مضى.
ـ وقوله فلا يسع المنصف العاقل (هكذا؟) إلا أن يحكم بخطأ أبي بكر إن لم يعترف 2 بظلمه وحيفه على سيدة النساء .. قلت: لقد ذكرت فيما سبق بيانه من أن أبابكر نفّذ وصية النبي ﷺ وهي قوله (لا نورث وما تركناه فهو صدقة) فليس تنفيذه لوصية النبي ﷺ ظلماً أو حيفاً فضلاً عن أن يكون خطأً، وإن كان هناك مخطئ أو ظالم فهو الذي أمر بذلك فهل الرسول ﷺ مخطئ أو ظالم يا تيجاني؟! فحاشا رسولنا العظيم ذلك، والتيجاني لم يأتي بدليل واحد وحجّة منطقية على تخطئته أبي بكر إلا ادعائه أن فاطمة هي سيدة نساء العالمين وأنها معصومة فهي على حق وقد أثبتُّ فساد هذا القول العاري عن الدليل إلا أدلة يضحك منها الصغار قبل الكبار! وتحميل القضية ما لا تحتمل، كل هذا للطعن بالصحابي الجليل أبي بكر الصديق وتسويد الورق في سبيل ذلك وأريد أن أذكر التيجاني أن الذي أجحف في حق فاطمة ورابها وأراد الزواج من ابنة أبي جهل فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم هو الأمام الوصي علي بن أبي طالب فما هو موقفك من هذه المأساة؟!
٣ـ ثم يهذي حتى الثمالة فيقول (لأن من يتتبع هذه المأساة (إنظر) ويطّلع على جوانبها يعلم علم اليقين أن أبا بكر تعمّد إيذاء الزهراء وتكذيبها لئلا تحتج عليه بنصوص الغدير وغيرها على خلافة زوجها وابن عمّها عليّ).
فأقول: سبحان الله ... على هذا الرجل الذي يكذب ثم يصدّق نفسه ولا يدري أنه يكشف نفسهُ بنفْسه، ويعرض عقله (المتفتّح) على الناس، وإنني قد تتبعت هذه المأساة من جميع جوانبها فتبين لي أن أبا بكر على حق فيما فعل لائتماره بأمر النبي ﷺ وقد أجمع على ذلك الصحابة بما فيهم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ولكن التيجاني انعطف عن هذا الأمر (١٨٠) درجة مئوية ودخل في قضية الخلافة من أوسع أبوابها، فيقول أن أبابكر تعمّد إيذاء الزهراء وتكذيبها لماذا؟ لئلا تحتج عليه بنصوص الغدير وغيرها!!؟ فوالله لو كان الجهل خروفاً لذبحته؟!... سبحان الله إذا كان التيجاني يدعي أن صاحب النص على الخلافة وعدداً كبيراً من الصحابة وبني هاشم وسعد بن عبادة رفضوا مبايعة أبي بكر، بل وحمل أهل المدينة على البيعة قهراً!![(١٠٠)] ثم بعد ذلك يؤذي فاطمة لماذا؟ لئلا (تحتج)!؟ عليه بحديث غدير خم (يا للهول)!؟ ووالله لست أدري أين يكون عقل هذا الرجل عندما يكتب؟ فهل يبعده عنه عند الكتابة حتى لا يثقل عليه؟!...فإذا كان الصحابة يعارضونه ويحتجون عليه ثم يقهرهم ويجبر الناس على البيعة قهراً أيُؤثّرعليه احتجاج فاطمة الزهراء (تنزّهت عن مساوئكم) بحديث غدير خم؟!، ثم نسأل التيجاني (المهتدي) كيف يؤذي أبو بكر فاطمة ويكذّبها حتى لا تحتج عليه بحديث غدير خم وبنفس القضية يقول لها أنا عائذ بالله تعالىمن سخطه وسخطك يا فـاطمة؟؟ ثم ينتحب أبا بكر (وأسفاه) حتى كادت نفسه أن تزهق ٠ يا ألله؟! وهي تقول: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها.. ـ لست أدري لماذا؟ هل من أجل المال أم من أجل البيعة؟!.. ثم يخرج بعد

---

(100) راجع ثم اهتديت ص (١٣٦).

ذلك أبو بكر يبكي ويقول أقيلوني بيعتي!!! سبحان الله أي تناقض هذا؟! أرأيتم كيف أن الرجل يكتب من دون عقل! أليس ينطبق عليه قول الشاعر:

إثبات ضدين معاً في حالٍ   أقبح ما يأتي من المحال

ولو سمح لي أن اعلق على كتابه لقلت (متناقض مئة في المئة بحيث لا يستطيع كبار أهل السنة أن يحلوا هذا التناقض!! ويتضح ذلك عندما نتتبع هذه المأساة! ونطلع عليها من كل جوانها (ويكفينا كتابه) لنعلم علم اليقين أن فاطمة الزهراء بريئة كل البراءة من سفسطة هذا الشانئ وأمثاله الذين يكذبون ويكذبون حتى يصبح الكذب حجةً عليهم لا لهم والله المستعان وعليه التكلان.

٤ـ أما ادعاؤه على وجود قرائن عديدة على تعمد أبي بكر ايذاء فاطمة حتى لا تحتج عليه بحديث الغدير منها ما أخرجه المؤرخون (!) ثم ساق القصة التي عزاها لابن أبي الحديد في شرحه للنهج وكتاب تاريخ الخلفاء المنسوب لابن قتيبة . فأقول: هذه القصة مختلقة ليس فيها نصيب من الصحة فعزوها لتاريخ الخلفاء أو لشرح النهج لإبن أبي الحديد ليس في حد ذاته حجة، فأين سند القصة وأما متنها فهو يصطدم بالأدلة الصحيحة الواضحة التي تخالف هذه الرواية إضافةً إلى أن تاريخ الخلفاء قد أثبتنا بالأدلة الدامغة بطلان نسبته لابن قتيبة عدا رواياته الباطلة التي يقضي بعضها على بعض، وأما شرح نهج البلاغة فلا حجة به علينا، لأن الكتاب وشارحه ليس من أهل السنة بل شيعي معتزلي(١٠١)، وهو يعتمد الغث والسمين في شرحه ولا يفرق بين الصحيح والسقيم بخلاف أهل السنة الذين يعتبرون الإسناد من الدين لأنه لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء بالضبط كما هو حال الرافضة، بالإضافة إلى أنه ليس مؤرخاً كما يدعي التيجاني فهو مجرد شارح لنهج البلاغة، ومع ذلك لم أعثر على هذه القصة وإنما عثرت على خلافها فقد قال ((واعلم أن الناس يظنون أن نزاع فاطمة أبا بكر كان في أمرين في الميراث والنحلة وقد وجدت في الحديث أنها نازعت في أمر ثالث ومنعها أبو بكر إياه أيضاً وهو سهم ذوي القربى))(١٠٢) ثم ذكر الحديث، بل وأنكر مقولة من يقول أن أبا بكر تعمد إيذاء فاطمة من أجل الخلافة فقال ((... وقال علوي من الحِلَّة يعرف بعلي بن مهنأ ذكي ذو فضائل: ما تظن قصد أبي بكر وعمر بمنع فاطمة فَدَك، قلت: ما قصدا، قال: أرادا أن لا يظهر لعليّ وقد اغتصباه الخلافة، رقة ولينا وخذلاناً، ولا يرى عندهما خوراً فاتبعا القرح بالقرح، وقلت لمتكلم من متكلّمي الامامية يعرف بعلي بن تقي من بلدة النيل وهل كانت فدك إلا نخلا يسيراً وعقارا، ًليس بذلك الخطير فقال لي الأمر كذلك بل كانت جليلة جداً وكان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الآن من النخل وما قصد أبو بكر وعمر بمنع فاطمة عنها إلا أن يتقوى عليٌّ بحاصلها وغلتها على المنازعة في الخلافة ولهذا اتبعا ذلك بمنع فاطمة وعلى سائر بني هاشم وبني المطلب وحقهم في الخمس فإن الفقير الذي لا مال له تضعف همته ويتصاغر عند نفسه ويكون مشغولاً بالإحتراف والإكتساب عن

---

(101) هو عز الدين عبد الحميد بن أبي الحسن بن أبي الحديد المدائني صاحب شرح نهج البلاغة المشهور (هو من أكابر الفضلاء المتبعين، وأعاظم النبلاء المتبحرين موالياً لأهل بيت العصمة والطهارة ـ وحسب الدلالة على علو منزلته في الدين وغلوه في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، شرحه الشريف الجامع لكل نفيسة وغريب، والحاوي لكل نافحة ذات طيب) راجع كتاب (روضات الجنات) لشيخ الإمامية الخوانساري، وانظر هامش كتاب الشيعة وأهل البيت ص (٤٩ ـ ٥٠).

(102) شرح نهج البلاغة جـ٤ ص (٨٦) فصل (فيما اختلفت فيه السيدة مع أبي بكر من أمور ثلاثة).

طلب الملك والرئاسة، فانظر إلى ما قد وقر في صدور هؤلاء، وهو داء لا دواء لـه وما أكثر ما تزول الأخلاق والشيم، فأما العقائد الراسخة فلا سبيل إلى زوالها))(١٠٣)!! هل يوجد أكثر من ذلك؟ نعم ... يرد الشبه ويدفعها عن الصحابة وأولهم أبو بكر وعمر فيقول: ((واعلم أنّا نذكر في هذا الفصل ما رواه رجال الحديث وثقاتهم وما أودعه أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتابه وهو من الثقات الأمناء عند أصحاب الحديث وأما ما يرويه رجال الشيعة والأخباريون منهم في كتبهم من قولهم أنهما أهاناها واسمعاها كلاماً غليظاً وأن أبا بكر رق لها حيث لم يكن عمر حاضرا فكتب لها بفدك كتاباً فلما خرجت به وجدها عمر فمد يده إليه ليأخذه مغالبةً فمنعته فدفع بيده في صدرها وأخذ الصحيفة فحرقها بعد أن تفل فيها فمحاها وإنها دعت عليه فقالت: بقر الله بطنك كما بقرت صحيفتي فشئ لا يرويه أصحاب الحديث ولا ينقلونه وقدر الصحابة يجل عنه وكان عمر أتقى لله وأعرف لحقوق الله من ذلك وقد نظمت الشيعة بعض هذه الواقعة التي يذكرونها شعراً - ثم يذكر الشعر ويعلق عليه بقوله - فانظر إلى هذه البلية التي صبّت من هؤلاء على سادات المسلمين وأعلام المهاجرين وليس ذلك بقادح في علو شأنهم وجلالة مكانهم، كما أن مبغضي الأنبياء وحسدتهم ومصنفي الكتب في إلحاق العيب والتهجين لشرائعهم لم تزد لانبيائهم إلا رفعة ولا زادت شرائعهم إلا انتشاراً في الأرض وقبولاً في النفس وبهجة ونوراً عند ذوي الألباب))(١٠٤) هذا هو رأي ابن أبي الحديد الشيعي في الصحابة الكرام الذي يحتج به التيجاني موهماً أنه يلثم الصحابة ولكن أقول فماذا بعد الحق يا أهل العقول إلا الضلال؟!

..وبقية كلام التيجاني في هذه القضية فقد رددنا عليه بما يغني عن الإعادة والحمد لله رب العالمين.

ثالثاً: موقفه من أبي بكر في مبحث محاورة مع عالم والرد عليه في ذلك:

يبدأ التيجاني محاورته مع من يدعي أنه عالم من علماء أهل السنة في محاورة طويلة ولكني سآخذ المهم من هذه المحاورة المزعومة وهي محاولة التيجاني الطعن في أبي بكر وعمر، ففي معرض محاورته مع ذاك العالم يحاول التشكيك بأبي بكر محتجاً بما رواه الإمام مالك في موطئه فيقول ((... فما كان مني إلا أن أسرعت إلى البيت وأتيتهم بكتاب الموطأ للإمام مالك وصحيح البخاري وقلت يا سيدي: إنّ الذي بعثني على هذا الشك هو رسول الله نفسه وفتحت كتاب الموطأ وفيه روي مالك أنّ رسول الله (ص) قال لشهداء أحد: هؤلاء أشهد عليهم، فقال أبو بكر الصديق، ألسنا يا رسول الله إخوانهم أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا، فقال رسول الله (ص): بلى ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي! فبكى أبو بكر ثم بكى ثم قال (إننا لكائنون بعدك).... وبعد ما قرأ الشيخ العالم والحاضرون معه الأحاديث تغيّرت وجوههم وبدأوا ينظرون بعضهم إلى بعض ينتظرون ردّ العالم الذي صدم فما كان منه إلا أن رفع حاجبيه علامة التعجب وقال (وقل رب زدني علما) ..))(١)!! أقول:

---

(103) شرح نهج البلاغة جـ٤ ص (٨٨).

(104) شرح نهج البلاغة جـ٤ ص (٨٨).

(1) ثم اهتديت ص (١٢٨ - ١٢٩).

١ـ هذا الحديث مرسل ومنقطع عند جميع رواة الموطّأ، ومعلوم أن الحديث المرسل مردود عند جمهور المحدثين والفقهاء للجهل بحال الراوي فيفقد شروط الصحة، وحجة عند أبي حنيفة ومالك وأحمد في الراجح من مذهبه.
ـ أما بالنسبة لشرح الحديث فهو خلاف ما اخترعه هذا التيجاني حسب فهمه 2 المقلوب فإن قول الرسول ﷺ : هؤلاء أشهد عليهم أي بالإيمان والبذل في سبيل الله فلما قال ذلك سأله أبو أبو بكر الصديق: ألسنا يا رسول الله إخوانهم أسلمنا كما أسلموا وجاهدنا كما جاهدوا؟ فقال النبي ﷺ بلى! ـ أي أنتم مسلمون مثلهم ومجاهدين في سبيل الله ـ ولكن لا أدري ما تحدثون ـ أي لا أعلم ما سوف تفعلون بعد وفاتي وأبو بكر لم يسأله عن نفسه ولكنه سأله بصيغة الجمع، فأجاب بنفس الصيغة أنه لا يعلم ما سيكون بعده ومعلوم أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب أي ما سيحدث في المستقبل وبعد مماته ـ إلا بما أخبره به الله سبحانه وتعالى ـ يقول الله سبحانه وتعالى { قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء أن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون } (الأعراف ١٨٨) فبكى أبو بكر لأنه علم أن النبي ﷺ سيفارقهم وذلك واضح في قول أبي بكر (أئنا لكائنون بعدك) أي سنعيش بعدك يا رسول الله وبالطبع لم يبك لأنه يعلم أنه سيحدث بعد النبي ﷺ !!
٣ـ لو كان تفسير الآيات وفهم النصوص النبوية يعتمد على الأهواء والكذب الرخيص لكانت حجج المستشرقين أقوى من حجج التيجاني ولأصبح الطعن بالكتاب والسنة حجة لكل أبله مثله والعجيب أنه يقول في كتابه ((فكتاب الله صامت، وحمّال أوجه، وفيه المحكم والمتشابه ولا بد لفهمه من الرجوع إلى الرّاسخين في العلم حسب التعبير القرآني وإلى أهل البيت حسب التفسير النبوي))[٢].
فهل تفسيرك للحديث رجعت فيه إلى أهل البيت؟ وعلى أضعف الإيمان هل رجعت إلى الراسخين في العلم حتى تفهم معنى الحديث؟ وإذا قلت أن الحديث مرو عن طريق أهل السنة فإما أن ترفض الحديث أو ترجع فيه لشرح علماء أهل السنة مرغماً وإليك شروحهم:
ـ هذا وقد شرح الموطأ لمالك مجموعة من أهل العلم لا بد لنا أن نأتي بأقوالهم 4 وشروحهم لهذا الحديث:
أـ يقول الزرقاني ((...هؤلاء أشهد عليهم) بما فعلوه من بذل أجسامهم وأرواحهم وترك من له الأولاد أولاده (فقال أبو بكر الصديق ألسنا يا رسول الله بإخوانهم أسلمنا كما أسلموا وجاهدنا كما جاهدوا) فلم خص هؤلاء بشهادتك عليهم، فقال رسول الله ﷺ : بلى أنتم إخوانهم ألخ (ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي) فلذا خصصتهم بالشهادة المستفادة من حصر المبتدأ في الخبر بقوله هو لا أشهد عليهم (فبكى أبو بكر ثم بكى) كرّره لمزيد أسفه على فراق المصطفى (ثم قال أئنا لكائنون

---

(2) لا شك أن هذه الجملة باطلة ولكني استشهدت بها لأبين مدى تناقض التيجاني المتكرر !

) أي موجودون (بعدك) استفهام تأسف لا حقيقي لاستحالته من أبي بكر بعد أن أخبره النبي ﷺ))[٣].

ب ـ يقول ابن عبد البر ((... ومعنى قوله: أشهد عليهم ـ أي أشهد لهم بالإيمان الصحيح والسلامة من الذنوب الموبقات، ومن التبديل والتغيير، والمنافسة في الدنيا، ونحو ذلك ـ والله أعلم. وفيه من الفقه دليل على أن شهداء أحد ومن مات من أصحاب رسول الله ﷺ ـ قبله أفضل من الذين تخلفهم بعده ـ والله أعلم. وهذا ـ عندي ـ في الجملة المحتملة للتخصيص، لأن من أصحابه من أصاب من الدنيا بعده وأصابت منه، وأما الخصوص والتعيين، فلا سبيل إليه إلا بتوقيف يجب التسليم له. وأما أصحاب رسول الله ﷺ الذين تخلفهم رسول الله ﷺ بعده، فأفضلهم: أبو بكر وعمر، على هذا جماعة علماء المسلمين إلا من شذ، وقد قالت طائفة كثيرة من أهل العلم: إن أفضل أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر لم يستثنوا من مات قبله ممن مات بعده))[٤] ثم قال ((... وأما قوله أنا أشهد لهؤلاء وأنا شهيد لهؤلاء ونحو هذا فقد روى هذا اللفظ ومعناه من وجوه ثم ساق عدة روايات ومنها هذه الرواية ((...وأخبرنا خلف بن القاسم، قال حدثنا ابن أبي العقب، حدثنا أبو زرعة، حدثنا الحكم بن نافع أبو اليمان، حدثنا شعيب عن الزهري، أخبرني أيوب بن بشير الأنصاري عن بعض أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ حين خرج تلك الخرجة استوى على المنبر فتشهد، فلما قضى تشهده كان أول كلام تكلم به: أن استغفر للشهداء الذين قتلوا يوم أحد، ثم قال: إن عبداً من عباد الله خيّر بين الدنيا وبين ما عند ربه فاختار ما عند ربه ففطن بها أبو بكر الصديق أوّل الناس وعرف إنما يريد رسول الله ﷺ نفسه، فبكى أبو بكر فقال النبي ﷺ : على رسلك سدوا هذه الأبواب الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكر، فإني لا اعلم امرءاً أفضل عندي يداً في الصحبة من أبي بكر))[٥].

ثم يتقيأ هذا التيجاني ويقول بأن النبي ﷺ قد شك في أبي بكر؟ فيا للعجب!

جـ ـ يقول الإمام الباجي ((... وقول أبي بكر رضي الله عنه ألسنا يا رسول الله باخوانهم أسلمنا كما أسلموا وجاهدنا كما جاهدوا على وجه الإشفاق لما رأى من تخصيصهم بحكم كان يرجوا أن يكون حظه منه وافراً وأن يكون حظ جميع من شركه فيه من الصحابة ثابتاً فقال أن عملنا كعملهم في الإيمان الذي هو الأصل والجهاد الذي هو آخر عملهم فهل تكون شهيداً لنا كما أنت شهيدا لهم فقال ﷺ بلى ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي، قال قوم إن الخطاب وإن كان متوجهاً إلى أبي بكر فإن المراد به غيره ممن لم يعلم ﷺ بما آل حاله وعمله وما يموت عليه وأما أبو بكر رضي الله عنه فقد أعلم أنه من أهل الجنة، والنبى ﷺ شهيد له بذلك لظاهر عمله الصالح ولما قد أوحي إليه وأُعْلِمَ من رضوان الله تعالى عنه ولكنه لما سأل أبو بكر واعترض بلفظ عام ولم يخص نفسه بالسؤال عن حاله كان الجواب عاماً، وقد بيّن

---

(3) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك جـ٣ ص(٤٩ ـ ٥٠).

(4) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر جـ٢١ ص (٢٢٨).

(5) المصدر السابق جـ٢١ ص (٢٣٠).

تخصيصه بأنه ليس ممن يحدث بعد النبي ﷺ شيئاً مما يحبط عمله بما تقدم وتأخر عن هذا الحال من تفضيل النبي ﷺ له واخباره بما له عند الله من الخير وجزيل الثواب وكريم المآب. قال القاضي أبي الوليد رضي الله عنه ويحتمل عندي وجهاً آخر، وهو أن يكون النبي ﷺ قال: هؤلاء أشهد عليهم بما شاهدت من عملهم في الجهاد الذي أدى إلى قتلهم في سبيل الله ولذلك لم يقل أنه شهيد لمن حضر هذا اليوم وقاتل وسلم من القتل كعليّ وطلحة وأبي طلحة وغيرهم ممن أبلى ذلك اليوم، ومن هو أفضل من كثير ممن قتل ذلك اليوم، لكنه خصّ هذا الحكم بمن شاهد النبي ﷺ جهاده إلى أن قتل، ويكون على معنى هذا قوله لأبي بكر رضي الله عنه: بلى ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي، لم يرد به الحدث المضاد للشريعة وإنما أراد به جميع الأعمال الموافقة للشريعة والمخالفة لها، فيكون معنى ذلك أن ما تعملونه بعدي لاأشاهده، فلا أشهد لكم به وأن علمت أن منكم من يموت على ما يرضي الله من الأعمال الصالحة، إلاّ أنها لم تعين لي فيقال لي أنه يجاهد في الموطن كذا وأن الواحد منكم يقتل زيداً أو يقتله عمرٌ، وكما شاهدت من حال هؤلاء، فلذلك لا أكون شهيداً لكم بنفس الأعمال وتفصيلها، كما أشهد على تفصيل عمل هؤلاء وأن شهدت لبعضكم بجملة العمل بالوحي واعلام الله، فعلى هذا يكون قوله: ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي متوجّهاً إلى جميع الصحابة من أبي بكر وغيره. (فصل) وقوله: فبكى أبو بكر ثم بكى ثم قال أئنا لكائنون بعدك، يريد أنه أطال البكاء وكرره وأظهر معنى بكائه بقوله: أئنا لكائنون بعدك كأنه للإشفاق من البقاء بعد النبي ﷺ والإنفراد دونه وفقد بركته ونعمة الله على أمته به،وهذا يدل على أنه قد فهم أبو بكر رضي الله عنه من قول النبي ﷺ: بلى ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي أنه لا يخاف أو يجوز أن يكون من أبي بكر حدث يضاد الشريعة ويخالف به من أجله عن سبيل النبي ﷺ لأن بكاءه لذلك كان أولى له وكان حكمه على ذلك بأن يقول ائنا لمحدثون بعدك حدثاً يصد عن سبيلك ونخالف به طريقتك ولما لم يقل ذلك ولا بكى من أجله وإنما بكى من أجل فراقه النبي ﷺ وبقائه بعده علمنا أنه فهم منه ما قدمنا ذكره والله أعلم))(٦) فهذا هو قول أهل العلم في هذا الحديث والذي يظهر جلياً مدى جهل هذا التيجاني بفقه الحديث وتحامله على الصحابة العظام.

أما قوله ((فقلت: إذا كان رسول الله (ص) هو أول من شك في أبي بكر ولم يشهد عليه لأنه لا يدري ماذا سوف يحدث بعده))(7) فأقول:

1 ـ قد ظهر واضحاً لكل عاقل من خلال الشروح أن النبي ﷺ لم يقصد أبا بكر الصديق بقوله: لا أدري ما تحدثون بعدي. ولكن كلامه عام على جميع الصحابة بخلاف هؤلاء الذين شهد لهم النبي ﷺ .

---

(6) الموطأ شرح الباجي جـ٣ ص (٢٠٧ ـ ٢٠٨).

(7) ثم اهتديت ص (١٢٩).

2 ـ من المسلم به أنّ اليقين لا ينتفي بالشك، ومن المعلوم يقيناً أن النبي ﷺ شهد لأبي بكر بالجنة في الكثير من الروايات، منها ما رواه الترمذي والطبراني في الكبير عن عائشة قالت: أن أبا بكر دخل على رسول الله ﷺ فقال ((أنت عتيق الله من النار))(٨) وفي الحديث الذي رواه البخاري عن أبي موسى الأشعري في جزء منه ((فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلت من هذا؟ فقال: أبو بكر . فقلت على رسلك، ثم ذهبت فقلت: يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن، فقال: ائذن له وبشِّرْهُ بالجنة. فأقبلتُ حتى قلتُ لأبي بكر: ادخُل ورسولُ الله ﷺ يبشِّرك بالجنةِ))(٩) وأخرج الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ ((أبو بكر في الجنة و....الخ))(١٠)
وأخرج الترمذي أيضاً عن علي بن أبي طالب قال: كنت مع رسول الله ﷺ، إذ طلع أبو بكر، وعمر، فقال رسول الله ﷺ : ((هَذَان سيِّدا كهول أهل الجنة، من الأولين والآخرينَ، إلاالنَّبينَ والمُرْسلينَ، يا عليُّ: لاتُخْبرهُما))(١١)،وقد أثبت الله لهذا الصحابي الجليل الصحبة لنبيه ﷺ في قوله تعالى { إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا...} (التوبة ٤٠) ففي الآية فضل أبي بكر الصديق لأنه انفرد بهذه المنقبة حيث صاحب رسول ﷺ.في تلك السفرة ووقاه بنفسه(١٢) ولهذا قال سفيان بن عيينة وغيره: إن الله عاتب الخلق جميعهم في نبيه إلا أبابكر. وقال: من أنكر صحبة أبي بكر فهو كافر، لأنه كذَّب القرآن.))(١٣) ثم يدع بعد ذلك التيجاني أن النبي ﷺ قد شك في أبي بكر! ولكن من خلال هذه الأدلة من الكتاب والسنة يعلم طالب الحق يقيناً لا شكاً أن النبي ﷺ الذي شهد لأبي بكر بالجنة لا يشك به قطعاً وإلا لكان هذا تناقضاً منه وحاشاه ذلك فيكون قوله : لا أدري ما تحدثون بعدي. على سبيل اليقين والرؤية كما عاين ورأى شهداء أحد. ثم يقول ((... فمن حقي أن أشك وأن لا أفضّل أحداً حتى أتبيّن وأعرف الحقيقة، ومن المعلوم أن هذين الحديثين يناقضان كل الأحاديث الواردة في فضل أبي بكر وعمر ويبطلانها، لأنهما أقرب للواقع المعقول من أحاديث الفضائل المزعومة: قال الحاضرون وكيف ذلك؟ قلت: أن رسول الله (ص) لم يشهد على أبي بكر وقال لو إنني لا أدري ماذا تحدثون بعدي! فهذا معقول جداً وقد قرّر ذلك القرآن الكريم والتاريخ يشهد أنهم بدّلوا بعده ولذلك بكى أبو بكر وقد بدّل وأغضب فاطمة الزهراء بنت الرسول ـ كماسبق ـ وقد بدل حتى ندم قبل وفاته وتمنّى ألا يكون بشراً. أما الحديث الذي يقول (لو وزن إيمان أمتي بإيمان أبي بكر لرجح إيمان أبي بكر) فهو باطل وغير معقول: ولا يمكن أن يكون رجلاً قضى أربعين سنة من عمره يشرك بالله ويعبد الأصنام أرجح إيماناً من أمة محمد بأسرها، وفيها أولياء

---

(8) سنن الترمذي كتاب المناقب برقم (٣٦٧٩) والطبراني في الكبير جـ١ برقم (٧ ـ ١٠). وراجع صحيح الترمذي برقم (٢٩٠٥).

(9) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٤٧١) جـ٣.

(10) سنن الترمذي كتاب المناقب ـ باب ـ مناقب عبد الرحمن بن عوف برقم (٣٧٤٧).

(11) سنن الترمذي كتاب المناقب برقم (٣٦٦٥).

(12) فتح الباري جـ٧ ص (١٢).

(13) منهاج السنة جـ٨ ص (٣٨١).

الله الصالحين والشهداء والأئمة الذين قضوا أعمارهم كلها جهاداً في سبيل الله، ثم أين أبو بكر من هذا الحديث؟ لو كان صحيحاً لما كان في آخر حياته يتمنى ألا يكون بشراً. ولو كان إيمانه يفوق إيمان الأمة ما كانت سيدة النساء، فاطمة بنت الرسول (ص)، تغضب عليه وتدعو الله عليه في كل صلاة تصلّيها))(١٤).

1 ـ قوله أن هذين الحديثين يناقضان كل الأحاديث الواردة في فضل أبي بكر وعمر ويبطلانها من أشد أقواله عجباً! فلست أدري على أي مبدأ استند في إبطال أحاديث صحيحة؟ فالحديث الذي يستند عليه التيجاني هو حديث مرسل كما بينت سابقاً في حين أنه يرى ضعف الحديث المرسل ففي مكان آخر من كتابه يحتج على أهل السنة بحديث (يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي) تراه يضعّف حديث (كتاب الله وسنتي) بحجة أنه حديث مرسل!؟ فيقول بالهامش ((أخرج مسلم في صحيحه والنسائي والترمذي وابن ماجه وأبي داود في سننهم الحديث المذكور بلفظ (كتاب الله وعترتي) مسنداً إلى رسول الله (ص). أما لفظ سنتي(١٥) فلم يرد في أي من الصحاح الست، وأخرج الحديث بهذا اللفظ مالك بن أنس في موطّئه ونقله مرسل غير مسند (!!!)، وأخذ عنه بعد ذلك البعض كالطبري وابن هشام ونقلوه مرسلاً كما ورد عن مالك))(١٦) فكيف يحتج هنا بالحديث المرسل على بطلان الأحاديث الصحيحة المسندة؟! السبب بسيط أنه يريد أن يظهر حقيقة إنصافه المزعوم وتلاعبه المأثوم بالقراء الكرام فمرحا بالهداية!

2 ـ يبدو أن التيجاني عنده من الشجاعة العلمية في إثبات الأحاديث التي يهواها فتتحول إلى أحاديث مسندة في نظره، أما الأحاديث التي تثبت فضائل الصحابة فليس عنده هذه الشجاعة العلمية في نقدها سنداً ومتناً فتتحول بدون مقدمات إلى أحاديث باطلة ولو كانت من أصح الأسانيد! وأقول إذا كانت كل الأحاديث التي تذكر فضائل أبي بكر باطلة فأظن أن شهادة الله سبحانه بفضل أبي بكر وتقواه وبصحبته النبي =+ ليست باطلاً!؟ فشهادة الله هذه لأبي بكر تقتضي أن أحاديث فضائل أبي بكر صحيحة وهذه قضية منطقية ومعقولة جداً، لأن من شهد الله له بالتقوى والطهارة لا بد أن يشهد له النبي =+ بذلك.

٣ـ أما قوله أن الرسول =+ لم يشهد على أبي بكر وقال له إنني لا أدري ماذا تحدثون بعدي.

قلت: بل الرسول =+ شهد لأبي بكر في هذا الحديث عندما قال له أبو بكر ألسنا يا رسول الله إخوانهم أسلمنا كما أسلموا وجاهدنا كما جاهدوا؟! فقال له: بلى! فهذه شهادة منه =+ بذلك ولكنه استدرك بأنه لا يعلم ما سيكون منهم على سبيل الرؤية والتعيين بالإضافة إلى أن سياق الجملة لا يستساغ بلاغياً فكيف يقول التيجاني أن الرسول =+ لم يشهد على أبي بكر ويقول له أنني لا أدري ما تحدثون بعدي، فكيف

---

(14) ثم اهتديت ص (١٢٩ ـ ١٣٠).

(15) سنبين صحة هذا الحديث في موضعه.

(16) ثم اهتديت ص (١٥١ ـ ١٥٢).

يخاطب أبا بكر بصيغة الجمع وهو مفرد، بل لأن أبا بكر خاطبه بصيغة الجمع واعترض بلفظ عام ولم يخص نفسه بالسؤال عن حاله، كان الجواب عاماًوعلى أقل تقدير أن يكون هو من ضمن المخاطبين، وبما أننا علمنا أن علياً بن أبي طالب كان من المقاتلين في أحد ولم يستشهد فيها فعلى ذلك لا بد أن يشمله الخطاب لأن النبي =+ لا يعلم ما سيحدث له بعده مثله كمثل بقية المخاطبين فكل ما بناه التيجاني الوبيّ على هذا الحديث من الطعن على أبي بكر وعمر يدخل فيه علي!! فهذا معقول جداً؟! أما قوله (وقد قرر ذلك القرآن الكريم والتاريخ يشهد أنهم بدّلوابعده...)!!! فهذا من أقبح الكذب إذ كيف يقرر القرآن أن الصحابة بدلوا ؟! فأين هذه الآيات التي تدل على هذا التخرص فلو كانت عنده بينة لأتى بها اللهم إن كان يقصد مصحف فاطمة؟! وأما إذا ادعى أنه بيّن هذه الكذبة في فصل رأي القرآن في الصحابة فقد دحضت افتراءاته بحول الله تعالى وفضله منه بما يقنع كل من يريد الحق ويرتضيه وأما بالنسبة لما قرره القرآن حقاً فيتضح في قوله تعالى { لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون، أعدّ الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم } (التوبة ٨٨ ـ ٨٩) فأسأل هذا التيجاني المهتدي هل هؤلاء المذكورون في الآية هم علي وابناه الحسن والحسين اللذان لم يكونا قد بلغا الحلم؟ بالإضافة إلى الثلاثة أو السبعة الذين يبقي الرافضة على صحبتهم للنبي =+ عدا جميع الصحابة وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير؟! وهل الرسول =+ جاهد المشركين في بدر والذين وصل تعدادهم إلى ألف مقاتل، وفي أحد وكانوا ثلاثة آلاف مقاتل، وغيرها من الغزوات بهؤلاء النفر الذين لم يتجاوزوا العشرة يا تيجاني؟!؟ وقوله تعالى { والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم } (التوبة ١٠٠)، فنسأل التيجاني من هم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار؟!.. هل هم علي والسبعة المرضيون عندكم؟!! سبحان الله فوالله لست أدري كيف يُهدى البعض إلى عقيدة تخالف النقول وتهين العقول؟!، فأسأل الله الكبير المتعال أن يقينا شرور هؤلاء المرجفين وشرور ما يرددون من أباطيلهم وجميع المسلمين اللهم آمين.

٤ـ يقول الله سبحانه { للفقراء المهاجرين الذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون، والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شحّ نفسه فؤلئك هم المفلحون } (الحشر ٨ ـ ٩) وإنني لن أسأل التيجاني فيمن تعنيهم هذه الآية وسأوفر عليه الجواب وسأدع الإمام الرابع عند الاثني عشرية وهو عليّ بن حسين يجيب عن ذلك فقد روى علامتهم عليّ بن أبي الفتح الأربلي في كتابه (كشف الغمّة في معرفة الأئمة) عن علي بن الحسن أنه ((قدم عليه نفر من أهل العراق فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي اللـه عنهم، فلما فرغوا من كلامهم، قال لهم: ألا تخبروني أنتم { المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من اللـه ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون }؟ قالوا: لا، قال: فأنتم {

الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة }؟ قالوا: لا، قال: أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم { والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا } أخرجوا عني فعل الله بكم))[١٧]! فهذا هو قول الإمام الرابع فيمن نزلت فيهم هذه الآيات، وهو يرد على من أغلقت عقولهم وعمّيت أبصارهم، فأخذوا يطعنون بأبي بكر وعمر وعثمان فأخرسهم بهذه الآيات البينات، فأقول للتيجاني هل ما زلت تصدق أنك قد اهتديت؟؟!

ـ وأما قوله (أما الحديث الذي يقول (لو وزن إيمان أمتي بأيمان أبي بكر) فهو 5 باطل وغير معقول ولا يمكن أن يكون رجلاً قضى أربعين سنة من عمره يشرك بالله ويعبد الأصنام أرجح إيماناً من أمة محمد بأسرها..ألخ، وللإجابة على ذلك أقول:

أـ يلاحظ القارئ أن التيجاني أبطل حديثاً لا لشئ سوى أن عقله الواعي لا يقبله، فمعنى ذلك أن علم الجرح والتعديل علم لا قيمة له لأن العقل هو الحاكم الذي يحكم على الحديث بالقبول أو الرد، وهذا يعني أيضاً أنه لو اختلق البعض أحاديث مدعياً أنها من فم الرسول =+ واستساغتها عقول بعضهم لأصبحت أحاديث صحيحة؟! وهذا القول سيفتح الباب على مصراعيه للمستشرقين وأفراخهم للطعن بالسنة بحجة أن عقولهم الصدئة لا تستسيغ أحاديث الرسول =+ بفضل العلم الجديد الذي استحدثه المجتهد التيجاني في قبول الأحاديث أو ردها؟! فابحث أخي القارئ بعد ذلك عن دينك؟؟!

ب ـ أما الحديث (لو وزن ...) فهو حديث موقوف على عمر فقد رواه أسحاق بن راهويه والبيهقي في الشعب بسند صحيح عنه ((ورواية عن عمر هذيل بن شرحبيل، وهو عند ابن المبارك في الرهد، ومعاذ بن المثنى في زيادات مسند مسدد، وكذا أخرجه ابن عدي في ترجمة عيسى بن عبد الله من كامله، وفي مسند الفردوس، معاًمن حديث ابن عمر مرفوعاً، بلفظ: (لو وضع أيمان أبي بكر على إيمان هذه الأمة لرجح بها)، وفي سنده عيسى بن عبدالله بن سليمان، وهو ضعيف، لكنه لم ينفرد به، فقد أخرجه بن عدي أيضاً من طريق غيره بلفظ: (لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجحهم). وله شاهد في السنن أيضاً، عن أبي بكرة مرفوعاً: أن رجلاً قال: يا رسول الله، رأيت كأن ميزاناً أنزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت، ثم وزن أبو بكر بمن بقي فرجح، الحديث))[١٨]، وعلى ذلك إن كانت هذه الرواية في رفعها إلى الرسول =+ ضعف ولكن حديث أبي داود يشهد لها بالصحة وعلى العموم فأبو بكر الصديق من أكثر الناس إيماناًوتقوى وصلاحاً!

ت ـ أما قوله (ولا يمكن أن يكون رجل قضى أربعين سنة من عمره يشرك بالله ويعبد الأصنام أرجح إيماناً من أمة محمد بأسرها، وفيها أولياء الله الصالحين

---

(17) كشف الغمة جـ٢ ص (٢٩١) تحت عنوان (فضائل الإمام زين العابدين).

(18) المقاصد الحسنة للسخاوي برقم (٩٠٨) ص (٥٥٥).

والشهداء والأئمة الذين قضوا أعمارهم كلّها جهاداً في سبيل الله). وجواب ذلك من وجوه:

1 ـ كيف علم التيجاني أن أبا بكر قضى أربعين سنة يشرك بالله ويعبد الأصنام، فهل جاء ببينة على دعواه هذه بدل أن يتقيأ هذا الكذب الذي استمرأه؟ فإن احتج أنه لم يكن أحد مؤمناً قبل مبعث النبي ﷺ وكانوا يعبدون الأصنام ولا شك أن أبا بكركان واحداً منهم. قلت: وكذلك الصبيان كانوا يعبدون الأصنام كعليّ لأن الصبي المولود بين أبوين كافرين يجري عليه حكم الكفر باتفاق المسلمين وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال ((ما من مولودٍ إلا يولد على الفطرة، فأبواه يُهوِّدانه، أو ينصِّرانه، أو يمجِّسانه، كما تُنْتَج البهيمة بهيمةً جمعاء، هل تُحسون فيها من جَدْعاء))[19]، وإن ادّعى التيجاني أن كفر الصبي ليس مثل كفر البالغ، قلت ولا إيمان الصبي مثل إيمان البالغ، فإسلام أبي بكر مخرجاً له من الكفر باتفاق المسلمين، وأما إسلام علي فهل يكون مخرجاً له من الكفر علي قولين مشهورين ومذهب الشافعي أن إسلام الصبي غير مخرج له من الكفر[20] بالإضافة إلى أن أبابكر لم يتلعثم عند إسلامه فعن محمد بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال ((ما عرضتّ الإسلام على أحد، إلا كانت له عنده كبوة وتردد، غير أبي بكر، فإنه لم يتلعثم))[21] والغريب في الأمر أن الشيعة الاثني عشرية يروون أن علياً تردّد في قبول الإسلام وطلب الإمهال من الرسول ﷺ وقال ((... إن هذا مخالف دين أبي، وأنا أنظر فيه))[22]!؟

2 ـ أمـا بالنسبة لعبـادة أبي بكر للأصنام فإنه لم يثبت أنه سجد لصنم قط ((قال أبو بكر رضي الله عنه في مجمع من أصحاب رسول الله ﷺ. ما سجدت لصنم قط، وذلك أني لما ناهزت الحكم أخذني أبو قحافة بيدي فانطلق بي إلى مُخدع فيه الأصنام، فقال لي: هذه آلهتك الشمّ العوالي، وخلاّني وذهب، فدنوت من الصنم وقلت: إني جائع فأطعمني فلم يجبني، فقلت: إني عار فاكسني فلم يجبني، فألقيت عليه صخرة فخرّ لوجهه))[23] فكيف يدعي إذاً هذا التيجاني الأنوك على أبي بكر أنه قضى أربعين سنة يشرك بالله ويعبد الأصنام!؟... وبالنسبة لعلي وأنه سجد لصنم أم لا فليس عندنا نقل يثبت ذلك فلا نجزم بعدم سجوده للأصنام ولأنّ أهل قريش كانوا يسجدون للأصنام الرجال والنساء والصبيان!

3 ـ ولو فرضنا أن أبا بكر مكث أربعين سنة يشرك بالله ويعبد الأصنام فما من شك أن المشرك إذا تحول للإسلام فإن الله يغفر له ما قد سلف كما يقول الله سبحانه { قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف } (الأنفال ٣٨) وفي الحديث الطويل أن النبي ﷺ أخبر عمرو بن العاص عندما جاء للنبي ﷺ يريد الإسلام ولكنه إشترط أن

---

(19) صحيح البخاري كتاب الجنائز برقم (١٢٩٣).

(20) راجع منهاج السنة جـ٨ ص (٢٨٦).

(21) راجع الشيخان أبو بكر الصديق للبلاذري ص (٢١).

(22) سعد السعود لأبي القاسم علي بن موسى المعروف بابن طاووس ص (٢١٦) مكتبة الرضى ط. قم

(23) راجع التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر جـ٣ ص (٣١) ومختصر المحاسن المجتمعة لعبد الرحمن الصفوري ص (٣٨).

يغفر الله له فقال له النبي ﷺ ((أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟...))(٢٤).
فاعتناق الإنسان للإسلام يَجُبُّ ما اقترفه وأصابه ويمحوه.
٤ـ وهذه الحقيقة يؤكدها أيضاً الرافضة الإمامية فقد روى إمامهم الكليني في كتابه (أصول الكافي) تحت (باب) ـ أنه لا يؤاخذ المسلم بما عمل في الجاهلية ـ فعن أبي جعفر عليه السلام قال ((إنّ ناساً أتوا رسول الله ﷺ بعدما أسلموا فقالوا: يا رسول الله أيؤخذ الرجل منا بما كان عمل في الجاهلية بعد إسلامه؟ فقال لهم رسول الله ﷺ : من حسن إسلامه وصحَّ يقين إيمانه لم يؤاخذه الله تبارك وتعالى بما عمل في الجاهلية، ومن سَخُفَ إسلامه ولم يصحّ يقين إيمانه أخذه الله تبارك وتعالى بالأوّل والآخر))(٢٥) وحتى التيجاني نفسه يعترف بهذه الحقيقة فيقول ((وليست لي أي عداوة لأبي بكر (!) ولا لعمر ولا لعثمان ولا لعلي ولا حتى لوحشي قاتل سيدنا حمزة ما دام أنه أسلم والإسلام يجب ما قبله وقد عفى عنه رسول الله (ص)))(٢٦)!؟ فكيف يؤاخذ أبو بكر على جاهليته، والإسلام بجب ما قبله؟ الجواب واضح وهو أنه ليست له أي عداوة لأبي بكر؟؟!
5 ـ ((أنه ليس كل من ولد على الإسلام بأفضل ممن أسلم بنفسه كأبي بكر وعمر، بل قد ثبت بالنصوص المستفيضة أن خير القرون القرن الأول وعامتهم أسلموا بأنفسهم بعد الكفر، وهم أفضل من القرن الثاني الذين ولدوا على الإسلام))(27).
جـ ـ أما إدعاؤه أن أبا بكر لا يمكن أن يكون أرجح إيماناً من أمة محمد وفيها أولياء الله الصالحين والشهداء والأئمة الذين قضوا أعمارهم كلها جهاداً في سبيل الله. قلت: لا يشك أي منصف أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه من كبار أولياء الله الصالحين والأئمة المهتدين الذين قضوا أعمارهم كلها جهاداً في سبيله فهو من أحب وأقرب الناس إلى سيد الأولياء والصالحين محمد ﷺ لدرجة أنه كان يغضب لمن يؤذي أبا بكر فقد أخرج البخاري فيى صحيحه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال ((كنت جالساً عند النبي ﷺ ، إذ أقبل أبو بكر آخذ بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه، ققال النبي ﷺ : أما صاحبكم فقد غامر، فسلّم وقال: يا رسول الله، إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيءٌ، فأسرعت إليه ثم ندمتُ، فسألته أن يغفر لي فأبى عليَّ، فأقبلت إليك. فقال: يغفر الله لك ياأبابكر (ثلاثاً). ثمّ إن عمر ندم، فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثمَّ أبو بكر؟ فقالوا: لا. فأتى إلى النبي ﷺ ، فجعل وجه النبي ﷺ يتمعَّرُ، حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله، والله أنا كنت أظلم (مرتين). فقال النبي ﷺ : إن الله بعثني إليكم، فقلتم: كذبتَ، وقال أبو بكر: صدقَ، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟ (مرتين) فما أوذي بعدها))(٢٨) وعن أبي عثمان قال ((حدّثني عمرو بن العاص رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ بعثه على جيش ذات

---

(24) صحيح مسلم مع الشرح كتاب الإيمان ـ باب ـ هل يؤاخذ بأعمال الجاهلية برقم (١٩٢).
(25) أصول الكافي جـ٢ ص (٣٣٣).
(26) ثم اهتديت ص (٨٠).
(27) منهاج السنة بتصرف جـ٨ ص (٢٨٤).
(28) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٤٦١).

السلاسل، فأتيته فقلت: أي الناس أحبُّ إليك؟ قال: عائشة. فقلت من الرجال؟ قال: أبوها، قلت ثم من؟ قال: ثم عمر بن الخطاب، فعدّرجالاً))[٢٩]. وهذا رأي عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أيضاً، فعن محمد بن الحنفية ـ وهو ابن عليّ ـ قال ((قلت لأبي: أي الناس خيرٌ بعد رسول الله ﷺ ؟ قال: أبو بكر. قلت ثم من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين))[٣٠]وكان أبو بكر أكثر الصحابة عملاً للصالحات فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ((من أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن أطعم اليوم مسكيناً؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ : ما اجتمعن في امرئٍ إلا دخل الجنة))[٣١] إضافة إلى شهوده جميع الغزوات مع النبي ﷺ ومباشرته الأهوال التي كان ((يباشرها النبي ﷺ من أول الإسلام إلى آخره، ولم يجبن ولم يحرج ولم يفشل، وكان يقدم على المخاوف، يقي النبي ﷺ بنفسه، يجاهد المشركين تارة بيده وتارة بلسانه وتارة بماله، وهو في ذلك كله مقدِم))[٣٢] وعن علي رضي الله عنه قال ((قال لي رسول الله ﷺ يوم بدرٍ ولأبي بكر: مع أحدكما جبريل، ومع الآخر ميكائيل، وإسرافيلُ ملكٌ عظيم يشهد القتال أو يكون في القتال))[٣٣] فبعد هذه الأدلة الواضحة يتّضح لكل طالب للحق أن أبا بكر كان من كبار أئمة الدين و أوليائه الصالحين، المجاهدين في سبيل الله، ولعل التيجاني لا يقتنع بهذه الحقائق الواضحة فاضطر لإيراد رأي أحد كبار الأئمة الاثني عشرية لتصبح الحقائق دامغة وحجةً على المكابرين والمعاندين وسلسبيلاً للمطمئنين المهتدين، فقد أورد أبي الحسن الأربلي الاثني عشري في كتابه (كشف الغمة) عن ((عروة بن عبد الله قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن حلية السيوف، فقال: لا بأس به، قد حلّى أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه، قلت: فتقول: الصديق؟ قال: فوثب وثبة واستقبل القبلة وقال: نعم الصديق، نعم الصديق، نعم الصديق فمن لم يقل له الصديق فلا صدّق الله له قولاً في الدنيا ولا في الآخرة))[٢٤]فهل يرتدع التيجاني ويكفينا إيراداً للأدلة المكذوبة على هدايته؟؟!، وأما بقية كلامه في هذا المبحث فقد رددنا عليه بحول الله وقوته فيما سبق والحمد لله أولاً وأخيراً.

---

(29) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٤٦٢).

(30) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٤٦٨).

(31) مسلم مع الشرح ـ باب ـ فضائل الصحابة برقم (١٠٢٨).

(32) المنهاج جـ٨ ص (٧٩).

(33) مسند أبي يعلى جـ١ برقم (٣٤٠) مسند علي بن أبي طالب وقال المحقق: إسناده صحيح.

(24) كشف الغمة للأربلي جـ٢ ص (٣٦٠).

رابعاً- موقفه من أبـي بكر في مبحث أسباب الإستبصار والرد عليه في ذلك :   أ- النص على الخلافة:
يتحدث التيجـاني عن الأسباب التي دعته للإستبصار إلى الطريق الحق فيقول ((أما الأسباب التي دعتني للاستبصار فكثيرة جداً ولا يمكن لي في هذه العجالة إلاّ ذكر بعض الأمثلة منها:
1 - النص على الخلافة: لقد آليت على نفسي عند الدخول في هذا البحث أن لا أعتمد إلاّ ما هو موثوق عند الفريقين وأن أطرح ما انفردت به فرقة دون أخرى، وعلى ذلك أبحث في فكرة التفضيل بين أبي بكر وعلي بن أبي طالب وأنّ الخلافة إنّما كانت بالنص على علي كما يدّعي الشيعة أو بالإنتخاب والشورى كما يدّعي أهل السنة والجماعة.
والباحث في هذا الموضوع إذا تجرّد للحقيقة فإنّه سيجد النص على علي بن أبي طالب واضحاً جلياً كقوله (ص): (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) قال ذلك بعدما انصرف من حجة الوداع فعُقد لعلي موكب للتهنئة حتى أنّ أبا بكر نفسه وعمر كانا من جماعة المهنئين للإمام يقولان) :بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة). وهذا النص مجمع عليه من الشيعة والسنّة، ولم أخرّج أنا في البحث - هذا - إلا مصادر السنّة والجماعة ومع ذلك لم أذكر المصادر كلها فهي أكثر بكثير مما ذكرت، وللإطلاع على المزيد من التفصيل ادعو القارئ إلى مطالعة كتاب الغدير للعلاّمة الأميني وقد طبع منه ثلاثة عشر مجلداً يحصي فيها المنصف رواة هذا الحديث من طريق أهل السنة والجماعة))(1).

---

(1) ثم اهتديت ص (١٣٥- ١٣٦).

فأقول لهذا الدعي:

1 ـ بالنسبة لقوله أن أهل السنة يقولون بأن الخلافة بالانتخاب والشورى فهذا قول ليس صحيحاً، لأن أهل السنة اختلفوا في خلافة أبي بكر، فقالت جماعة ان خلافة أبي بكر ثبتت بالنص الجلي أو الخفي، في حين قالت جماعة أخرى من أهل السنة أن الخلافة كانت بموافقة أهل الحل والعقد، وقد استدل الطرف الأول على وجود النص بالخلافة على أدلة قوية(٢)، وعلى العموم يجب أن يُعلم أن ما يقوله هذا التيجاني من أنّ أهل السنة يجعلون الخلافة بالشورى ليس قول الجميع، فإن كان حقاً فهو قول بعضهم، وإن كان الحق هو بالنص الجلي أو الخفي فهو قول البعض الآخر فعلى التقديرين لم يخرج الحق عن أهل السنة.

2 ـ أما قوله أن الشيعة (الرافضة) يدعون بأن الخلافة كانت بالنص على علي بن أبي طالب رضي الله عنه مستندين على عدة أحاديث فهذا ادعاء فاسد لأنهم يستندون على أدلة واهية ويستدلون على ألفاظ لا تدل أبداً إلى ما ذهبوا إليه وسيأتي تفصيل ذلك قريباً، ومن جانب آخر لو فرضنا أن القول بالنص على الخلافة هو الحق لم يكن لهذا الأمر دليل على ما يدعيه الشيعة الاثني عشرية، فإن الراوندية القائلين بإمامة العباس بن عبد المطلب يدعون النص الثابت عليه كما يدعي الرافضة بأن النص الثابت هو في علي، يقول القاضي أبو يعلى: ((واختلف الراوندية فذهب جماعة منهم إلى أن النبي نصَّ على العباس بعينه واسمه، واعلن ذلك وكشفه وصرَّح به، وأن الأمة جحدت هذا النص وارتدَّت وخالفت أمر النبي ﷺ عناداً. ومنهم من قال: إن النص على العباس وولده من بعده إلى أن تقوم الساعة))(٣) وهذا الادعاء مثل إدعاء الرافضة ويناظره، وكلا القولين لا دليل على أي منهما ولم يقل بهما أحد من أهل العلم قاطبة بخلاف النص على أبي بكر الذي يعضِّده أقوال أهل العلم.

3 ـ أما قوله أن الباحث عن الموضوع إذا تجرّد للحقيقة فإنه سيجد النص على عليّ بن أبي طالب واضح جليّ كقوله ﷺ (من كنت مولاة فهذا عليّ مولاه). وللرد على ادعائه أقول:

أ ـ إختلف أهل الحديث في تصحيح وتضعيف هذا الحديث فمنهم من ضعفه ومنهم من حسّنه والذي أراه حقاً أن الحديث صحيح وثابت عن الرسول ﷺ ولا أستطيع أن أضعف هذا الحديث بالهوى كما يضعف هذا التيجاني الأحاديث التي لا يرغب فيها أو يراها تخالف خزعبلات وإلا فالمسألة بسيطة لأهل الأهواء، وهذا لمن أنصف وعلم أن أهل السنة يقفون عند النصوص الحديثية ويثبتونها إن كانت صحيحة الإسناد والمتن.

ب ـ وادعاء التيجاني بأن الحديث نص واضح وجلي على عليّ فأقول يبدو أن الكلام لا يحتاج إلى كثير عناء، فمن السهل على أي إنسان فضلاً عن التيجاني! أن يقول ما يريد، فالكلام لا يشترى بالمال أو يباع، فليس الكلام بحد ذاته يعتبر دليلاً لمن

---

(2) راجع هذه الأدلة ص (٥١ ـ ٥٢).

(3) المنهاج جـ١ ص (٥٠٠).

فهم، فهذا التيجاني يدّعي أن هذا الحديث واضح وجلي ولم يتعنَّ ويظهر هذا الوضوح والجلاء، ولا برهان على كلامه وقد وصدق الشاعر:

والدعاوى مالم تقيموا عليها بينات فأصحابها أدعياء

ولكن ومع الأسف البرهان على عدم وجود هذا الوضوح والجلاء هو في نفس النص لأن النص كان بعد رجوع النبي =+ من حجة الوداع باعتراف التيجاني نفسه عند غدير خُم، ومعلوم أنه بعد حجة الوداع لم يرجع المسلمون كلهم مع النبي =+ إلى المدينة بل رجع أهل مكة إلى مكّتهم وأهل الطائف إلى الطائف وأهل اليمن إلى يمنهم فلم يرجع معه إلا أهل المدينة فلو كان ما ذكره في غدير خُم بلاغاً للناس كافة لذكره في حجة الوداع التي اجتمع فيها المسلمون كافة، ولم يذكر النبي =+ في هذه الحجة الإمامة بشيءٍ ولا ذكر علياً أصلاً، ومن هنا نعلم أن إمامة عليّ لم تكن وحياً منزلاً ولا منصوصاً عليها في دين الله عزوجل، ولا مما أُمر ببلاغها، فهذا الحديث ليس حُجّة على خلافته فضلاً عن وضوحه وجلائه!

جـ - وبالنسبة لكلمة (مولاه) فلم يَرِد بها الخلافة قطعاً ولا اللفظ يدل على ذلك لتعدّد معاني (المولى) ففي مختار الصحاح يقول الرازي (((المولى) المُعتِق والمُعْتَقُ وابن العَمِّ والناصر والجار والحليف..... (والموالاة) ضد المعاداة)) وقال (((الوِلاية) بالكسر السلطان و (الوَلايةُ) بالفتح والكسر النصرة))(٤)، وقال فيروز أبادي ((الوَلْيُ: القرب والدنو، ... والوَلِيُّ: الاسم منه، والمحب والصديق، والنصير، وولي الشئ، وعليه وِلايَةً وَوَلايَةً أو هي المصدر وبالكسر: الخطة والإمارة والسلطان... والمَوْلى: المالك، والعبد، والمُعْتِقُ، والمُعتَقُ، والصاحب، والابن، والعم، والنزيل، والشريك، وابن الأخت، والوَلِيُّ، والرب، والناصر، والمُنْعِمُ، والمُنْعَمُ عليه، والمحب والتابع، والصهر))(٥)، ومن هنا نعلم أن المولى جاءت بمعنى النصرة وغيرها من التعريفات السابقة فجعلها في معنى السلطان يحتاج إلى دليل واضح لإثبات ذلك، هذا بالاضافة لتعذر حمل المولى على الوالي يقول شيخ الإسلام ((وليس في الكلام مايدل دلالة بيّنة على أن المراد به الخلافة. وذلك أن المولى كالولي، والله تعالى قال { إنما وليكم اللـه ورسوله والذين آمنوا } وقال { وإن تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاهُ وجبريلُ وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرٌ } فبيّن أن الرسول وليّ المؤمنين، وأنهم مواليه أيضاً، كما بيّن أن الله ولي المؤمنين، وأنهم أولياؤهم، وأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض، فالموالاة ضد المعاداة، وهي تثبت من الطرفين، وإن كان أحد المتواليين أعظم قدرا، وولايته إحسان وتفضل، وولاية الآخر طاعة وعبادة، كما أن الله يحب المؤمنين، والمؤمنون يحبونه، فإن الموالاة ضد المعاداة والمحاربة والمخادعة، والكفار لا يحبون الله ورسوله، ويحادّون الله ورسوله ويعادونه. وقد قال تعالى { لا تتخذوا عدوِّي وعدوَّكم أولياء } وهو يجازيهم على ذلك، كما قال تعالى { فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله } وهو وليّ المؤمنين وهو مولاهم يخرجهم من الظلمات إلى النور، وإذا كان كذلك

---

(4) مختار الصحاح ص (٣٠٦ - ٣٠٧).

(5) القاموس المحيط ص (١٧٣٢).

فمعنى كون الله وليّ المؤمنين ومولاهم، وكون الرسول وليهم ومولاهم، وكون عليّ مولاهم، هي الموالاة التي هي ضد المعاداة، والمؤمنون يتولون الله ورسوله الموالاة المضادة للمعاداة، وهذا حكم ثابت لكل مؤمن، فعليّ رضي الله عنه من المؤمنين الذين يتولون المؤمنين ويتولنه، وفي هذا الحديث إثبات موالاة عليّ في الباطن، والشهادة له بأنه يستحق الموالاة باطناً وظاهراً، وذلك يرد ما يقوله فيه أعداؤه من الخوارج والنواصب، لكن ليس فيه أنه ليس للمؤمنين مولى غيره، فكيف ورسول الله =+ له موالي، وهم صالحو المؤمنين، فعليّ أيضاً له مولى بطريق الأوْلى والأحرى، وهم المؤمنون الذين يتولّنه، وقد قال النبي =+ : إن أسلم وغفار ومُزينة وجهينة وقرشاً والأنصار ليس لهم مولى دون الله ورسوله(٦)، وجعلهم موالي رسول الله =+ ، كما جعل صالح المؤمنين مواليه والله ورسوله مولاهم، وفي الجملة فرق بين الوليّ والمولى ونحو ذلك وبين الوالي. فباب الولاية التي هي ضدّ العداوة شيء، وباب الولاية التي هي الإمارة شيء، والحديث إنما هو في الأولى دون الثانيـة، والنبي =+ لم يقل: من كنت واليه فعليّ واليه. وإنما اللفظ (من كنت مولاه فعليّ مولاه) وأما كون المولى بمعنى الوالي، فهذا باطل، فإن الولاية تثبت من الطرفين، فإن المؤمنين أولياء الله وهو مولاهم، وأما كونه أوْلى بهم من أنفسهم، فلا يثبت إلا من طرفه =+ ، وكونه أوْلى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوّته،ولو قُدّر أنه نصَّ على خليفة من بعده، لم يكن لم ذلك موجباً أن يكون أوْلى بكل مؤمن من نفسه، كما أنه لايكون أزواجه أمهاتهم، لو أريد هذا المعنى لقال: من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به نفسه وهذا لم يقله أحد، ولم ينقله أحد ومعناه باطل قطعاً لأن النبي =+ أولى بكل مؤمن من نفسه أمر ثابت في حياته ومماته، وخلافة عليّ لو قدر وجودها لم تكن إلا بعد موته، لم تكن في حياته، فلا يجوز أن يكون عليّ خليفة في زمنه، فلا يكون حينئذ أولى بكل مؤمن من نفسه، بل ولا يكون مولى أحد من المؤمنين إذا أريد به الخلافة، وهذا مما يدل على أنه لم يُرد الخلافة، فإن كونه وليّ كل مؤمن وصف ثابت له في حياة النبي =+ لم يتأخّر حكمه إلى الموت، وأما الخلافة فلا يصير خليف إلا بعد الموت، فعلم أن هذا ليس هذا، وإذا كان النبي =+ هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم في حياته وبعد مماته إلى يوم القيامة، وإذا استخلف أحداً على بعض الأمور في حياته أو قُدّر أنه استخلف أحداً على بعض الأمور في حياته أو قُدّر أنه استخلف أحداً بعد موته وصار له خليفة بنص أو إجماع، فهو أولى بتلك الخلافة وبكل المؤمنين من أنفسهم، فلا يكون قط غيره أولى بكل مؤمن من نفسه، لا سيما في حياته. وأما كون عليّ مولى كل مؤمن فهو وصف ثابت لعليّ في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد مماته، وبعد ممات عليّ، فعليّ اليوم مولى كل مؤمن، وليس اليوم متولّياً على الناس، وكذلك سائر المؤمنين بعضهم أولياء بعض أحياءً وأمواتاً))(٧).

---

(6) راجع البخاري كتاب المناقب ـ باب ـ ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع برقم (٣٣٢١).

(7) المنهاج جـ٧ ص (٣٢٢ ـ ٣٢٥).

ـ وأما حجة الشيعي سبط ابن الجوزي في كتابه (تذكرة الخواص) ـ وهو إحدى المصادر التي عزى إليها الحديث ـ قوله من أن ((علماء العربية قالوا أن لفظة الولى ترد على وجوه وذكر عشر معانٍ ـ وهذا اعتراف منه بتعدد معنى المولى ـ ثم رجّح المعنى العشر وهو بمعنى (الأولى) أي أولى المؤمنين بالإمامة، بحجّة أنّ المعاني الأخرى منتفية عن عليّ! وجعله نصاً صريحاً في إثبات إمامة عليّ[8] فهذا الإدعاء حجة عليه لا له، لأنه لم يُظهر دليلاً بيناً واحداً على أن المولى بمعنى الأولى، فتحديدها بالأولى تحتاج لدلالة واضحة ونص ثابت ولا يوجد ما يدل على ذلك فبطل احتجاجه. 4

وبعد هذا البيان يظهر بكل وضوح أن هذا الحديث الذي يستند عليه التيجاني يدحض ادعاءه أنه دليل على إمامة عليّ، فالأدلة على الخلافة لا تكون بأدلة ممجوجة وحجج مدحوضة، بل بأدلة واضحة الدلالة والبيان بحث تنتفي معها الشبهات والله المستعان وعليه التكلان.

ـ وقال التيجاني ((والباحث في هذا الموضوع إذا تجرّد للحقيقة فإنه سيجد النص على عليّ بن أبي طالب واضح وجلي كقوله (ص) (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) قال ذلك بعدما انصرف من حجة الوداع فعقد لعليّ موكب للتهنئة حتى أن أبا بكر نفسه وعمر كانا من جماعة المهنّئين للإمام يقولان: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة))[9]. أقول: 5

سبحان الله ما أكذب هؤلاء القوم وما أجرأهم على الكذب فهذا التيجاني يدّعي أن علياً قد عقد له موكب للتهنئة وكان في مقدمة المدعوّيين لهذا الحقل البهيج أبو بكر عمر ثم يعزو هذه الرواية المكذوبة إلى عدة مصادر[10]، فلو رجعنا إلى مسند أحمد في الجزء السادس (مسند البراء بن مالك) حديث رقم (١٨٥٠٦) لوجدناه يذكر الحديث وفيه (فلقيه عمر بعد ذلك فقال له: هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة) ولم يذكر أبا بكر أبداً، وتجده أيضاً في كتاب تذكرة الخواص ص (٣٦) وليس فيه ذكر لموكب التهنئة ولا لعمر فضلاً عن أبي بكر، وأورده السيوطي في (الحاوي للفتاوي)[11]وفيه تهنئة عمر لعلي ولكن لا ذكر لأبي بكر أيضاً! وفي كتاب كنز العمال[12] تجد الحديث في باب فضائل عليّ بن أبي طالب برقم (٣٦٣٤٠) والأرقام (٣٦٣٤١)، (٣٦٣٤٢)، (٣٦٣٤٣)، (٣٦٣٤٤) وفي جزء (١١) برقم (٣٢٩٠٤)، (٣٢٩٠٥)، (٣٢٩٠)، (٣٢٩١٦)[13] ولا يوجد فيها ذكر لعمر ولا لأبي بكر فضلاً عن موكب التهنئة!! وذكر ابن كثير الحديث في كتابه (البداية والنهاية)[14] بروايات مختلفة وكثيرة وليس فيها ذكر لموكب التهنئة ولا لأبي بكر؟! وسأضرب صفحاً عن بقية المراجع المذكورة لأن

---

(8) تذكرة الخواص ص (٣٥ ـ ٤٠).

(9) ثم اهتديت ص (١٣٥).

(10) راجع المصدر السابق.

(11) راجع الحاوي للفتاوي للسيوطي باب (ما ورد في التهنئة بالعيد والاعمال الصالحة) جـ١ ص (٧٩) ط. دار الكتب العلمية.

(12) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال جـ ١٣(فضائل علي).

(13) المصدر السابق جـ١١ باب (فضائل علي).

(14) البداية والنهاية راجع الصفحات (من ٣٥٩ إلى ٣٦٣) جـ٧.

الذي ذكرته يغني ويكفي ولأن الحديث روي بروايات متقاربة وليس فيها ذكر لموكب التهنئة ولا لأبي بكر الصديق، وأظن أنه قد ظهر الكذب والافتراء على القرّاء بمحاولة تهويل الأمر وتحسينه، وزيادة إضافات له حسب متطلبات الكذب الرافضي، إضافة لمحاولة إقحام إسم أبي بكر في الحديث لا لشيء إلا للتدليس على القارئ المسكين الذي لا يستطيع البحث في هذه المراجع الكثيرة فيظن أن أبا بكر يعلم أحقية علي بن أبي طالب بالخلافة ولكنه اغتصب حقّه، ولكن أظن أنه قد ظهر الحق من الباطل، وظهر الكذّاب الأفاك من الصادق الأمين، والمنصف ممن يدعي الإنصاف.
وبالنسبة للرواية التي فيها هذه الزيادة وهي (أن عمر قال لعليّ بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة) فهذا الشطر من الحديث لا يصح لتفرّد (عليّ بن زيد بن جدعان) فهو ضعيف عند أهل الحديث[15] فإذا علمت ذلك فاعرف أن الحق مع الصديق وصاحبه، فلا حجة لهؤلاء الرافضة في هذا الحديث والحمد لله رب العالمين.
ثم يقول التيجاني ((أما الإجماع المدعى على انتخاب أبي بكر يوم السقيفة ثم مبايعته بعد ذلك في المسجد، فإنه دعوى بدون دليل، إذ كيف يكون الإجماع وقد تخلف عن البيعة عليّ والعباس وسائر بني هاشم كما تخلّف أسامة بن زيد والزبير وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وخزيمة بن ثابت وأبو بريدة الأسلمي والبراء بن عازب وأُبي بن كعب وسهل بن حنيف وسعد بن عبادة وقيس بن سعد وأبو أيوب الأنصاري وجابر بن عبد الله وخالد بن سعيد وغير هؤلاء كثيرون. فأين الإجماع المزعوم ياعباد الله؟ على أنه لو كان علي بن أبي طالب وحده تخلّف عن البيعة لكان ذلك كافياً للطعن في ذلك الإجماع إذ أنه المرشح الوحيد للخلافة من قبل الرسول على فرض عدم وجود النص المباشر عليه))[16] ثم يعزو تخلُّف من ذكرهم عن بيعة أبي بكر إلى المصادر التالية (الطبري، تاريخ ابن الأثير، تاريخ الخلفاء، تاريخ الخميس، الاستيعاب، وكل من ذكر بيعة أبي بكر)!؟ ولم يشر إلى الجزء أو الصفحة في أي من المصادر السابقة!؟؟

---

(15) راجع تقريب التهذيب جـ١ رقم (٤٧٥٠) ص (٦٩٤) وتهذيب الكمال في أسماء الرجال جـ٢١ رقم (٤٠٧٠) ص (٤٣٤) وقال عنه الجوزجاني في كتابه الشجرة في أحوال الرجال ص (١٩٤) ((على بن زيد واهي الحديث ضعيف، وفيه ميل عن القصد، ولا يحتج بحديثه) وراجع السلسلة الصحيحة جت٤ ص (٣٤٤).

(16) ثم اهتديت ص (١٣٦).

فأقول:

1 ـ والله الذي رفع السماوات ووضع الأرض لو كان الكذب يتكلم لتبرّأ من هذا الكذّاب قبّحه الله وجزاه بما يستحق على كذبه ودجله، فلو راجعنا هذه المصادر لم نجد في أي منها ما ادّعاه من عدم مبايعة المذكورين للخليفة أبي بكر الصديق، فبالنسبة للمصدر الأول وهو تاريخ الطبري (المجلد الثاني) عنوان ـ حديث السقيفة ـ يسوق الطبري عدة روايات بعضها صحيح والبعض الآخر ضعيف، فذكر حديث ابن عباس الذي أخرجه البخاري وهو حديث طويل وفيه (... أن عمر بن الخطاب قام على المنبر يخطب الناس ليرد على من يقول: لو مات أمير المؤمنين لقد بايعت فلاناً) ـ فذكر في جملة الحديث قصة السقيفة ـ قوله ((وأنه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه =+ أن علياً والزبير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة، وتخلفت عنا الأنصار بأسرها، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم، فلقينا رجلان صالحان قد شهدا بدراً، فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار.قالا: فارجعوا فاقضوا أمركم بينكم. فقلنا والله لنأتينهم، قال: فأتيناهم وهم مجتمعون في سقفة بني ساعدة.
قال: وإذا بين أظهرهم رجل مُزَمَّل، قال: قلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة، فقلت ما شأنه؟ قالوا: وجع، فقام رجل منهم فحمد الله، وقال: أما بعد فنحن الأنصار وكتيبة الإسلام، وأنتم معشر قريش رهطُ نبينا، وقد دقّت إلينا من قومكم دافة، قال: فلما رأيتهم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، ويغصبونا الأمر. وقد كنت زوّرت في نفسي مقالةً أقدمها بين يدي أبي بكر، وقد كنت أداري منه بعض الحدّ، وكان هو أوقر مني وأحلم، فلما أردت أن أتكلم، قال: على رسلك فكرهت أن أعصيه، فقام فحمد الله وأثنى عليه، فما ترك شيئاً كنت زوّرت في نفسي أن أتكلم به لو تكلمت، إلا قد جاء به أو بأحسن منه. وقال: أما بعد يامعشر الأنصار، فإنكم لا تذكُرون منكم فضلاً إلا وأنتم له أهلٌ، وإنّ العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحيّ من قريش، وهم أوسط العرب داراً ونسباً، ولكن رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم. فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح. وإني والله ما كرهت من كلامه شيئاً غير هذه الكلمة، إن كنت لأقدَّم فتضرب عنقي فيما لا يقرّبني إلى إثم أحبُّ إليَّ من أن أؤمَّر على قوم فيهم أبو بكر. فلما قضى أبو بكر كلامه، قام منهم رجلٌ فقال: أنا جُذيلُها المُحك، وعُذيقُها المُرجَّب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش، قال: فارتفعت الأصواتن وكثر اللغط، فلما أشفقت الاختلاف، قلت لأبي بكر: ابسط يدك أبايعك، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون، وبايعه الأنصار...))(١٧)ثم ساق الطبري الأثر عن الوليد بن جميع الزهري قال: قال عمرو بن حريث لسعيد بن زيد ((أشهدت وفاة رسول الله =+ ؟ قال: نعم، قال: فمتى بويع أبو بكر؟ قال: يوم مات رسول الله =+ كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة . قال: فخالف عليه أحدٌ؟ قال: لا إلا مرتدٌّ أو من قد كاد أن يرتدّ، لولا أن الله عز وجلّ ينقذهم من الأنصار، قال: فهل قعد أحد من

---

(17). صحيح البخاري جـ٦ كتاب المحاربين برقم (٦٤٤٢) وراجع الطبري جـ٢ ص (٢٣٤ ـ ٢٣٥).

المهاجرين؟ قال: لا، تتابع المهاجرون على بيعته، من غير أن يدعوهم))[١٨] ثم ساق رواية حبيب بن أبي ثابت ((قال: كان عليّ في بيته إذا أتي فقيل له: قد جلس أبو بكر للبيعة، فخرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء، عجلاً، كراهية أن يبطئ عنها، حتى بايعه، ثم جلس إليه وبعث إلى ثوبه فأتاه فتجلله، ولزم مجلسه))[١٩] ثم ساق الطبري بعد ذلك الحديث الذي أخرجه البخاري[٢٠] والذي ذكرته في مبحث ميراث فاطمة من مبايعة عليّ لأبي بكر بعد وفاة فاطمة[٢١]. وأخيراً ساق رواية أنس بن مالك[٢٢] في بيعة أبي بكر بيعة عامة بعد بيعة السقيفة ولم يذكر بعدها أي شيء آخر، وأما كتاب (تاريخ ابن الأثير)[٢٣] فلا يوجد فيه ذكر لما ادعاه هذا الكذّاب بشأن تخلف المذكورين عن بيعة أبي بكر ففي باب (حديث السقيفة وخلافة أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه)! ذكر حديث السقيفة ورواية مبايعة عليّ بن أبي طالب لأبي بكر في أول الأمر عند سماعه بالبيعة ثم قال ابن الأثير ((والصحيح أن أمير المؤمنين ما بايع إلا بعد ستة أشهر)) ثم حديث ابن عباس في خلافة عمر بن الخطاب وصعوده المنبر وذكره البيعة الذي سبق ذكره، ثم ذكر رواية أبو عمرة الأنصاري في اجتماع السقيفة الطويلة وخلاصتها اجتماع الناس على بيعة أبي بكر، وأثبت مبايعة عليّ وبني هاشم لأبي بكر بعد وفاة فاطمة، وقد بيّنت ضعف هذه الرواية ومخالفتها للرواية الصحيحة والواقع، فهذا هو ما ذكره ابن الأثير في تاريخه ولم يذكر أبداً ما ادعاه هذا المنصف! وأما بالنسبة لكتاب تاريخ الخلفاء المنسوب لابن قتيبة فحريّ أن لا نبحث فيه للشك في نسبته على أقل تقدير هذا أولاً والكتب المعتمدة قد نقلنا قولهم ثانياً، وثالثاً لم يحدد التيجاني الصفحة لنرجع إليها، وأما (تاريخ الخميس) فلم أجده مع الأسف الشديد ولست أدري لعله من كتب الرافضة؟ وأما كتاب (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) لابن عبد البر فقد ساق فيه المؤلف من الأدلة على خلافته أكثر من أي مطبوع آخر[٢٤]، فقد أورد رواية النّزّال بن سبرة عن عليّ قال ((خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر. وروى محمد ابن الحنيفية وعبد خير و ابو جحيفة عن عليّ مثله))، ((وكان عليّ رضي الله عنه يقول: سبق رسول الله ﷺ، وثنّى أبو بكر، وثلّث عمر، ثم حفتّنا فتنة يعفو الله فيها عمّن

---

(18) الطبري جـ٢ ص (٢٣٦) سنة (١١) هـ

(19) المصدر السابق.

(20) راجع ص (١٥٨).

(21) ولكن زاد الطبري ((.. فقال رجل: أفلم يبايعه على ستة أشهر قال: لا، ولا أحد من بني هاشم، حتى بايعه علي)) فقد ((ضعفه البيهقي بأن الزهري لم يسنده، وأن الرواية الموصولة عن أبي سعيد أصح، وجمع غيره بأنه بايعه بيعة ثانية مؤكدة للأولى لإزالة ما كان وقع بسبب الميراث كما تقدم، وعلى هذا فيحمل قول الزهري لم يبايعه على في تلك الأيام على إرادة الملازمة له والحضور عنده وما أشبه ذلك، فإن في انقطاع مثله عن مثله ما يوهم من لا يعرف باطن الأمر أنه بسبب عدم الرضا بخلافته فأطلق من أطلق ذلك، وبسبب ذلك أظهر علي المبايعة بعد موت فاطمة عليها السلام لإزالة هذه الشبهة)) الفتح جـ٧ ص (٥٦٦)، ويمكن الجمع بينهما أن علي بايع بيعتين، بيعة في أول الأمر وبيعة بعد ستة أشهر أمام الناس وقد وجدت رواية جميع رواتها ثقات تؤكد ذلك، فقد ذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة ((عن أبي نضرة قال: لما اجتمع الناس على أبي بكر رضي الله عنه فقال: مالي لا أرى علياً؟ قال: فذهب رجال من الأنصار فجاءوا به فقال له: يا علي: قلت ابن عم رسول الله وختن رسول الله؟ فقال علي رضي الله عنه: لا تثريب يا خليفة رسول الله ابسط يدك، فبسط يده فبايعه، ثم قال أبو بكر: مالي لا أرى الزبير؟ قال: فذهب رجال من الأنصار فجاءوا به فقال: يا زبير قلت ابن عمة رسول الله وحواري رسول الله، فقال الزبير: لا تثريب يا خليفة رسول الله.. ابسط يدك فبسط يده فبايعه)) كتاب السنة جـ٢ رقم (١٢٩٢) وقال المحقق: إسناده صحيح.

(22) صحيح البخاري جـ٦ كتاب الأحكام برقم (٦٧٩٣).

(23) تاريخ ابن الأثير من ص (١٨٩ إلى ١٩٥) سنة (١١) هـ

(24) يوجد في هذه الروايات الضعيف والباطل، ولكني سقتها ليعلم القارئ مدى الكذب الذي يتمتع به التيجاني!

يشاء))، ((وقال عبد خير: سمعتُ علياً يقول: رحم الله أبا بكر، كان أول من جمع بين اللوحين))، ((وروينا عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب من وجوه أنه قال: ولينا أبو بكر فخيرُ خليفة، أرحمه بنا وأحناه علينا. وقال مسروق: حبُّ أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة))، وساق حديث الرسول ﷺ في طلبه أن يؤم الناس وذكر حديث حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ ((اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر ،واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد)) ثم قال ابن عبد البر ((... وبويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة، ثم بويع البيعة العامة يوم الثلاثاء من بعد ذلك اليوم، وتخلّف عن بيعته سعد ابن عبادة، وطائفة من الخزرج، وفرقة من قريش، ثم بايعوه بعد غير سعد. وقيل: إنه لم يتخلّف عن بيعته يومئذ أحدٌ من قريش، وقيل: إنه تخلّف عنه من قريش: علي، والزبير، وطلحة، وخالد بن سعيد بن العاص، ثم بايعوه بعد. وقد قيل: إن علياً لم يبايعه إلا بعد موت فاطمة، ثم لم يزل سامعاً مطيعاً له يُثني عليه ويفضّله))، وساق عن عبد الله بن مسعود ((كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر بن الخطاب: أنشدتكم بالله، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فأيكم تطيب نفسه أن يُزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله ﷺ ؟ فقالوا: كلنا لا تطيب نفسه، ونستغفر الله)) وروى الحسن البصري عن قيس بن عبادة قال ((قال لي عليّ بن أبي طالب: إن رسول الله ﷺ مرض ليالي وأياماً ينادي بالصلاة فيقول: مروا أبا بكر يُصلي بالناس، فلما قبض رسول الله ﷺ نظرت فإذا الصلاة علَم الإسلام، وقوام الدين، فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله ﷺ لديننا، فبايعنا أبا بكر))(٢٥) فهذا الذي ذكره ابن عبد البر في كتابه فأقول لمن يبحث عن الحق الواضح من الكذب الفاضح، ماذا بعد الحق إلا الضلال، فهذه يا طالب الحق المراجع التي ساقها هذا التيجاني ليثبت تخلّف هؤلاء الصحابة عن بيعة أبي بكر والتي تجمع على بيعة المسلمين له بيعة السقيفة والبيعة العامة من جميع الناس، ولا يكتفي التيجاني بذلك فيقول بالهامش بعدما يذكر المراجع ... وكل من ذكر بيعة أبي بكر!؟ بل أقول لا يوجد كتاب يتعرض للبيعة إلا ويثبت صحة بيعته وبيعة الصحابة بالإضافة لعلي وبني هاشم بل وكتب الرافضة الاثني عشرية تثبت ذلك أيضاً.

2 ـ ولو فرضنا جدلاً أن هؤلاء الصحابة المذكورون لم يبايعوا أبا بكر على الخلافة، فهذا أيضاً لا يقدح في البيعة لأنها لا تحتاج إلى إجماع كل الناس، ولكن يكفي موافقة أهل الشوكة والجمهور الذي يقام بهم أمر الخلافة، وهذا ما اتفق عليه أهل العلم، يقول النووي ((أما البيعة فقد اتفق العلماء على أنه لا يشترط لصحّتها مبايعة كل الناس،ولا كل أهل الحل والعقد، وإنما يشترط مبايعة من تيسر إجماعهم من العلماء والرؤساء ووجوه الناس))(٢٦)، وقال المازري ((العذر لعلي في تخلّفه مع ما اعتذر هو به أنه يكفي في بيعة الإمام أن يقع من أهل الحل والعقد ولا يجب الاستيعاب، ولا

---

(25) راجع الروايات السابقة في كتاب الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر جـ٣ من ص (٩٧٠ إلى ٩٧٧) تحقيق علي محمد البجاوي ط. دار الجيل ـ بيروت.

(26) مسلم مع الشرح جـ١٢ ص (١١٢ ـ ١١٣).

يلزم من كل احد أن يحضر عنده ويضع يده في يده، بل يكفي التزام طاعته والانقياد له بأن لا يخالفه ولا يشقّ العصا عليه، وهذا كان حال عليّ لم يقع منه إلا التأخر عن الحضور عند أبي بكر، وقد ذكرت سبب ذلك))(٢٧). ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ((بأنه لا يشترط في الخلافة إلا اتفاق أهل الشوكة والجمهور الذين يقام بهم الأمر، بحيث يمكن أن يقام بهم مقاصد الإمامة))(٢٨)، بل وهذا علي نفسه يقول بما ذكره عنه الشريف الرضى في كتابه الحجة للإمامية نهج البلاغة ((لعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتّى يحضرها عامَّة الناس فما إلى ذلك سبيل (!!)، ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها، وليس للشاهد أن يرجع ولا للغائب أن يختار))(٢٩)! فانظر أيها القارئ للحق الواضح وإلى كذب التيجاني الناضح!... والسبب في اتفاق العلماء على ذلك لأنه لو اعتبر تخلّف الواحد أو الاثنين أو الفئة القليلة من الناس قدح في الإجماع فلن نستطيع أن نثبت إجماعاً أبداً لأنه قد يتخلّف الإنسان لهوى في نفسه أو لسبب غير مسوّغ، أو لأي أمر آخر، فإذا كان الأمر كذلك فكيف سنجمع على إمام بعينه؟!

ويجب أن يقال أيضاً أن ((إجماع الأمة على خلافة أبي بكر كا أعظم من إجتماعهم على مبايعة عليّ، فإن ثلث الأمة ـ أو أقل أو أكثر ـ لم يبايعوا علياً بل قاتلوه، والثلث الآخر لم يقاتلوا معه، وفيهم من لم يبايعه أيضاً، والذين لم يبايعوه منهم من قاتلهم، ومنهم من لم يقاتلهم، فإن جاز القدح في الإمامة بتخلف بعض الأمة عن البيعة، كان القدح في إمامة عليّ أولى بكثير. وإن قيل: جمهور الأمة لم تقاتله أو قيل بايعه أهل الشوكة والجمهور ونحو ذلك كان هذا في حق أبي بكر أوْلى وأحرى))(٣٠) وإن ادعى هذا التيجاني بأنّ النص على عليّ بالخلافة ظاهر، فأقول له أدلتك قد أثبتُّ أنها ليست حجة بالإضافة إلى أن الأدلّة على خلافة أبي بكر أصح وأقوى وأعظم من أن تنكر (٣١)، وعلى ذلك يظهر لدينا تهافت قول التيجاني (على أنه لو كان عليّ وحده تخلّف عن البيعة لكان ذلك كافياً للطعن في ذلك الإجماع) فرحم الله الإجماع وأهله!؟

ثم يتابع فيقول ((وإنما كانت بيعة أبي بكر من غير مشورة بل وقعت على حين غفلة من الناس وخصوصا أولي الحل والعقد منهم كما يسميهم علماء المسلمين إذ كانوا مشغولين بتجهيز الرسول ودفنه، وقد فوجئ سكان المدينة المنكوبة بموت نبيهم وحُمل الناس على البيعة بعد ذلك قهراً. كما يشعرنا بذلك تهديدهم بحرق بيت فاطمة إن لم يخرج المتخلّفون عن البيعة فكيف يجوز لنا بعد هذا أن نقول بأن البيعة كانت بالمشورة وبالإجماع))(٣٢)؟ فأقول وبالله التوفيق:

1 ـ إذا كانت بيعة أبي بكر وقعت من غير مشورة وعلى حين غفلة من المسلمين فكيف يوفّق التيجاني بين قوله هذا وقوله قبلاً أن بعضاً من الصحابة قد تخلّفوا عن البيعة؟! فهل كان المسلمون هم الفئة القليلة؟! ثم يقول أن البيعة وقعت من غير

---

(27) الفتح جـ٧ ص (٥٦٥) كتاب المغازي.

(28) المنهاج جـ٨ ص (٣٣٦).

(29) نهج البلاغة جـ٢ ص (٣٦٨) ط.دار الألفين.

(30) المنهاج جـ٨ ص (٣٣٨ ـ ٣٣٩).

(31) راجعها ص (٥١ ـ ٥٢).

(32) ثم اهتديت ص (١٣٦).

مشورة من المسلمين، فكيف حدث ذلك وقد أثبتنا من مصادر التيجاني أنها وقعت عن مشورة من المسلمين، وبويع أبو بكر في السقيفة وفي البيعة العامة من الناس؟!

- يقول (وقد فوجئ سكان المدينة المنكوبة بموت نبيهم وحملوا الناس على البيعة 2 بعد ذلك قهراً)؟!؟

سبحان الله... من حمل سكان المدينة على البيعة قهراً؟ أبو بكر وعمر!؟ فكيف قهروهم؟ فهل قاتلت معهما الملائكة؟ أم ساندتهم قطاعات الحرس الجمهوري أم سرايا الدفاع؟ ... أم حرس الثورة؟؟! يا الله عليّ بن أبي طالب المنصوص عليه بالخلافة بالنص الواضح الجلي، وأهل الحل والعقد والوجهاء، وسكان المدينة لم يستطيعوا إيقاف بيعة أبي بكر بمساندة القلّة القليلة التي معه، ومع ذلك استطاع أن يصبح الخليفة رغم معارضة الأمة له؟ فوالله لو كان الجهل قطاً لأطلقت عليه كلباً!! فما هذا الوَضَر الذي يخرجه قلم هذا العبقري، والذي لا يستند على دليل معقول فضلاً عن المنقول، فمبايعة الأمة للخليفة أبي بكر أكبر من أن تنكر.

فهل يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل؟

فهاهم الشيعة الاثني عشرية يؤكدون هذه الحقيقة ولا يستطيعون إنكارها، فهذا إمام الشيعة الاثني عشرية الحسن بن موسى النوبختي يؤكد ذلك في كتابه (فرق الشيعة) فيقول ((... فصار مع أبي بكر السواد الأعظم والجمهور الأكثر فلبثوا معه ومع عمر مجتمعين عليهما راضين بهما))(٣٣) وهذا إبراهيم الثقفي - أحد كبار الشيعة الاثني عشرية - يورد قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في جزء من رسالة له لأصحابه ((... فما راعني إلا انثيال الناس على أبي بكر وإجفالهم إليه ليبايعوه..))(٣٤) ثم يشرح محقق الكتاب ((انثيال الناس - أي انصبابهم من كل وجه كما ينثال التراب، على أبي بكر! ويقول قال المجلسي: الإجفال: الإسراع))(٣٥)! وأما ابن مطهر الحلي فلم يستطع هو الآخر أن ينكر هذه الحقيقة فلجأ إلى الهذيان فقال ((وبايعه أكثر الناس طالباً للدنيا))(٣٦)!! ثم يأتي المهتدي بعد كل ذلك ليكتشف ما غاب عن السنة والشيعة (الرافضة)، وهو أن أبا بكر وعمر حملوا الناس على البيعة قهراً!؟ ليضيف الدلائل تلو الدلائل على هدايته، فأرجوه أن يتوقف عن ذلك فإنني أخشى أن أُروَّعْ بانثيال الناس وإجفالهم إليه ليبايعوه على الهداية!!!؟

---

(33) فرق الشيعة للنوبختي ص (٤) ط. دار الأضواء.

(34) الغارات للثقفي ص (٣٠٥ - ٣٠٦) باب (رسالة علي (ع) إلى أصحابه).

(35) المصدر السابق ص (٣٠٦).

(36) راجع المنهاج جـ٢ ص (١٦).

3 ـ أما قوله عن حرق بيت فاطمة فقد أجبت عنه فيما سبق[٣٧].

4 ـ ثم يقول ((وقد شهد عمر بن الخطاب نفسه بأن تلك البيعة كانت فلتة وقى الله المسلمين شرّها، وقال فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، أو قال فمن دعا إلى مثلها فلا بيعة له ولا لمن بايعه))[38]، فأقول:

لم ترد الرواية عن عمر بهذا السياق لا في البخاري ولا في غيره، بل وردت في حديث طويل رواه ابن عباس من أن عمر قام خطيباً في المدينة ليرد شبهة أثارها فلان من الناس وكان مما قال ((... ثم لإنه بلغني أنّ قائلاً منكم يقول والله لو قد مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن وقى شَرَّها، وليس فيكم من تُقطعُ الأعناقُ إليه مثل أبي بكر، من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعهُ تغَّرةً أن يُقتلا))[٣٩] ومعنى قول عمر أنها كانت فلته أي فجأة دون استعداد لها، وهكذا وقعت بيعة أبي بكر فجأة من دون أن يستعدوا أو يتهيأوا لها فوقى الله شرها، أي فتنتها، وعلل لذلك بقوله مباشرة (وليس فيكم من تُقطعُ الأعناق إليه مثل أبي بكر) أي ليس فيكم من يصل إلى منزلة أبي بكر وفضله، فالأدلة عليه واضحة، واجتماع الناس إليه لا يحوزها أحد، يقول الخطابي ((يريد أن السابق منكم الذي لايلحق في الفضل لا يصل إلى منزلة أبي بكر، فلا يطمع أحد أن يقع له مثل ما وقع لأبي بكر من المبايعة له أولاً في الملأ اليسير ثم اجتماع الناس عليه وعدم اختلافهم عليه لما تحققوا من استحقاقه، فلم يحتاجوا في أمره إلى نظر ولا إلى مشاورة أخرى، وليس غيره في ذلك مثله))[٤٠] وبالطبع كان سبب قول عمر هذا لأنه علم أنّ أحدهم قد قال (لو مات عمر لبايعت فلاناً) أي يريد أن يفعل كما حدث لأبي بكر، ويتعذّر بل يستحيل أن يجتمع الناس على رجل كاجتماعهم على أبي بكر فمن أراد أن ينفرد بالبيعة دون ملأ من المسلمين فسيعرّض نفسه للقتل، وهذا هو معنى قول عمر (تغرةً أن يقتلا)، أي ((من فعل ذلك فقد غرر بنفسه وبصاحبه وعرّضهما للقتل))[٤١] وهنا يظهر معنى ما أراده عمر في هذا القضية، والتيجاني نقل نقلاً مبتوراً عن عمر وذلك لعدم نقله سبب قوله ذاك، فإذا عرف السبب بطلت الحجّة التي يستند عليها هذا التيجاني، بل وانقلبت عليه لأن عمر عندما ذكر ذلك أراد إظهار الفضيلة والسبق لأبي بكر، وهي اجتماع الناس عليه وانثيالهم إليه، وهذا ما حدث والتاريخ يشهد على ذلك، فمن ظنّ أنّ قول عمر منقصة لأبي بكر فليعلم أن هذا بسبب نقصان فهمه ليس إلا!!

ثم يقول كذباً أن علياً قال في حق الخلافة ((أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وأنه ليعلم أن محلّي منها محلّ القطب من الرّحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير))[٤٢] قلت:

---

(37) راجع ص (١٨٢).

(38) ثم اهتديت ص (١٣٦ ـ ١٣٧).

(39) صحيح البخاري كتاب المحاربين برقم (٦٤٤٢).

(40) الفتح جـ١٢ ص (١٥٥).

(41) المصدر السابق جـ١٢ ص (١٥٥).

(42) ثم اهتديت ص (١٣٧).

1 ـ نحن نجلّ علياً من أن يقول هذا الكلام في حق أبي بكر أو يدعي لنفسه الخلافة، لأنّ أبا بكر لا يتقمص ما ليس من حقه، ولو كان علي محلّه من الخلافة محل القطب من الرحى لما بايعه باتفاق السنة والشيعة.

2 ـ لو فرضنا جدلاً أن علياً قال ذلك فليس فيه أي قدحٍ في أبي بكر، بل القدح في عليّ أظهر منه في أبي بكر، لأننا قد بينا أن الاجماع قد انعقد لأبي بكر دون إكراه لأحد، فالأنصار والمهاجرون وبمن فيهم بنوهاشم بايعوا دون إكراه ولا قهر، فلم يكن هذا تقمصاً من أبي بكر، وأما الإدعاء بأن علياً قال أنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، فأقول حاشى لأبي بكر أن يتقدم أحداً ثبت بالنص أنه الخليفة، فلو كانت الخلافة من حق عليٍّ لبايعه الناس دون أبي بكر، فإذا علم ذلك علمنا أن الذي محلّه من الخلافة محلّ القطب من الرحى هو أبو بكر وقد كان، واما الأدلة التي يقال أنها تثبت الخلافة لعليّ فهي أوهى من بيت العنكبوت فلا تقف في وجه الأدلة على أحقيّة أبي بكر.

3 ـ ثبت بالدليل الواضح مبايعة عليّ بن أبي طالب لأبي بكر بالخلافة سواءٌ في بداية المبايعة أم بعدها بستة أشهر، فكيف يقال أن علياً قال ما قاله فيما يسمّى بالخطبة الشقشقية، فإن قلنا أنه بايع والكلام مكذوب عليه كان كلامناحقاً، ولو قالوا ـ أي الرافضة ـ بل بايع تقيّةً، قلنا حاشا علي أن يكون الحق معه بالنص الواضح والجلي ثم يتنازل عنه لأي أحد وأن يتظاهر بالموافقة على بيعة أبي بكر فهذا عين النفاق والجبن ونحن نعيذ علياً بالله من ذلك.

4 ـ كتاب نهج البلاغة ليس حجة على أهل السنة، فيعارضه ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عائشة(٤٣) الذي يثبت مبايعة عليّ لأبي بكر مع اعترافه بالفضل والأحقية.

5 ـ هل قرأ هذا التيجاني (المهتدي) المنصف كتاب نهج البلاغة كلّه أم اختار فقرات معيّنة لنقلها في كتابه مثبتاً بها ادعاءه؟ ولو راجعنا رسائل علي لوجدنا بها ما يضاد ما نقله التيجاني(٤٤) ففي إحدى رسائله إلى معاوية التي يحتج بها على أحقيته بالخلافة والبيعة بقوله ((إنَّهُ بايَعَني القومُ الذين بايعوا أبا بَكر، وعمر، وعثمان، على ما بايعوهُم عليه، فلم يكُن لشاهد أن يَختار، ولا للغائب أن يَرُدَّ، وإنَّما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجُلٍ، وسَمُّوْهُ إماماً، كانَ ذلك لله رضي، فإن خرج من أمرهِم خارجٌ بطَعْنٍ، أو بدعةٍ، رَدُّوه إلى ما خَرَجَ منه، فإنْ أبَى قاتلوهُ على اتِّباعهِ غير سبيل المؤمنين، وولَّاه الله ما تولَّى))(٤٥).

سبحان ربي... كيف يتوافق قول علي (لقد تقمَّصها ابن أبي قحافة) مع قوله هنا (لقد بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان) فكيف يكون أبو بكر متقمِّصاً وبنفس الوقت يحتج بها عليّ على صحة خلافته، وكيف يتفق قوله (إنه لا يعلم محلي منها محل القطب من الرحى) مع قوله (فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد (!!) إضافةً لقوله (إنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل،

---

(43) راجع الكتاب ص (١٥٨ ـ ١٥٩).

(44) كقوله ((.. دعوني والتمسوا غيري)) نهج البلاغة جـ١ ص (٢١٦).

(45) نهج البلاغة ص (٥٣٠).

وسموه إماماً كان ذلك لله رضى، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن، أو بدعة، ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين)!!! فأقول لأولي النهى والعقول أيوجد تناقض أهزل من هذا؟! أليس ذلك أعظم دليل على أن كتاب نهج البلاغة ليس كله لعليّ بن أبي طالب، بل أكثره منسوب له، فعلي ينصح بعدم التناقض، فكيف يقع بهذه التناقضات الفاضحات؟ ومن هنا نعلم أن واضع هذه الترَّهات التي ينسبها كذباً وزوراً لعليّ هو جامع النهج إمام الرافضة الشريف الرِّضـى، ومن رسالة علـيّ لمعاوية السابقة نكتشف أن أبا بكر لم تكن مبايعته قهراً وإنما بمبايعة المهاجـرين والأنصـار بالشورى، فإذا عرفت ذلك أخي القارئ فاتبع الحق تسلم!

ثم يقول أن سعد بن عبادة هاجم أبا بكر وعمر وحاول منعهما من الخلافة وأنه لولا مرضه لقاومهم وقاتلهم إلى آخر هذا الهراء(٤٦) فأجيب:

1 ـ أن هذه الرواية لو كانت صحيحة لكانت قدحاً في سعد وليست مكرمة له، ولكنَّ هذا الفعل والقول في الرواية أجلّ من أن يصدر عن صحابي كأمثال سعد بن عبادة سيد الأنصار.

2 ـ مجرد النقل من كتاب تاريخ الخلفاء المنسوب لابن قتيبة لا يعده صحيحاً.

3 ـ أنا لن أرد على كذب الرواية بالأدلة والحجج السنِّية، بل سأرد بما تحتجُّونَ به أنتم وهو احتجاجُ عليّ السابق على معاوية في كتابكم المهم نهج البلاغة، فقد قال عليّ أن أبابكر بايعه المهاجرون والأنصار، والشورى لهم، وقال أيضاً فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردّوه إلى ما خرج منه، وعلى فرض صدور ما ادعاه التيجاني على سعد، فأيُّ مدحٍ أو حجة على مهاجمة سعد لأبي بكر وعمر؟ وقد بايعه المهاجرون والأنصار! فهل عمل سعد هذا يبطل شورى المهاجرين والأنصار؟! وهل إذا خرج عليهم بطعنٍ، يريد قتالهم يكون فعله حقاً؟! أم يجب أن يرد عن ذلك ويقاتل على اتباعه غير سبيل المؤمنين؟!! فأقول للتيجاني: إن عارضت ذلك فيلزمك رد أهم كتاب تحتجون به على أعدائكم، وهذا خيرٌ لنا نحن أهل السنة، لأنكم تثبتون أن كتبكم هذه ما هي إلا أكاذيب على عليّ وأهل بيته، وإن قلت أن قول عليّ صحيح فيلزمك هذا أمرين، أما تعترف أن قول وعمل سعد مخالف للحق ولشورى المؤمنين وتكون قد رددت على قولك في حق أبي بكر رضي الله عنه، وإما تقرّ بأن ما روي عن سعد كذب عليه، والرواية هذه عنه باطلة، فيكون هذا الاعتراف خير دليل على أن كتاب تاريخ الخلفاء ما روي فيه باطل ولا يقوم على حجة سواءٌ من حيث السند أو المتن، ويلزمك ذلك أيضاً أن ترد الروايات المنسوبة كذباً على لسان فاطمة رضي الله عنها في حق أبو بكر وعمر، وأظن أن هذا إقرار عفوي وغير مقصود (!) من التيجاني المهتدي بأن كتاب تاريخ الخلفاء أو الإمامة والسياسة منسوب لابن قتيبة، وبعد ذلك أقول للتيجاني فأي القولين تتصف يا منصف؟! وهنا يحق لي وبعد ما فنّدت حجج هذا التيجاني في حق أبي بكر أن أقول:

ـ إذا عرفنا أن قول عمر بن الخطاب في أن بيعة أبي بكر كانت فلتة هو مدح لا ذماً.

---

(46) ثم اهتديت ص (١٣٧).

ـ وإذا عرفنا أن علياً اعترف بأن أبا بكر قد بايعه المهاجرون والأنصار بالشورى الملزمة فكانت من الله رضى.
ـ وإذا كانت بيعة أبي بكر حقاً بالإجماع والشورى عرفنا أن القول المنسوب لسعد بن عبادة في حق أبي بكر باطل.
ـ وإذا عرفنا أن هذه البيعة كانت بمبايعة جميع الصحابة بما فيهم عليّ وبنو هاشم وذلك باتفاق أهل التاريخ كالطبري وابن الأثير والاستيعاب وكل من ذكر بيعة أبي بكر بما فيها كتاب نهج البلاغة (!) نعلم أن الحجة ظاهرة وبيّنة على صحة خلافة أبي بكر، وأستطيع الآن الإجابة على سؤال التيجاني.... فما هي الحجة على صحة خلافة أبي بكر؟ فأقول الحجة ظهرت عند أهل السنة والجماعة وبانت بالأدلة الواضحة عند أهل الفتنة والشناعة؟!

خامساً ـ ادعاؤه أن علياً أولى من أبي بكر بالاتباع والرد عليه في ذلك:

يقول التيجاني تحت عنوان (علي أولى بالاتباع) ((ومن الأسباب التي دعتني للاستبصار وترك سنة الآباء والأجداد، الموازنة العقلية والنقلية بين عليّ بن أبي طالب وأبي بكر. وكما ذكرت في الأبواب السابقة من هذا البحث إني أعتمد على الإجماع الذي يوافق عليه أهل السنة والشيعة. وقد فتشّت في كتب الفريقين فلم أجد إجماعاً إلاّ على عليّ بن أبي طالب فقد أجمع على إمامته الشيعة والسنة في ما ورد من نصوص ثبتتها مصادر الطرفين، بينما لا يقول بإمامة أبي بكر إلا فريق من المسلمين وقد كنّا ذكرنا ما قاله عمر عن بيعة أبي بكر))(1) أقول:

1 ـ يبدو أن الجهل تجاوز بالتيجاني درجات! فإذا كان أهل السنة والجماعة قد أجمعوا مع الشيعة على إمامة عليّ فيما ورد من نصوص على زعمه، فلماذا سوّد كل هذه الصفحات لإثبات إمامة عليّ؟ وما هو الخلاف بين الطرفين إذا كانوا متفقين على إمامة عليّ؟! وكيف يحصل الإجماع على عليّ والتاريخ يشهد أن الإجماع قد ثبت على إمامة أبي بكر بل لا يوجد أصلاً إجماع على إمامة عليّ لا من مصادر السنة ولا من مصادر الشيعة(2) (الرافضة)، مع ما يكتنف دين الرافضة من تناقض وكذب وخرافات، ثم أقول لهذا المهتدي إذا كان عندك مصدر واحد من مصادر أهل السنة يجمع على إمامة عليّ بن أبي طالب، فأرجو أن تفحمنا وتدلنا عليه، وإن لم تستطع ذلك فاعلم أنك من أصحاب الكذب الرخيص.

2 ـ ثم يقول (بينما لا يقول بإمامة أبي بكر إلا فريق من المسلمين) قلت: ومع ذلك أصبح الخليفة الأول ودانت له جموع المسلمين راضين به، منقادين له؟! وأما بالنسبة لقول عمر عن البيعة فقد بيّنّاه سابقاً.

ثم يقول ((بما أنّ الكثير من الفضائل والمناقب التي يذكرها الشيعة في علي بن أبي طالب لها سند ووجود حقيقي وثابت في كتب أهل السنة المعتمدة عندهم، ومن عدة طرق لا يتطرّق إليها الشك))(3) أقول:

---

(1) ثم اهتديت ص (١٤٠ ـ ١٤١).

(2) راجع ما ذكرناه من تعظيم أبي بكر في كتب الرافضة وعلى ألسنة إئمتهم الاثني عشر.

(3) ثم اهتديت ص (١٤١).

1 ـ سنرى بإذن الله وسيرى القارئ الروايات التي يحتج بها الرافضة ويتطلع على أسانيدها وعلى مدى صحتها ليعلم القول الثابت من التقول الزائف.
٢ـ أما أنها مروية من عدة طرق لا يتطرق إليها الشك فهذا عجب من القول لأنه يعني أنها (متواترة)(٤) فهل كل الأحاديث التي رُوِيَت في علي وصلت إلى درجة التواتر؟ سنرى ذلك! أقول ذلك مع أنني لو حلفت بين الركن والمقام أن هذا التيجاني يهرف بما لا يعرف ويجهل أبسط أصول علم الحديث لن أحنث؟!
ثم يتابع فيقول ((فقد يروي الحديث في فضائل الإمام علي جمع غفير من الصحابة، حتى قال أحمد بن حنبل : ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله (ص) من الفضائل كما جاء لعلي بن أبي طالب. وقال القاضي إسماعيل والنسائي وأبو علي النيسابوري قلت: ،(5): لم يرد في حقّ أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما جاء في علي))
1 ـ ليس المقصود كثرة الروايات في فضائل علي، بل كثرة الرواة وبتالي كثرة المسانيد، بمعنى أن الرواة أكثروا الرواية في مناقب علي ـ الصحيح منها والمكذوب ـ وأصبح للرواية الواحدة أسانيد كثيرة، كرواية (من كنت مولاه فعلي مولاه) فلها طرق كثيرة جداً مع أنها رواية واحدة، وسبب ذلك يرجع إلى تأخر وفاة علي وما جرى في وقته من الأحداث والفتن العظيمة، وكثرة الطعون التي تعرض لها لذلك يقول ابن حجر ((قال أحمد وإسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي وكأن السبب في ذلك أنه تأخر، ووقع الاختلاف في زمانه وخروج من خرج عليه، فكان ذلك سبباً لانتشار مناقبه من كثرة من كان بينها من الصحابة رداً على من خالفه))(٦).
2 ـ إضافة إلى ما سبق فليس كل ما روي في فضائل علي فهو صحيح، ((يقول الذهبي في تلخيص الموضوعات: لم يرو لأحد من الصحابة في الفضائل أكثر مما روي لعلي رضي الله عنه، وهي على ثلاثة أقسام: صحاح وحسان، وقسم ضعاف، وفيها كثرة، وقسم موضوعات وهي كثيرة إلى الغاية ولعل بعضها ضلال وزندقة))(٧)أهـ، فليس كل ما روي في فضائل علي صحيح، بل قد وضع الكذّابون في فضائله الشيء الكثير، وهذا ما يؤكده الإمامية فيقول ابن أبي الحديد الشيعي ((إن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة (!)، فانهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلقة في صاحبهم حملهم على وضعها عداوة خصومهم))(٨)، ويقر بذلك الكشي حين يورد في كتابه (رجال الكشي) عن أبي مسكان عمن حدثه من أصحابنا عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول ((لعن الله المغيرة بن سعيد إنه كان يكذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد))(٩)، وأورد عن يونس قال ((وافيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر (ع) ووجدت أصحاب أبي عبد الله

---

(4) الحديث المتواتر: هو الحديث الذي رواه عدد كبير يستحيل في العادة تواطئهم على الكذب.

(5) ثم اهتديت ص (١٤١).

(6) فتح الباري جـ٧ ص (٨٩).

(7) انظر هامش كتاب الصواعق المحرقة ص (١٨٦).

(8) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد جـ٣ ص (١٧) ط. دار الفكر.

(9) رجال الكشي ص (١٩٥).

متوافرين، فسمعت منهم وأخذت كتبهم فعرضتها من بعد على أبي الحسن الرضا (ع) فأنكر منها أحاديث كثيرة أن يكون من أحاديث أبي عبد الله (ع) وقال لي: إن أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله (ع) لعن الله أبا الخطاب، وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله (ع)))(١٠)، فهل يشك شاك بعد ذلك بأن الكثير من فضائل علي كذب من جهة من يزعمون أنهم من شيعته! ومن كتبكم نحاججكم.

- يحاول التيجاني إيهام القارئ أن الإمام أحمد يرى أفضلية علي على أبي بكر 3 وعمر، ولكن الحقيقة أن الإمام أحمد يرى أن أفضل هذه الأمة بعد نبيها هو أبو بكر وعمر يقول الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل ((سمعت أبي يقول: أما التفضيل فأقول: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي))(١١)وقال ((سألت أبي رحمه الله عن التفضيل بين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم، فقال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي الرابع من الخلفاء، قلت لأبي: إن قوماً يقولون إنه ليس بخليفة قال: هذا قول سوء ردئ))(١٢)وفي مسائل ابن هانئ قال ((سمعت أبا عبد الله يقول في التفضيل: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ولو أن رجلاً قال علي لم أعنفه))، ثم سأله ابنه عن الخلافة ((سألت أبي عن الأئمة فقال: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي في الخلفاء))(١٣)فهذا هو قول أحمد في التفضيل والخلافة.

ثم يقول ((أما بالنسبة لأبي بكر فقد فتّشت أيضاً في كتب الفريقين فلم أجد له في كتب أهل السنة والجماعة القائلين بتفضيله ما يوازي أو يعادل فضائل الإمام عليّ))(14)، أقول:

أما تفتيش التيجاني فلا يعتمد عليه لأنني واثق وثوق الشمس أنه غير منصف مهما ادّعى الإنصاف، إضافةً إلى أنه لا يفرّق بين الحديث المتواتر والحديث الموضوع!! ثم إنني لست أدري لماذا يناقض (الدكتور) التيجاني نفسه مرّات ومرّات، فهو قد ذكر قبل قليل قوله (فقد أجمع على إمامته - أي عليّ - الشيعة والسنة في ما ورد من نصوص أثبتتها مصادر الطرفين) إنظر؟ (بينما لا يقول بإمامة أبي بكر إلا فريق من المسلمين) هل نظرت أخي القارئ؟! ثم انظره هنا ماذا يقول (أما بالنسبة لأبي بكر فقد فتشت أيضاً في كتب الفرقين فلم أجد له في كتب أهل السنة والجماعة القائلين بتفضيله (!؟) - وتفضيل أهل السنة له يعني إمامته - ما يوازي أو يعادل فضائل عليّ) فأقول للتيجاني أي الفريقين تختار؟ أهل السنة الذين أجمعوا على خلافة عليّ؟! أم أهل السنة القائلين بتفضيل أبي بكر؟؟ لذلك أود أن أقدم لك نصيحة غالية، أرجوا منك أن تأخذها مأخذ الإعتبار وهي عندما تقوم بطبع هذا الكتاب مرة أخرى الرجاء أن تصحح تخصصك فتكتب على الغلاف (ثم اهتديت... تأليف الدكتور محمد التيجاني السماوي... دكتوراة في علم المتناقضات؟!)

---

(10) المصدر السابق.

(11) السنة للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل جـ٢ برقم (١٣٤٧) ص (٥٧٣).

(12) المصدر السابق جـ٢ برقم (١٣٤٩) ص (٥٧٤).

(13) مسائل ابن هانئ جـ٢ ص (١٦٩) وانظر المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل، جمع: عبد الإله الأحمدي جـ١ ص (٣٨٥).

(14) ثم اهتديت ص (١٤١).

ثم يقول ((ورغم أن أبا بكر كان هو الخليفة الأول وله من النفوذ ما قد عرفنا ورغم أنَّ الدولة الأموية كانت تجعل عطاءً خاصاً ورشوة لكل من يروي في حق أبي بكر وعمر وعثمان ورغم أنَّها اختلقت لأبي بكر من الفضائل والمناقب الكثير مما سُوّدت بها صفحات الكتب، مع ذلك فلم يبلغ معشار عشر حقائق الإمام عليّ وفضائله))(١٥).
أقول:
ألا لعنة الله على الكاذبين، فكيف عرف هذا الشانئ الكذاب أن الدولة الأموية كانت تجعل عطاءً خاصاً ورشوة لمن يروي في حق أبي بكر وعمر وعثمان، ولماذا لم تُحَلْ أكاذيبه هذه المرة إلى الطبري والكامل وغيرها من كتب التاريخ حتى يثبت صحة ما يقول أم يريد أن يدلل على حقده وتجنيه على العظماء باختلاق الأكاذيب التي لا تنطلي على الأطفال فضلاً على الكبار، ثم ألا يعلم، أن الذي روى الأحاديث في فضائل عليّ بزعمه هم الصحابة أيضاً؟ فقوله هذا طعن مبطن للصحابة الكبار من رواة الأحاديث في أنهم يروون الأحاديث المكذوبة على النبي ﷺ فهل القرآن الذي جاءنا عن طريق الصحابة هو مكذوب أيضاً؟ والقرآن الذي جاءنا عن طريق أولاد ابن سبأ اليهودي هو المحفوظ؟ فقاتل الله الرافضة ومن شايعهم في طعنهم على خير القرون ممن صحبوا النبي ﷺ فأي طعن في نبيّنا أكثر من ذلك؟ فأصحابه ظالمون مغتصبون منافقون جبناء وهنا كذابون مرتشون يختلقون الكذب على من صحبوه من أجل بعض العطاءات والرشاوي!! ورحم اللـه الإمام مالك حين قال ((هؤلاء طعنوا في أصحاب رسول الله ﷺ إنما طعنوا في أصحابه ليقول القائل رجل سوء كان له أصحاب سوء ولو كان رجلاً صالحاً لكان له أصحاب صالحون))(١٦).
- فلينظر من يريد الحق إلى ما يدعيه هؤلاء الرافضة ليستنتج من ذلك حقيقتهم وأنهم لا يعدون إلا أن يكونوا من أولاد عبد الله بن سبأ اليهودي الذين لا يريدون إلا تدمير الإسلام وأهله فيدعون بالكذب والزور حب آل البيت الكرام وهم منهم براء كبراءة الذئب من دم يوسف.
ثم يضيف هذا المهترئ فيقول ((أضف إلى ذلك أنك إذا حللت الأحاديث المروية في فضائل أبي بكر وجدتها لا تتماشى مع ما سجّله له التاريخ من أعمال تناقض ما قيل فيه ولا يقبلها عقل ولا شرع))(١٧)!!
انظر أخي القارئ إلى من لا عقل له ولا فقه يريد أن يخالف الأصول المعلومة... يريد أن يحلل الأحاديث المروية في فضائل أبي بكر لا أن يبحث في سندها أو متنها بل يريد أن يحللها بماذا؟ بعقله أو قُل بتجرده وإنصافه، فيحلل أحاديث فضائل أبي بكر، وهو يقول الأحاديث. وليس حديثاً واحداً و(أل) تفيد الاستغراق أي كل أحاديث فضائل أبي بكر، فأتساءل يا ترى هل يريد أن يغرسها في التربة القابلة للزراعة

---

(15) ثم اهتديت ص (١٤٢-١٤٣).
(16) الفتاوي العراقية لابن تيمية ص (١٥٧).
(17) ثم اهتديت ص (١٤٣).

ليرى هل ستنمو أم لا ليعلم مدى صحتها أو لعله سيقوم بنقعها في محلول الكذب ويضع عليها ثاني أكسيد الدجل؟! لينظر ماذا يكتشف.
ثم يقول ((وقد تقدم شرح ذلك في حديث (لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أمتي لرجح إيمان أبي بكر) ولو كان يعلم رسول الله أن أبا بكر على هذه الدرجة من الإيمان ما كان ليؤّمر عليه أسامة بن زيد ولا ليمتنع من الشهادة له كما شهد على شهداء أحد وقال له إني لا أدري ماذا تحدث من بعدي حتى بكى أبو بكر))[18].
أقول: لقد أجبت عن هذه الحجج في غير ما موضع من هذا الكتاب فلتراجع. مع الإشارة إلى أنه لم يشرح الأحاديث كما يزعم هنا بل يحلل! ويحرم؟، إضافة لتحريفه المتكرر للحديث فهنا يقول (وقال له إني لا أدري ما تحدث بعدي) مع أن الرسول ﷺ يقول (لا أدري ما تحدثون بعدي) بصيغة الجمع، ولكن أقول الطبع يغلب التطبع!
ثم يقول ((ولا أن يُرسل خلفه علي بن أبي طالب ليأخذ منه سورة براءة فيمنعه من تبليغها))[19].
أقول: هذا من الكذب الرخيص لأن النبي ﷺ لم يمنع أبا بكر من تبليغها كما يزعم هذا التيجاني ولم يذكر في أي حديث مثل ذلك، ومعلوم بالتواتر أن النبي ﷺ أمّر أبا بكر على الحج عام تسع فقد ((أخرج الطبري وإسحق في مسنده النسائي والدارمي كلاهما عنه وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق ابن جريج (حدثني عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر أن النبي ﷺ حين رجع من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر على الحج، فأقبلنا معه حتى إذا كدنا بالعرج ثوّب الصبح، فسمع رغوة ناقة النبي ﷺ ، فإذا علي عليها، فقال له: أمير أو رسول؟ فقال: بل أرسلني رسول الله ﷺ ببراءة أقرؤها على الناس، فقدمنا مكة، فلما كان قبل يوم التروية بيوم قدم أبو بكر فخطب الناس بمناسكهم، حتى إذا فرغ قام عليّ فقرأ على الناس براءة حتى ختمها، ثم كان يوم النحر كذلك، ثم يوم النفر كذلك))[٢٠].
فكان أبو بكر ينادي: أن لا يحج بعد العام المشرك ولا يطوف بالبيت عريان، ويأمر أصحابه بذلك ويعضده ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة قال ((بعثني أبو بكر رضي الله عنه في تلك الحَجَّة في المؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنىَ أن لا يحُجَّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. قال حميدٌ: ثمَّ أردفَ النبي ﷺ بعليّ بن أبي طالب فأمرهُ أن يؤذن ببراءة . قال أبو هريرة فأذن معنا عليٌّ في أهل منىَ يوم النَّحر ببراءة، وأن لا يحجَّ بعد العام مشركٌ ولا يطوف بالبيت عريان))[٢١] أقول: وأما إرداف عليّ فلأنه لا يبلّغ هذا الأمر إلا النبي أو أحد من أهل بيته، لما أخرجه الطبراني عن أبي رافع في جزء منه فأتاه فقال ((إنه لن يؤديها عنك إلا أنت أو رجل

---

(18) ثم اهتديت ص (١٤٣).
(19) المصدر السابق.
(20) الفتح جـ٨ ص (١٧١).
(21) صحيح البخاري كتاب التفسير برقم (٤٣٧٨) جـ٤ .

، فإرسال النبي =+ لعلي كان لهذا السبب وليس لمنع أبي بكر وهو الذي (22)منك))
استخلفه على الحج وكان علي من جملة أصحابه.
أما قوله ((ولا أن يقول يوم إعطاء الراية في خيبر: لأعطين رايتي غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كرّاراً ليس فرّاراً امتحن الله قلبه بالإيمان، فأعطاهاإلى عليّ ولم يعطها إليه))
ثم يعزو الرواية إلى صحيح مسلم.(23)
أقول: لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ في مسلم، وإنما الذي ورد في صحيح مسلم هو ما رواه أبو هريرة (!) أن رسول الله =+ قال يوم خيبر ((لأعطيّن هذه الراية رجلاً يُحبُ الله ورسوله. يفتح الله على يده. قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذٍ، قال: فتساورت لها رجاء أن أُدعى لها، قال: فدعا رسول الله =+ عليّ بن أبي طالب فأعطاه إياها.وقال: امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك. قال: فسار عليٌّ ثم وقف ولم يلتفت فصرخ: يا رسول الله، على ماذا أقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا أنْ لا إله إلا الله وأنّ محمد رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم، إلا بحقّها، وحسابهم على الله))(٢٤) ففي هذا الحديث الإخبار عن فضائل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وليس في الحديث تنقيص لأبي بكر البتّه، ولم تكن الراية مع أبي بكر حتى يعطيها لعلي ولا يعطيها لأبي بكر، وليس من المعقول أنْ يُخصّ أبا بكر وحده بالفضل دون جميع الصحابة ويحوز كل الإمتيازات وبقية الصحابة لا فضل لهم، حتى لو أعطيت فضيلة لأحد غيره أصبحت هذه مذمّة له!؟
وقول النبـي =+ (لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله) لاشك أن هذا من فضائل عليّ، ولكن لا يقول عاقل أن هذا مختص بعلي وحده أي لأنه يحب الله ورسوله وحده ولا يشاركه أحد من الصحابة في ذلك، بل ثبت أن النبي =+ شهد لعبد الله بن حمار وقد جاء ليحد على شربه للخمر أكثر من مرة، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي =+ ((لا تلعنوه، فوالله ما علمت إلا أنه يُحب الله ورسوله))(٢٥) فهل يقول عاقل أنها تختص به؟ ومعلوم أن أصحاب النبي =+ كُثر، فليس من المقبول أن توكل جميع الأمور والمدائح والفضائل والأسبقية لصحابي واحد، بل كل صحابي من المقربين، له منزلة عند النبي =+ ، ولا شك أنّ من شهد الله ورسوله له بالصحبة أنه يحب الله ورسوله، فبطل الاحتجاج بهذا الحديث على أفضلية عليّ على أبي بكر، ولا أنسى أن أذكّر التيجاني أنّ راوي الحديث هو الصحـابي الجليـل أبو هـريرة الذي تتهمـه بأنه يختلق ويدسّ الأحاديث في فضائل أبي بكر ومن المتحاملين على الإمـام علـيّ، فكيف توفّق بين إيراده لهذا الحـديث العظيم في فضل عليّ وادعائك المشحون بالكذب والتحامل على خير الخلق؟!

---

(22) الفتح جـ٨ ص (١٦٩).

(23) ثم اهتديت ص (١٤٣).

(24) مسلم مع الشرح كتاب فضائل الصحابة برقم (٢٤٠٥).

(25) صحيح البخاري كتاب الحدود ـ باب ـ ما يكره من لعن شارب الخمر برقم (٦٣٩٨).

أما قوله ((ولو علم الله أنّ أبا بكر على هذه الدرجة من الإيمان وأنّ إيمانه يفوق أمـة محمد بأسرها فلم يكن الله ليهدده بإحباط عمله عندما رفع صوته فوق صوت النبي))[26]، قلت:
هذه الآية نزلت لتأديب المسلمين عامة وللصحابة بالأخص، في كيفية معاملتهم مع نبي المرحمة ﷺ وتوقيره وتبجيله، والآية عامة اللفظ إلا أن يأتي ما يخصصها، فكيف يقول هذا التيجاني أن الله سبحانه يهدده (هكذا) بإحباط عمله، وقد ذُكِرَ أنّ سبب نزول الآية أكثر من سبب منها أن أبا بكر وعمر تماريا فنزلت هذه الآيات وابتدأت بـ{ يا أيها الذين آمنوا...} ومن هنا نعلم أن نزول هذه الآية هي لتربية الصحابة وتعليمهم وتنبيههم لهذا الأمر بالقرآن، ليكونوا خير الناس بصحبة نبيهم ﷺ وليست تختص بأبي بكر وحده، فقد روى مسلم أنها نزلت في ثابت بن قيس فعن أنس بن مالك أنه قال ((لما نزلت هذه الآية: يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي، إلى آخر الآية. جلس ثابت بن قيس وقال: أنا من أهل النار، واحتبس عن النبي ﷺ ، فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ فقال: يا أبا عمرو، ما شأن ثابت؟ أشتكى؟ قال سعد: إنه لجاري، وما علمت له بشكوى، قال: فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ ، فقال ثابت: أُنزلت هذه الآية ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتاً على رسول الله ﷺ ، فأنا من أهل النار فذكر ذلك سعد للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ بل هو من أهل الجنة))[27] فكيف بأبي بكر الذي بشره النبي ﷺ بالجنة مرات ومرات، والذي كان من أول المستجيبين والمتأدبين مع هذا الأمر الإلهي، فقد أخرج الحاكم في المستدرك موصولاً وابن مردويه من طريق بن شهاب عن أبي بكر قال ((لما نزلت لا ترفعوا أصواتكم.. الآية، قال أبي بكر: قلت يا رسول الله آليت أن لا أكلمك إلا كأخي السرار))[28] وخلاصة القول أن أبا بكر الصديق ليس معصوماً بل يخطئ ويصيب، وينبّه على خطئه، فالقرآن يؤدبه، والنبي ﷺ يربّيه، وهذا مدح له وليس قدح به هذا لمن يفهم.
ثم يكرر ما سبق الجواب عليه ثم يقول ((.. وأنه لم يكن أحرق الفجاءة السلمي))[29]، أقول: عجباً والله من هؤلاء الزعانف الذين يحتجون بما هو حجة عليهم لا لهم ((
فالإحراق بالنار عن عليّ أشهر وأظهر منه عن أبي بكر، وأنه قد ثبت في الصحيح أن علياً أُتي بقوم زنادقة من غلاة الشيعة، فحرّقهم بالنار، فبلغ ذلك ابن عباس، فقال: لو كنت أنا لم أحرّقهم بالنار، لنهْي النبي ﷺ أن يُعذّب بعذاب الله، ولضربت أعناقهم، لقول النبي ﷺ (من بدل دينه فاقتلوه) فبلغ ذلك علياً، فقال: ويح أبن أم الفضل ما أسقطه على الهنات. فعلـيّ حرّق جماعة بالنار، فإن كان ما فعله أبو بكر منكراً، ففعل

(26) ثم اهتديت ص (١٤٣).
(27) مسلم مع الشرح كتاب الإيمان برقم (١١٩) جـ٢
(28) الفتح جـ٨ ص (٤٥٦).
(29) ثم اهتديت ص (١٤٣).

عليّ أنكر منه، وإن كان فعل عليّ مما لا يُنْكر مثله على الأئمة، فأبو بكر أولى أن لا ينكر عليه))[30].

أما قوله ((وأنه يوم السقيفة كان قذف الأمر في عنق أحد الرجلين عمر أو أبي عبيدة))[31].

قلت:

هذه الحجة المردودة أجاب عليها الحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري بما يغني عن الرد فقال ((وقد استشكل قول أبي بكر هذا مع معرفته بأنه الأحق بالخلافة بقرينة تقديمه للصلاة وغير ذلك، والجواب أنه استحيى أن يزكي نفسه فيقول مثلا رضيت لكم نفسي، وانضم إلى ذلك أنه علم أنّ كلا منهما لا يقبل ذلك، وقد أفصَح عمر بذلك في القصة، وأبو عبيدة بطريق الأولى لأنه دون عمر في الفضل باتفاق أهل السنة، ويكفي أبا بكر كونه جعل الاختيار في ذلك لنفسه فلم ينكر ذلك عليه أحد، ففيه إيماء إلى أنه الأحق، فظهر أنه ليس في كلامه تصريح بتخلية من الأمر))[٣٢]، وقال في موضع آخر ((وتمسّك بعض الشيعة بقول أبي بكر (قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين) بأنه لم يكن يعتقد وجوب إمامته ولا استحقاقه للخلافة، والجواب من أوجه: أحدهما ان ذلك كان تواضعاً منه، والثاني لتجويزه إمامة المفضول مع وجود الفاضل، وإن كان من الحق له فله أن يتبرع لغيره، الثالث أنه علم أن كلا منهما لا يرضى أن يتقدمه فأراد بذلك الإشارة إلى أنه لو قدر أنه لا يدخل في ذلك لكان الأمر منحصراً فيهما، ومن ثم لمّا حضره الموت استخلف عمر لكون أبي عبيدة كان إذ ذاك غائباً في جهاد أهل الشام متشاغلا بفتحها، وقد دلّ قول عمر (لأن أُقدم فتُضرب عنقي ألخ) على صحة الإحتمال المذكور))[٣٣].

ثم يقول ((فالذي هو على هذه الدرجة من الإيمان ويرجح إيمانه على إيمان كل الأمة لا يندم في آخر لحظات حياته على ما فعله مع فاطمة وعلى حرقه الفجاءة السلمي وعلى توليه الخلافة، كما لا يتمنى أن لا يكون من البشر ويكون شعرة أو بعرة، أفيعادل إيمان مثل هذا الشخص إيمان الأمة الإسلامية بل يرجح عليها))[٣٤]. أعتقد أنني قد أجبت على كل ذلك، ولكن الغريب هنا ملاحظة كثرة تكرار التيجاني لكلامه بما يوحي أن المؤلف نفسه لا يصدق ما يكتب، أو لعله يظن أن القراء قليلو الفهم فيجب تكرار الكلام عليهم حتى يعوهُ، متخذاً المثل القائل (تكرار الكلام يعلم الشطار)!!

ثم يهذي فيقول ((وإذا أخذنا حديث (لو كنت متخذاً خليلاً لأتخذت أبا بكر خليلاً) فهو كسابقه، فأين كان أبو بكر يوم المؤاخاة الصغرى في مكة قبل الهجرة ويوم المؤاخاة الكبرى في المدينة بعد الهجرة وفي كلتيهما اتخذ رسول الله (ص) علياً أخاً له وقال له (أنت أخي في الدنيا والآخرة) ولم يلتفت إلى أبي بكر فحرمه من مؤاخاة الآخرة كما حرمه من الخُلّة، وأنا لا أريد الإطالة في الموضوع وأكتفي بهذين المثلين اللذين أوردتهما من كتب أهل السنة والجماعة،أما عند الشيعة فلا يعترفون بتلك

---

(30) المنهاج جـ٥ ص (٤٩٥ ـ ٤٩٦).

(31) ثم اهتديت ص (١٤٣).

(32) الفتح جـ٧ ص (٣٨ ـ ٣٩) كتاب فضائل الصحابة.

(33) المصدر السابق جـ١٢ ص (١٦٢) كتاب الحدود.

(34) ثم اهتديت ص (١٤٣ ـ ١٤٤).

الأحاديث مطلقاً ولديهم الأدلة الواضحة على أنها وضعت في زمن متأخر على زمن أبي بكر))(٣٥).

1 ـ لو فرضنا جدلاً صحة ما يقوله هذا السماوي من عدم وجود أبي بكر يوم المؤاخاة الصغرى والكبرى واتخاذ النبي ﷺ علياً أخاً له، فهل هذا يوجب القدح لحديث النبي ﷺ، وهل يجب أن يذكر النبي ﷺ الفضائل كلها لواحد من الصحابة مثل أبي بكر دون الباقين حتى إذا ذكر النبي ﷺ الفضيلة لغيره مثل عليّ، أصبحت أحاديث أبي بكر ضعيفة؟!

2 ـ يُعرف الحديث الصحيح من المكذوب من ناحيتي السند والمتن، وبالنسبة لحديث اتخاذ النبي ﷺ أبا بكر خليلاً، فهو من ناحية المتن لا قدح فيه لأن أبا بكر صحب النبي ﷺ من يوم مبعثه حتى وفاته وكان النبي ﷺ لا يجلس مع صحابيّ مثل أبي بكر (٣٦)، فهو يستحق أن يكون بهذه المنزلة العظيمة، وأما من ناحية السند فلا شك في صحة الحديث، فقد رواه جمع من الصحابة في الصحاح والمسانيد بالإسناد المتصل الثقة الخالي من العلل والجروح.

3 ـ أما حديث المؤاخاة الصغرى والكبرى فهو من الأكاذيب، فالحديث الذي استند عليه هذا التيجاني وهو حديث (أنت أخي في الدنيا والآخرة) حديث موضوع، أخرجه الترمذي وابن عدي والحاكم كلهم من طريق حكيم بن جبير عن جميع بن عمير، وحكيم بن جبير هذا ضعيف، وجميع بن عمير كذاب قال عنه ابن حبّان: رافضيٌ يضع الحديث (!) وقال ابن نمير: كان من أكذب الناس(٣٧) وقال ابن تيمية: أن أحاديث المؤاخاة لعلي كلها موضوعة(٣٨) فكيف يضعّف التيجاني حديث أبي بكر الصحيح محتجاً على ذلك بحديث موضوع؟!

ثم يقول ((أما عند الشيعة فلا يعترفون بتلك الأحاديث مطلقاً ولديهم الأدلة الواضحة على أنها وضعت في زمن متأخر على زمن أبي بكر))(39).

وهذا الكلام لا غبار عليه، إذ كيف للكاذب أن يصدق الصادق، وكما قيل (البعرة تدل على البعير)!؟ وأما الادعاء على أنها وضعت في زمن متأخر على زمن أبي بكر بالأدلة الواضحة لدى الرافضة، فأرجوه رجاءً حاراً أن يأتينا بالأدلة الواضحة ليفحمنا ويخرسنا وصحيح ما قيل (رمتني بدائها وانسلّت)؟!

ثم يدعي على أبي بكر بالجهل فيقول ((وفي هذا الصدد سجّل لنا التاريخ أن الإمام عليّ هو أعلم الصحابة على الإطلاق وكانوا يرجعون إليه في أمهات المسائل ولم

---

(35) ثم اهتديت ص (١٤٤).

(36) يقول: ذهبت أنا في جزء من الحديث الذي رواه ابن عباس قول علي بن أبي طالب ((...وحسبت أني كنت كثيراً أسمع النبي ﷺ وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبوبكر وعمر)) راجع هامش الكتاب ص (٣٢٦ ـ ٣٢٧)، وحديث عائشة ((..لم أعقل أبويَّ قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا ويأتينا رسول الله ﷺ طرفي النهار، بكرةً وعشيّة)) البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٦٩٢).

(37) ميزان الاعتدال للذهبي جـ١ ص (٤٢١) برقم (١٥٥٢).

(38) المنهاج جـ٧ ص (٣٦١) وراجع السلسلة الموضوعة للألباني جـ١ ص (٣٥٥ ـ ٣٥٦).

(39) ثم اهتديت ص (١٤٤).

نعلم أنه (ع) رجع إلى واحد منهم قط فهذا أبو بكر يقول: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن))[40].

قلت: هذا من الكذب الظاهر فأين النقل الصحيح على ذلك؟ فأهل السنة والجماعة اتفقوا أن أعلم الصحابة بعد النبي ﷺ أبو بكر ثم عمر وقد حكى الإجماع على ذلك غير واحد منهم، ولم يُنقل أبداً ان أبابكر قد أخذ العلم عن عليّ بل الثابت أن علياً قد أخذ العلم عن أبي بكر كما في السنن عن ((أسماء بن الحكم الفزاري قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً، نفعني الله منه بما شاء أن ينفعني، وإذا حدثني أحد من أصحابه، استحلفته فإذا حلف لي صدّقته، قال: وحدّثني أبو بكر ـ وصدق أبو بكر رضي الله عنه ـ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلّي ركعتين ثم يستغفر الله غفر الله له) ثم قرأ هذه الآية { والذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله } إلى آخر الآية))[41] وأيضا الأخذ برأيه في مقاتلته مانعي الزكاة وقتاله معه، وأخرج مسلم في صحيحه وأحمد في المسند في الحديث الطويل وفي جزء منه قوله ﷺ ((... فإن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا))[42] ((وثبت عن ابن عباس أنه كان يفتي بكتاب الله، فإن لم يجد فبما في سنة رسول الله، فإن لم يجد أفتى بقول أبي بكر وعمر، ولم يكن يفعل ذلك بعثمان ولا بعلي، وابن عباس هو حبر الأمة وأعلم الصحابة في زمانه، وهو يفتي بقول أبي بكر وعمر مقدماً لهما على قول غيرهما، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال (اللهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل)))[43] وهذا يدلل على عميق فقه أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بل ولم يثبت أنه قد خالف النصوص ولكن عمر وعليّ ثبت أنهما قد خالفا النصوص في أمور وذلك لأن النصوص لم تبلغهما، ويعلم هذه الحقيقة من له بمسائل العلم وأقوال العلماء أدنى معرفة، وفي صحيحي البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري قال في جزء من الحديث ((...كان أبو بكر أعلمنا (أي) بالنبي ﷺ))[44] وقال ابن حزم في كتابه القيم (الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحَل) كلاماً نفيساً في هذه القضية أضّطر لنقله على طوله لأهميته ((قال أبو محمد: واحتج ـ أي الرافضة ـ أيضاً بأن علياً كان أكثرهم علماً، قال أبو محمد: كذب هذا القائل، وإنما يعرف علم الصحابي لأحد وجهين لا ثالث لهما، أحدهما: كثرة روايته وفتاويه، والثاني: كثرة استعمال النبي ﷺ له، فمن المحال الباطل أن يستعمل النبي ﷺ من لا علم له، وهذه أكبر الشهادات على العلم وسعته، فنظرنا في ذلك فوجدنا النبي ﷺ قد ولىّ أبا بكر الصلاة بحضرته طول علته، وجميع أكابر الصحابة حضور، كعليّ وعمر وابن مسعود وأُبي، وغيرهم فآثره بذلك على جميعهم، وهذا خلاف استخلافه عليه السلام إذا غزا لأن المستخلف في الغزوة

---

(40) ثم اهتديت ص (١٤٥ ـ ١٤٦).

(41) سنن أبي داود ـ باب ـ تفريع أبواب الوتر برقم (١٥٢١) وراجع صحيح أبي داود برقم (١٣٤٦).

(42) صحيح مسلم مع الشرح كتاب المساجد ومواضع الصلاة برقم (٦٨١).

(43) المنهاج جـ٧ ص (٥٠٣).

(44) صحيح البخاري كتاب الصلاة ـ باب ـ الخوخة والممر في المسجد برقم (٤٥٤) وراجع المنهاج جـ٧ ص (٥٠٨).

لم يستخلف إلا على النساء، وذو الأعذار فقط، فوجب ضرورة أن نعلم أنّ أبا بكر أعلم الناس بالصلاة، وشرايعها، وأعلم المذكورين بها وهي عمود الدين، ووجدناه =+ قد استعمله على الصدقات فوجب ضرورة أن عنده من علم الصدقات كالذي عند غيره من علماء الصحابة، لا أقل وربما كان أكثر، أو لا أكثر إذ قد استعمل عليه السلام أيضاً عليها غيره وهو عليه السلام لا يستعمل إلا عالماً بما استعمله عليه، وبرهان ما قلنا من تمام علم أبي بكر رضي الله عنه بالصدقات أن الأخبار الواردة في الزكاة أصحها، والذي يلزم العمل به ولا يجوز خلافه فهو حديث أبي بكر الذي من طريق عمر، وأما من طريق عليّ فمضطرب وفيه ما قد تركه الفقهاء جملة، وهو أن في خمس وعشرين من إبل خمس شياه، فوجدنا عليه السلام قد استعمل أبا بكر على الحج، فصح ضرورة أنه أعلم من جميع الصحابة في الحج، وهذه دعائم الإسلام، ثم وجدناه عليه السلام قد استعمله على البعوث فصح أن عنده من أحكام الجهاد مثل ما عند سائر من استعمله رسول الله =+ على البعوث في الجهاد، إذ لا يستعمل عليه السلام على العمل إلا عالماً له، فعند أبي بكر من الجهاد من العلم به كالذي عند عليّ، وسائر أمراء البعوث، لا أكثر ولا أقل، فإذ قد صح التقدم لأبي بكر على عليّ وغيره في علم الصلاة، والزكاة، والحج، وساواه في علم الجهاد، فهذه عمدة العلم، ثم وجدناه عليه السلام قد ألزم نفسه في جلوسه، ومسامرته، وظعنه، وإقامته أبابكر فشاهد أحكامه عليه السلام، وفتاويه أكثر من مشاهدة عليّ لها، فصح ضرورة أنه أعلم بها فهل بقيت من العلم بقية إلا أبو بكر هو المتقدم فيها الذي لا يلحق؟ أو المشارك الذي لا يسبق؟ فبطلت دعواهم في العلم، والحمدلله رب العالمين. ـ ثم يقول ـ فإنا غير متّهمين على حط أحد من الصحابة رضي الله عنهم عن مرتبته ولا على رفعه فوق مرتبته، لأننا لو انحرفنا عن عليّ رضي الله عنه ونعوذ بالله من ذلك لذهبنا فيه مذهب الخوارج، وقد نزهنا الله عز وجل عن الضلال في التعصب ولو غلونا فيه لذهبنا فيه مذهب الشيعة، وقد أعاذنا الله من هذا الإفك في التعصب فصار غيرنا من المنحرفين عنه أو غالين فيه هم المتّهمون فيه إما له وإما عليه، وبعد هذا كله فليس يقدر من ينتمي إلى الإسلام أن يعاند في الاستدلال على كثرة العلم باستعمال النبي =+ بمن استعمله منهم على ما استعمله وعليه من أمور الدين، فإن قالوا: أن رسول الله =+ قد استعمل علياً على الأخماس وعلى القضاء باليمن؟ قلنا لهم: نعم ولكن مشاهدة أبي بكر لأقضية رسول الله =+ أقوى في العلم وأثبت مما عند عليّ وهو باليمن، وقد استعمل رسول الله =+ أبا بكر على بعوث فيها أخماس، فقد ساوى علمه علم عليّ في حكمها بلا شك، إذ لا يستعمل عليه السلام إلا عالماً بما يستعمله عليه، وقد صح أن أبا بكر وعمر كانا يفتيان على عهد رسول الله =+ وهو عليه السلام يعلم ذلك، ومحال أن يبيح لهما ذلك إلا وهما أعلم ممن دونهما وقد استعمل عليه السلام أيضاً على القضاء باليمن مع عليّ معاذ بن جبل، وأبا موسى الأشعري، فلعليّ في هذا شركاء كثير، منهم أبو بكر ، وعمر، ثم قد انفرد أبو بكر بالجمهور الأغلب من العلم على ما ذكرنا. وقال هذا القائل ـ أي الرافضي ـ : إن علياً كان أقرأ الصحابة، قال أبو محمد: هذه القحة المجردة والبهتان لوجوه أولها إنه رد على رسول

الله =+ لأنه عليه السلام قال: يؤم القوم أقرؤهم، فإن استووا فأفقههم، فإن استووا فأقدمهم هجرة، ثم وجدناه عليه السلام قد قدم أبا بكر على الصلاة مدة الأيام التي مرض فيها وعليّ بالحضرة يراه النبي =+ غدوة وعشية فما رأى لها عليه السلام أحداً أحق من أبي بكر بها، فصح أنه كان أقرؤهم وافقههم واقدمهم هجرة، وقد يكون من لم يجمع حفظ القرآن كله على ظهر قلب أقرأ ممن جمعه كله عن ظهر قلب فيكون ألفظ به وأحسنهم ترتيلا، هذا على ان أبا بكر وعمر وعليا لم يستكمل أحد منهم حفظ سواد القرآن كله ظاهرا إلا أنه قد وجب يقيناً بتقديم النبي =+ لأبي بكر على الصلاة وعليٌّ حاضر أن أبا بكر أقرأ من عليّ، وما كان النبي =+ ليقدم إلى الإمامة الأقل علما بالقراءة على الأقرأ أو الأقل فقهاً على الأفقه فبطل أيضاً شغبهم في هذا الباب، والحمد لله رب العالمين))(٤٥) ومما سبق يتضح لكل ذي لب تقدم أبي بكر على عليّ في العلم والفقه.

ثم يقول ((بينما يقول أبو بكر عندما سئل عن معنى الأب في قوله تعالى { وفاكهة وأباً متاعاً لكم ولأنعامكم } قال أبو بكر: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني أن أقول: (46)أقول في كتاب الله بما لا أعلم))

1 ـ هذه الرواية التي ذكرها ابن كثير رواها إبراهيم التيمي عن أبي بكر وهي ضعيفة، لأن السند منقطع بين إبراهيم وأبو بكر.

2 ـ ولا يفهم من الحديث ـ إن صح ـ أن أبا بكر لا يعرف معنى الأب لأن معناها واضح جداً على أنها من نبات الأرض كما يقول الله { فأنبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلباً وفاكهة وأباً..} ولكنه لم يحدد ما هية الأب أي أن يعرف شكله وجنسه وعينه وهذا ما أراده في قوله ذاك، وكما روى أنس أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر { وفاكهة وأبا } هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا لهو التكلف يا عمر(٤٧)! لذلك جاء معنى الأب عند المفسرين على أنه من نبات الأرض فقال ((مجاهد وسعيد بن جبير وأبو مالك: الأب الكلأ، وعن مجاهد والحسن وقتادة وابن زيد: الأب للبهائم كالفاكهة لنبي آدم، وعن عطاء: كل شيء نبت على وجه الأرض فهو أب، وقال الضحاك: كل شيء أنبتته الأرض سوى الفاكهة فهو الأب))(٤٨) فالمعنى كما هو واضح ما أنبت على الأرض، ولكن الصحابة لم يحددوه بالكيف والجنس، وهذا لا يدل على عدم العلم ولو وضحه النبي =+ بنوع معين لعرفه الصحابة فيحمل على كل ما أنبت على الأرض.

ثم يعود إلى خلاف فاطمة مرة أخرى فيقول ((وإذا كانت أول حادثة وقعت بعد وفاة رسول الله مباشرة وسجّلها أهل السنة والجماعة والمؤرخون: هي مخاصمة فاطمة الزهراء لأبي بكر الذي احتجّ بحديث (نحن معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة

---

(45). الفصل في الملل والنحل لابن حزم جـ٤ ص (٢١٢ ـ ٢١٥)

(46). ثم اهتديت ص (١٤٦)

(47) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان جـ باب ـ في تعظيم القرآن ص (٤٢٤) بسند صحيح والحاكم في المستدرك جـ٢ ص (٥١٤) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(48). تفسير ابن كثير جـ٤ ص (٥٠٤)

)، هذا الحديث الذي كذّبته فاطمة الزهراء وابطلته بكتاب الله، واحتجّت على أبي بكر بأن أباها رسول الله (ص) لا يمكنه أن يناقض كتاب الله الذي أنزل عليه إذ كيف يقول اللـه سبحانه { يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظّ الأنثيين } وهي عامة تشمل الأنبياء وغير الأنبياء، واحتجّت عليه بقوله تعالى { وورث سليمان داوود } وكلاهما نبي، وقوله عـز من قائـل { فهب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضيّاً }))(٤٩) أقول:

1 ـ الغريب في هذا التيجاني أنه يعيد ويكرر هذه القضية حتى كأنه لم يصدق ما يكتب فهو يقوم بعصر رأسه وما يخرج له يسوّده على صفحات كتابه، وهذا الأسلوب يدلل بوضوح على أن قضية فاطمة لا تحتمل ما يحمّله لها هذا التيجاني، ولكنه يأبى إلا أن يجعل من الحجر جبالاً وهذا ديدن الرافضة، وبالنسبة لقوله أن فاطمة كذّبت حديث رسول الله ﷺ وأبطلته بكتاب الله واحتجت على أبي بكر بأن أباها لا يناقض القرآن..الخ فهذا من الكذب الذي لا يخفى على من له مسكة من عقل، فأين المصدر الصحيح الذي يثبت أن فاطمة قالت ذلك أم أن الكذب تمادى بصاحبه حتى جعله يسوق الأعاجيب.

2 ـ ذكر هذا التيجاني قبل صفحات واحتج على أبي بكر بأن فاطمة معصومة لذلك لا يمكن أن تكذب أبداً فالمنطق يقول أن أبا بكر هو الظالم ولهذا السبب غضبت فاطمة ودعت عليه إلى آخر هذيانه، ثم يقول في موضع آخر أن أبا بكر تعمد إيذاء فاطمة وتكذيبها لئلا تحتج عليه بنصوص الغدير وغيرها على خلافة زوجها عليّ، ولكنه هنـا يقول أن أبا بكر احتج بحديث (نحن معشر الأنبياء لا نورث) وأن فاطمة كذبته بكتب الله سبحانه؟! فبالله كيف يستقيم ذلك كله؟ وهل القصة واحدة أم عدة روايات أو قل عدة أكاذيب؟! فرحم الله أبا بكر وطهّر عرضه من هؤلاء المجرمين، فمرة يدّعي أن أبا بكر هو المخطئ لأن فاطمة معصومة، ومرة يبكي على سخط فاطمة! ومرة أن أبا بكر تعمّد إيذاءها وتكذيبها، وهنا يحتـج على فاطمة بحديث الرسول ﷺ ، كل ذلك في آن واحد، فماذا يقول القارئ المنصف هنا إلا أن يذعن للحق الذي لا ثانية له، وهو الذي أثبتناه، ولو كانت فاطمة أخي القارئ معصومة لم تحْتَجْ لتكذيب حديث رسول الله ﷺ بحجة أنها لا تكذب وأبو بكر مخطيء ضرورة، ولكن الحقيقة أن فاطمة ليست معصومة والكلام السابق كفيل بإبطال هـذا الادعاء، وأما احتجاج فاطمة على أبي بكر بالقرآن فلا شك في بطلانه وإليك المزيد.

٣ـ أمـا بالنسبة لقولـه تعالى { يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظّ الأنثيين } فيجاب عليه أنه ((ليس في عموم لفظ الآية ما يقتضي أن النبي ﷺ يورث فإن الله تعالى قال { يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين، فإن كُنَّ نساءً فوق اثنتين فلهنَّ ثُلُثا ماترك وإن كانت واحدةً فلها النّصفُ لكل واحدٍ منهما السُدس مما ترك إن كان له ولد، فإن لم يكن لهُ ولدٌ وورثه أبواه فلأمِّه الثُّلث فإن كان له إخوةٌ فلأمِّه السُدس } وفي الآية الاخرى { ولكم نِصفُ ما ترك أزواجُكُم إن لم يكُنْ لهُنَّ

---

(49) ثم اهتديت ص (١٥٣).

ولد فإنْ كان لهُنَّ ولد فلكم الربُّع مما تركْنَ ـ إلى قوله ـ من بعد وصيَّةٍ يُوصي بها أو دين غير مُضارّ } وهذا الخطاب شامل للمقصودين بالخطاب وليس فيه ما يوجب أن النبي ﷺ مخاطب بها، و(كاف) الخطاب يتناول من قصده المخاطب، فإن لم يعلم أن المعيّن مقصود بالخطاب لم يشمله اللفظ، حتى ذهبت طائفة من الناس إلى أن الضمائر مطلقاً لا تقبل التخصيص فكيف بضمير المخاطب؟ فإنه لا يتناول إلا من قُصد بالخطاب دون من لم يُقصد، ولو قدّر أنه عام يقبل التخصيص، فإنه عام للمقصودين بالخطاب، وليس فيها ما يقتضي كون النبي ﷺ من المخاطبين بهذا))(٥٠)

ولأنّ (كاف) الجماعة تأتي بالقرآن وتشمل بالخطاب النبي ﷺ والمؤمنين وتأتي دونه كقوله تعالى { أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم } (محمد ٣٣) وقوله تعالى { إن كنتم تحبُّون الله فاتّبعوني يُحببكم الله ويغْفر لكُم ذُنُوبكم } (آل عمران ٣١) فإن كاف الخطاب لم تشمل الرسول ﷺ بل تناولت المخاطبين بالسياق وهذه كقوله تعالى { يوصيكم الله في أولادكم } فهي مثل الآيات السابقة، وكذلك كقوله تعالى { إنْ خفتُم إلا تُقسِطوا في اليتامَى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مَثنى وثُلاث ورُباع فإن خِفتم ألا تعْدلوا فواحِدةً أو ما ملكت أيمانُكم ذلك أدنى ألا تعُولوا، وآتُوا النساء صدُقاتِهنَّ نِحلَة فإن طِبنَ لكم عن شيء منهُ نفساً فكُلوه هنيئاً مريئاً } (النساء ٣ ـ ٤) فإن هذه الآية تشمل المخاطبين أيضاً دون النبي ﷺ الذي يحل له أن يتزوج أكثر من أربعة وبدون مهر، كما ثبت بالنصوص الصحيحة والتي لا تخفى على أحد(٥١).

ـ أما بالنسبة لاستدلال التيجاني بقوله تعالى { وورث سليمان داود } وقوله كلاهما 4 نبي ـ فأقول:

أ ـ مجرّد ذكر كلمة (الإرث) لا يدل على أن المقصود به المال لأن هذه الكلمة تأتي بمعاني كثيرة كقوله تعالى { ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا } (فاطر ٢٣) وكقوله تعالى { وأورثكم أرضَهُم وديارهُم وأموالَهم وأرضاً لم تطؤوها } (الأحزاب ٢٧) وكقوله تعالى { ولقد كتبْنا في الزبُورِ من بعد الذكْر أنّ الأرضَ يرثُها عبادِيَ الصالحون } (الأنبياء ١٠٥) فليست الوراثة تعني إرث المال وفقط بل تشتمل على معاني أخرى.

ب ـ وقوله تعالى { وورث سليمان داود } فإن الإرث المقصود في هذه الآية هو إرث العلم والنبوّة لا إرث المال لأن داود كان له من الأولاد الكثير غير سليمان فلا يخصّه بالمال ((وأيضاً ليس في كونه ورث ماله صفة مدح، لا لداود ولا لسليمان فإن اليهودي والنصراني يرث أباه ماله، والآية سيقت في بيان المدح لسليمان، وما خصّه الله به من النعمة))(٥٢) ((وأيضاً فإرث المال هو من الأمور العادية المشتركة بين الناس، كالأكل والشرب، ودفن الميت، ومثل هذا لا يُقصُّ عن الأنبياء إذ لا فائدة فيه، وإنما يُقص ما فيه عبرة وفائدة تستفاد، وإلا قول القائل (مات فلان

---

(50). المنهاج جـ٨ ص (١٩٩).

(51). راجع المنهاج جـ٨ ص (٢٠٠ ـ ٢٠١).

(52). منهاج السنة جـ٤ ص (٢٢٤).

وورث أبنه ماله) مثل قولـه (ودفنوه) ومثل قوله (أكلوا وشربـوا ونامـوا) ونحـو ذلك ممـا لا يحسن أن يجعل من قصص القرآن))(٥٣).
ت ـ أمـا وقوله تعـالى { فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب } ومن المسلّم به أن هذا هو كلام زكريا وهو لا يرث من آل يعقوب مالاً بل يرثهم أولادهم وورثتهم، فلا يدل الارث هنا على أنه إرث المال بالتأكيد، هذا بالإضافة إلى أنّ زكريا كان نجّاراً وليس ذو مالٍ وفير حتى يورّثه ليحي، إضافةً إلى أننا لو راجعنا بداية هذه الآية والتي أخفاها هذا التيجاني وهي قوله تعالى { وإني خفت المَوالي من ورائي } (مريم ٥) ((لتبيّن لنا أنه لم يخف أن يأخذوا ماله من بعده إذا مات، فإن هذا ليس بمخوف))(٥٤) ومن هنا تبين لنا انه أراد بالوراثة وراثة العلم والنبوة.
جـ ـ وقـد اعـترف بهـذا المعنى مفسـرو الشيعة الاثني عشرية فصاحـب (التفسير المبين) محمد جواد مغنية ـ من كبار علمائهم المعاصرين ـ يقول عند تفسير قوله تعالى { وورث سليمان داود } قال ((في الملك والنبوة))(٥٥)! ويقول عند تفسير قوله تعالى { وإني خفت الموالي من ورائي } ((الموالي: العمومـة وبنو العم، ومن ورائـي، خاف زكريا إذا ورثوه أن يسيئوا إلى الناس، ويفسدوا عليهم دينهم ودنياهـم.... { فهب لي من لدنك وليا } وارثاً، { يرثني ويرث من آل يعقوب} قال: العلم والنبوة))(٥٦)!؟ بالإضافة لتأكيد إمامهم الكافي لهـذه القضية عندما ساق الحديث الصحيح باعتراف إمامهـم المتأخـر الخمينـي والذي يثبت أنّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهمـا، وإنما ورثوا العلـم(٥٧)؟! فهل يوجد حق بهذا الوضوح والبيان يا أيها التيجاني المهتدي؟!
في قتاله لما نعى الزكاة والرد سادساً ـ إدعاء التيجاني أن أبا بكر خالف سنة النبي += عليه في ذلك:
يقول التيجاني ((والحادثة الثانية التي وقعت لأبي بكر في أول أيام خلافته وسجّلها المؤرخون من أهل السنة والجماعة اختلف فيها مع أقرب الناس إليه وهو عمر بن الخطاب تلك الحادثة التي تتلخّص في قراره بمحاربة مانعي الزكاة وقتلهم (!) فكان عمر يعارضه ويقول له لا تقاتلهم لأني سمعت رسول الله (ص) يقول: (امرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فمن قالها عصم مني ماله ودمه وحسابه على الله) . وهذا نص أخرجه مسلم في صحيحه جاء فيه: (أن رسول الله (ص) أعطى الراية إلى علي يوم خيبر فقال علي: يا رسول الله على ماذا أقاتلهم؟ فقال (ص) قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله محمد رسول الله، فإن فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلاّ بحقها وحسابهم على الله) ولكن أبا بكر لم يقتنع بهذا الحديث وقال: والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حقّ المال، أو قال: والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه) واقتنع

---

(53) المصدر السابق.
(54) المنهاج جـ٤ ص (٢٢٥).
(55) التفسير المبين لمحمد جواد مغنية ص (٤٩٦) سورة النمل.
(56) المصدر السابق ص (٣٩٦) سورة مريم.
(57) راجع ص (١٦٠ـ ١٦٢).

عمر بن الخطاب بعد ذلك وقال: ما إن رأيت أبا بكر مصمّماً على ذلك حتى شرح الله صدري، ولست أدري كيف يشرح الله صدور قوم بمخالفتهم سنّة نبيّهم!))(١).

1 - إن قرار أبا بكر في قتال مانعي الزكاة هو الحق الموافق للكتاب والسنة، وما اتفقت عليه الأمة وفي هذا يقول الله سبحان { فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم } (التوبة ٥) وقوله تعالى { فإن تابوا وأقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصّل الآيات لقوم يعلموم } (التوبة ١١) فبيّن الله سبحانه في هاتين الآيتين أن شروط التوبة والدخول في الإسلام يلزم منها إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وعدم التفريق بينهما لذلك قال عبد الله بن مسعود ((أمرتم بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ومن لم يزك فلا صلاة له، وعن بن عباس { فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة }، قال: حرّمت هذه الآية دماء أهل القبلة))(٢)، ويقتضي ذلك أنهم إذا أخلّوا بأداء الصلاة أو إيتاء الزكاة فإنه يباح قتالهم حتى يعودوا إلى أدائها كاملة، وهذا ما فعله الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع مانعي الزكاة لذلك قال ابن كثير معلقاً على هذه الآية ((ولهذا اعتمد الصديق رضي الله عنه في قتال مانعي الزكاة على هذه الآية الكريمة وأمثالها حيث حرمت قتالهم بشرط هذه الأفعال وهي الدخول في الإسلام والقيام بأداء واجباته، ونبه بأعلاها على أدناها فإن أشرف أركان الإسلام بعد الشهادتين الصلاة التي هي حق الله عز وجل وبعدها أداء الزكاة التي هي نفع متعد إلى الفقراء والمحاويج وهي أشرف الأفعال المتعلقة بالمخلوقين، ولهذا كثيراً ما يقرن الله بين الصلاة والزكاة))(٣)، وقال عبد الرحمن بن زيد ((افترضت الصلاة والزكاة جميعاً لم يفرّق بينهما، وقرأ { فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين }، وأبا أن يقبل الصلاة إلا بالزكاة، وقال: رحم الله أبا بكر، ما كان أفقهه))(٤).

2 - أما السنة فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عمر ((أن رسول الله += قال (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقّ الإسلام، وحسابهم على الله))(٥)، فهذا الحديث الصحيح يظهر بوضوح أن عصمة الدم والمال لا تتحقق إلا بتحقيق الإيمان، والإيمان الحقيقي لا يتحقق إلا بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وإذا منع الناس الزكاة وجب هنا القتال من أجل أخذها من المطالب بها إلى مستحقيها، وهذا فعله أبو بكر الصديق.

3 - يبدوا أن التيجاني لا يعلم من المذهب الاثني عشري الذي هُدي إليه إلا اسمه، فالرافضة الاثني عشرية يثبتون في كتبهم أنّ الزكاة مثل الصلاة تماماً ومن المُسّلم به أنّ تارك الصلاة يقتل بلا خلاف فجعل الزكاة مثل الصلاة يبين أن حكمهما واحد

---

(1) ثم اهتديت ص (١٥٣ - ١٥٤).

(2) تفسير الطبري جـ٦ ص (٣٢٨).

(3) تفسير ابن كثير جـ٢ ص (٣٤٩).

(4) تفسير الطبري جـ٦ ص (٣٤٩).

(5) صحيح البخاري كتاب الإيمان - باب -(فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) برقم (٢٥) جـ١ ، مسلم مع الشرح كتاب الإيمان برقم (٢٢).

وهذا ما اعترف به الرافضة فقد أورد إمامهم والذين يصفونه بالمحقق المحدث المتبحر محمد الحر العاملي في كتابه (وسائل الشيعة) ((عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: فرض الله الزكاة مع الصلاة))[٦]، ((وعن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى قرن الزكاة بالصلاة فقال: { أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة } فمن أقام الصلاة ولم يؤت الزكاة لم يقم الصلاة))[٧]، فهل يريد التيجاني أكثر من ذلك؟! لا بأس! وهذا إمام القوم والذين يصفونه برئيس المحدثين يروي في كتابه (من لا يحضره الفقيه) ـ وهو أحد الكتب الأربعة التي تمثل مرجع الإمامية في الفروع والأصول ـ ((عن أبي عبد الله عليه السلام: من منع قيراطاً من الزكاة فليس بمؤمن ولا مسلم وهو قول الله عز وجل: { حتى إذا جاء أحدهم الموت قال ربّ ارجعون لعلـي أعمل صالحاً فيما تركت } . وفي رواية أخرى لاتقبل له صلاة))[٨] وعن أبي جعفر عليه السلام قال ((بينا رسول الله =+ وآله في المسجد إذ قال: قم يا فلان قم يا فلان قم يا فلان حتى أخرج خمسة نفر فقال: اخرجوا من مسجدنا لا تصلّوا فيه وأنتم لا تزكون))[٩]، وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ((من منع قيراطاً من الزكاة فليمت إن شاء يهوديّاً أو نصرانيّاً))[١٠] ولا يكتفي بذلك بل يبيح قتله صراحة فيورد عن أبّان بن تغلب عنه عليه السلام أنه قال ((دمان في الإسلام حلال من الله تبارك وتعالى لا يقضي فيهما أحد حتى يبعث الله عز وجل قائمنا أهل البيت فإذا بعث الله عز وجل قائمنا أهل البيت حكم فيهما بحكم الله عز وجل، الزاني المحصن يرجمه، ومانع الزكاة يضرب عنقه))[١١]!، فكيف إذن يعترض هذا التيجاني على أبي بكر قتاله لمانعي الزكاة حتى يعطوها (وليس قتلهم بالطبع) ولا يكون في نفسه غضاضة من أن تُضرب عنق مانع الزكاة على يد القائم الخيالي؟!! هكذا، فكبّر أربعاً على هدايتك أيها التيجاني!!

ـ أما بالنسبة لاعتراض عمر بن الخطاب في البداية على أبي بكر فلأن الأمر قد 4 استشكل عليه فقال (كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله =+ أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ودمه ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله) فاستدل على العموم وبظاهر الكلام ولم ينظر في آخره وهو (بحقه) فردّ عليه أبا بكر بأنّه سيقاتل من فرّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال فجعل الزكاة كالصلاة، ومعلوم أن قتال تارك الصلاة مما أجمع عليه الصحابة، والصلاة وحدها كافية لرد ما توّهمه عمر من الحديث الذي احتجّ به، والذي يعضّد ويقوّي قول أبو بكر هذا، هو الحديث الذي رواه ابن عمر والذي جاء في آخره (إلا بحق الإسلام) واستيفاء الحق المتضمن لعصمة الدم والمال هي الأمور المذكورة بالحديث، ولمّا تبين ذلك لعمر وظهر له صواب قول أبي بكر تابعه على قتال القوم

---

(6) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة للعاملي جـ٦ ص (٥ ـ ١١) كتاب الزكاة ـ أبواب ما تجب فيه الزكاة وما تستحب فيه . وراجع من لا يحضره الفقيه جـ٢ ص (١١).

(7) فروع الكافي للكليني ـ باب ـ في منع الزكاة جـ٣ رقم (٢٣) ص (٥٠٣).

(8) من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي جـ٢ ص (١٢ ـ ١٣) باب (في ما جاء في مانع الزكاة).

(9) المصدر السابق جـ٢ ص (١٣).

(10) فروع الكافي جـ٣ ص (٥٠٢).

(11) من لا يحضره الفقيه جـ٢ ص (١٢) وفروع الكافي جـ٣ ص (٥٠٠).

فقال ((فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق))(١٢)، بما ظهر له من الأدلة والحجج المقامة على أنّ ما ذهب إليه أبو بكر هو الحق.
٥ـ وبالنسبة لحديث علي يوم خيبر فيرد عليه بنفس الرد على حديث عمر ويرده أيضاً بأن تارك الصلاة مما أجمع الصحابة على قتاله فالحديث عام وتخصة الأحاديث الأخرى، على أن قوله ﷺ لعلي (إلا بحقها) فمن حقها كما بيّنت إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.
٦ـ لعلّ أحداً يتساءل كيف لم يعرف عمر بن الخطاب بحديث ابن عمر؟ نقول إن في اعتراض عمر ليدلل أنه لم يحفظ عن رسول الله ﷺ كل ما رواه ابن عمر وغيره من الرواة، ولعل ابن عمر وأبا هريرة سمعا هذه الزيادات في مجلس آخر ولو أن عمر سمع بهذا الحديث لما خالف أبا بكر الصديق واحتج بالحديث الآخر لذلك يقول ابن حجر ((وفي القصة دليل على أن السنة قد تخفى على بعض أكابر الصحابة ويتطلع عليها آحادهم، ولهذا لا يلتفت إلى الآراء ولو قويت مع وجود سنة تخالفها، ولا يقال كيف خفي ذا على فلان؟))(١٣)، فإذا عرفنا ما سبق نعلم أن قول هذا التيجاني أن أبا بكر لم يقتنع بهذا الحديث من مجازفاته التافهه وجهله البارد! ونعلم أيضاً أنّ قوله (ولست أدري كيف يشرح الله صدور قومٍ بمخالفتهم سنة نبيهم) يظهر كيف أثّرت شهادة الدكتوراة بعلم الفلسفة على كتاباته، وحملته على الطعن بخير القرون وحملة القرآن اعتماداً على استنباطاته الكسيحة!!
ثم يهذي فيقول ((وهذا التأويل، منهم لتبرير قتال المسلمين الذين حرّم الله قتلهم إذ قال في كتابه العزيز { يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبيّنوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمْنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمنّ الله عليكم فتبيّنوا إن الله كان بما تعملون خبيرا))(14). قلت: يأبى هذا التيجاني إلا أن يضيف الأدلة تلو الأدلة على إثبات جهله، فهو لا يرجع لسبب نزول الآية أو إلى أقوال المفسرين، بل يريد أن يثبت الجهل الذي تلقّع به فأصبح كالسقّود الذي لا ينفك عن صاحبه! وأمّا بالنسبة لهذه الآية فقد أخرج البخاري في صحيحه سبب نزولها فعن ابن عباس رضي الله عنهما (({ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً } قال ابن عباس: كان رجل في غنيمة له، فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنيمته، فأنزل اللـه في ذلك إلى قوله { تبتغون عرض الحياة الدنيا } تلك الغنيمة))(١٥)، فبالله ما دخل قضية أبي بكر وعمر بهذه الآية فهما لم يختلفا على تكفير مانعي الزكاة وإنما اختلفا على جواز قتالهم، والقتال غير القتل، ومانعو الزكاة بغاة وجب أخذ الزكاة منهم بالقوة، وأبو بكر أجاز قتالهم لا قتلهم ولم يقل هؤلاء كفارٌ كأمثال مسيلمة الكذاب والأسود العنسي الذين قاتلهم الصديق أيضاً واعتبرهم كفّاراً وسبى ذراريهم وساعده في ذلك أكثر الصحابة واستولد علي بن أبي طالب جارية من سبي بني حنيفة، فولدت له محمد الذي يدعى

---

(12) راجع صحيح البخاري كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة رقم (٦٨٥٤).

(13) الفتح جـ١ ص (٩٦).

(14) ثم اهتديت ص (١٥٤).

(15) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة النساء برقم (٤٣١٥).

ابن الحنيفية، فأبو بكر أجاز قتال مانعي الزكاة لا لأنهم كفار بل لأنهم أخلّوا بحق من حقوق الإسلام، ولم نعلم أن أبا بكر قاتل من جاءه مسلماً مستسلماً ذاعناً للحق، ولم يقاتل أبو بكر مانعي الزكاة لعرض الدنيا بل قاتلهم للحفاظ على شمولية هذا الدين، فكيف يستشهد هذا التيجاني بهذه الآية على قضية أبي بكر مع مانعي الزكاة؟! فما عساني إلا أن أدعو فأقول اللهم احفظ دينك من الرويبضة!!

ثم يتقدم خطوات في هذيانه فيقول ((على أن هؤلاء الذين منعوا إعطاء أبي بكر زكاتهم لم ينكروا وجوبها ولكنهم تأخروا ليتبينوا الأمر ويقول الشيعة إن هؤلاء فوجئوا بخلافة أبي بكر وفيهم من حضر مع رسول الله حجة الوداع وسمع منه النص على عليّ بن أبي طالب فتريّثوا حتى يفهموا الحقيقة، ولكن أبا بكر أراد إسكاتهم عن تلك الحقيقة وبما أنني لا أستدل ولا أحتج بما يقوله الشيعة (!!) سأترك هذه القضية لمن يهمّه الأمر ليبحث فيها))(١٦).

فأقول له متسائلاً ألا يهمك هذا الأمر؟ فلماذا لم تبحث فيه؟! أليس لأنه أدنى من أن يلتفت إليه! ولماذا ذكرته في كتابك مستدلاً به؟ ومن أين جئت بهذا الادعاء الذي يقول بأن مانعي الزكاة تأخروا في دفعها ليتبينوا الأمر ولأنهم فوجئوا (هكذا) بخلافة أبي بكر إلى آخر هذا المين، وأنا واثق من أنك جئت بهذه الرواية من كتاب (إكذب ثم اكذب حتى يصدقك الناس))!!!

ثم يقول ((على أنّني لا يفوتني أن أسجّل هنا أن صاحب الرسالة (ص) وقعت له في حياته قصة ثعلبة الذي طلب منه أن يدعوا له بالغنى وألحّ في ذلك وعاهد الله أنّه يتصدق ودعا له رسول الله وأغناه الله من فضله وضاقت عليه المدينة وأرجاؤها من كثرة إبله وغنمه حتى ابتعد ولم يعد يحضر صلاة الجمعة، ولمّا أرسل إليه رسول الله (ص) العاملين على الزكاة رفض أن يعطيهم شيئاً منها قائلاً إنّما هذه جزية أو أخت الجزية، ولم يقاتله رسول الله ولا أمر بقتاله وأنزل فيه قوله {ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدّقن ولنكوننّ من الصالحين، فلمّا آتاهم الله من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون } وجاء ثعلبة بعد نزول الآية وهو يبكي وطلب من رسول الله قبول زكاته وامتنع الرسول حسب ما تقول الرواية، فإذا كان أبو بكر وعمر يتّبعان سنة الرسول فلماذا هذه المخالفة وإباحة دماء المسلمين الأبرياء لمجرّد منع الزكاة على أنّ المعتذرين لأبي بكر والذين يريدون تصحيح خطئه بتأويله بأنّ الزكاة هي حق المال، لا يبقى لهم ولا له عذر بعد قصة ثعلبة الذي أنكر الزكاة واعتبرها جزية، ومن يدري لعلّ أبا بكر أقنع صاحبه عمر بوجوب قتل من منعوه الزكاة أن تسري دعوتهم في البلاد الإسلامية لإحياء نصوص الغدير التي نصّبت عليّاً للخلافة، ولذلك شرح الله صدر عمر بن الخطاب لقتالهم وهو الذي هدّد بقتل المتخلّفين في بيت فاطمة وحرقهم بالنار من أجل أخذ البيعة لصاحبه))(١٧).

قلت: هذه الرواية التي احتج بها التيجاني ناقصة، فقد أخفى منها الجزء المتبقّي وهو أن ثعلبة قد ((أتى أبا بكر رضي الله عنه حين استخلف، فقال: قد علمت منزلتي من رسول الله ﷺ وموضعي من الأنصار فاقبل صدقتي، فقال أبو بكر: لم يقبلها رسول

---

(16) ثم اهتديت ص (١٥٤).

(17) المصدر السابق ص (١٥٤ ـ ١٥٥).

الله منك، أنا أقبلها؟ فقُبِض أبو بكر رضي الله عنه ولم يقبلها، فلما ولي عمر أتاه، فقال: يا أمير المؤمنين، اقبل صدقتي، فقال: لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر، أنا أقبلها؟ فقُبِض ولم يقبلها، ثم ولي عثمان رضي الله عنه فأتاه فسأله أن يقبل صدقته فقال: لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر أنا أقبلها؟ وهلك ثعلبة في خلافة عثمان رضي الله عنه))(١٨) ولست أدري لماذا أخفى هذه الرواية، فلعلّه اعتقد أن فيه مدحاً للخلفاء الثلاثة، ولكني أبشرّه بأن هذه الرواية ساقطة سنداً ومتناً ولا تقوم مقام الاستدلال، فمن ناحية السند فمدار الرواية على عليّ بن يزيد الألهاني وعمرو بن عبيد أبو عثمان البصري وهما مجروحان، فعلي بن يزيد قال عنه ابن حجر ((ضعيف))(١٩)((وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال أبو زُرعة: ليس بقوي، وقال الدارقطني: متروك))(٢٠) وقال يحي بن معين: علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة هي ضعاف كلها، ((وقال يعقوب: واهي الحديث كثير المنكرات، وقال الحاكم: ذاهب الحديث))(٢١) وأما عمرو بن عبيد ((قال عنه ابن معين: لا يكتب حديثه، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال أيوب ويونس: يكذب))(٢٢) ((وعن أحمد بن حنبل: ليس بأهل أن يحدث عنه، وعن يحي بن معين: ليس بشيء، وقال عمرو بن علي: متروك الحديث صاحب بدعة، وقال حاتم: متروك الحديث))(٢٣) فهذه هي منزلة الحديث من ناحية السند وهي أوضح من أن أعلّق عليها بالإضافة لتضعيف العلماء لهذه الرواية فقد ضعّفها ابن حزم والبيهقي وابن الأثير والقرطبي والذهبي والهيثمي وابن حجر والسيوطي وغيرهم.

وأما من ناحية المتن فهي باطلة أيضاً وذلك للأسباب التالية:

أ - مخالفة القصة للقرآن الكريم فمن ((أصول الشريعة التي قررها الله في كتابه وعلى لسان رسول الله ﷺ أن التائب لو بلغت ذنوبه عنان السماء ثم تاب، تاب الله عليه، قال جل شأنه { إنما التوبةُ على الله للذين يعملون السُّوء بجَهالةٍ ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوبُ الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً، وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تُبتُ الآن ولا الذين يَموتون وهم كفّار أولئك اعتدنا لهم عذاباً أليماً } (النساء ١٧- ١٨) ودليل ذلك أيضاً قول الرسول ﷺ ((إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر))(٢٤) وهو بيان لقوله تعالى { وليست التوبة ...إذا حضر أحدهم الموت قال إني تُبت الآن } فالآية استثنت هذه الحالة فقط وأنها لا تقبل التوبة، وهذا دليل خطاب يدل على ان غير هذه الحالة تقبل فيها التوبة وهو ما قبل الموت، والقصة تؤكد أن ثعلبة تاب توبة نصوحاً فجاء يعرض صدقته على الرسول ﷺ وأكد توبته مراراً فجاء أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله

(18) المعجم الكبير للطبراني جـ٨ برقم (٧٨٧٣) ص (٢١٨).

(19) تقريب التهذيب لابن حجر برقم (٤٨٨٣) جـ١.

(20) ميزان الإعتدال للذهبي برقم (٥٩٦٦)جـ٣ ص (١٦١).

(21) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي برقم (٤١٥٤) جـ٢١.

(22) ميزان الإعتدال برقم (٦٤٠٤) جـ٣ ص (٢٧٣).

(23) تهذيب الكمال (٤٤٠٦) جـ٢٢ ص (١٢٣).

(24) رواه الترمذي كتاب الدعوات برقم (٣٥٣٧) وراجع صحيح الترمذي برقم (٢٨٠٤).

عنهم لكنهم رفضوا قبول توبته، وأخبروه أن الله لم يقبل توبته وهذا خلاف ما تقدّم من النصوص القاطعة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا خلفها، والتي تقرر { وهو الذي يقبلُ التّوبةَ عن عباده ويعفو عن السيئات } (الشورى ٢٥)، فإن قيل: أن ثعلبة منافق. قلت: حتى المنافقين فقد فتح الله لهم باب التوبة على مصراعيه قال الشاكر العليم { إنّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولنْ تجِد لهم نَصيراً إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتَصموا باللـه وأخْلصوا دينهم لله فأُولئك مـع المؤمنين وسوْفَ يُؤْتِ الله المؤمنين أجراً عظيماً، ما يفعلُ اللـه بعذابكُم إن شكَرْتم وآمنْتُم وكان الله شاكراً عليماً } (النساء ١٤٥ـ ١٤٧)، وقال الغفور الرحيم مخبراً عن المنافقين { ... فإنْ يَتوبوا يك خيراً لهم } (التوبة ٧٤)، والقصة تنمّي في قلوب العصاة الذين جهلوا فاقترفوا بعض الذنوب واجترحوا السيئات صفة القنوط واليأس من رحمة الله، تلك الصفة التي لا يحبها الله ورسوله الذي بشّر الناس أنهم لو أتوا إليه بقُراب الأرض خطايا، واستغفروا الله لغفر لهم ولو لم يستغفروا لاستبدلهم الله بأناس يخطئون فيستغفرون فيغفر لهم، قال =+ ((قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي. يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عَنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أُبالي، يا ابن آدم إنك لو اتيتني بقُراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة))[25] وقال =+ ((والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم))[26][27].

ب ـ ((أمر آخر يدحض هذه القصة ويردها، ويزيد في وجوب استبعادها، والذود عن عرض صاحبها ودينه، هو أن ثعلبة بن حاطب رضي الله عنه لا تُعلم له سنة وفاة على الحقيقة، وقد اختلف في سنة وفاته على أقوال عديدة. فأصحاب هذه القصة جعلوه متوفًى في خلافة عثمان رضي الله عنه، وهذا القول مردود من حيث السند لأنه والقصة أتى بإسناد واحد واه! وقيل إنه استشهد في أحد، وقيل إنه استشهد في غزوة خيبر، والقول الثاني ذكره ابن عبد البر وابن حجر. وسواء كان استشهاده في أحد أو خيبر، فالرجل توفي في حياة رسول الله =+ عند بعضهم وهو معارض للقصة القائلة بأنه هلك في خلافة عثمان، وما دام الاحتمال وارداً مع القصة، وهو ضعيف الإسناد لا يعتمد عليه، فإنه يتعين علينا المصير إلى الاحتمال الثاني أو الثالث، إذ لم يذكر غيرهما وهما ينسفان القصة نسفاً، ويقتلعان جذورها. أو التوقف في هذا الصدد إذ لم يتبين لنا ورود خبر صحيح بأحد هذين القولين، أو بهما)).

ت ـ إن أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لا يستطيعون أن يمنعوا أحداً من عبادة يريد أداءها، وإلا كانوا صادين عن سبيل الله ـ وحاشاهم ـ بل إننا لنعجب من هذا، وأبو بكر رضي الله عنه قد حارب مانعي الزكاة، واعتبرهم مرتدين[*] عن دين الله تعالى وقال (والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله =+ لقاتلتهم عليه

---

(25) سنن الترمذي كتاب الدعوات برقم (٣٥٤٠) وراجع صحيح الترمذي برقم (٢٨٠٥).

(26) مسلم مع الشرح كتاب التوبة ـ باب ـ سقوط الذنوب بالإستغفار برقم (2749).

(27) الشهاب الثاقب في الذب عن الصحابي الجليل ثعلبة بن حاطب لسليم الهلالي ص (١٨ ـ ٢٢) بتصرف.

(*) أي اعتبرهم مرتدين ردة مجازية لا ردة حقيقية.

)، فكيف ينسجم قتاله لمانعي الزكاة، مع منعه لمريد اخراج الزكاة من ذلك؟ ثم ألم يكن بإمكان ثعلبة أن يخرج زكاة ماله على فقراء المنطقة التي كان يعيش فيها؟ ((
ولعل هذا هو السر في عدم ذكر التيجاني لبقية القصة لأنها تصطدم مع ادّعاءاته.
ث ـ إنّ المعروف من أحكام الإسلام أنه يعامل الناس على ظواهر أحوالهم وتلك هي كانت معاملة رسول الله =+ للمنافقين، مع معرفته بنفاقهم، بل إن النبي =+ قد صلّى على عبد الله بن أُبي بن سلول، وأعطاه ثوبه لُيكفّن فيه، عملاً بما كان يظهر من إسلامه، مع أن النبي =+ يعلم أنه في الدرك الأسفل من النار، فأين فعلة ثعلبة من هذا كله؟!))
جـ ـ إن هذه القصة تخالف أسلوب الرسول =+ ، وأسلوب الصحابة في معاملة مانعي الزكاة إذ إن الزكاة حق المال ـ كما سبق ـ هي حق للفقراء والمساكين وغيرهم، فالإمام مطالب بتحصيلها إذا امتنع الأغنياء من الدفع، وقد سبق معنا كيف حارب الصحابة مانعي الزكاة، أما رسول الله =+ فقد قال (من أعطى زكاة ماله مؤتجراً فله أجرها، ومن منعها، فإنا آخذوها وشطر ماله، عزمة من عزمات ربنا، ليس لآل محمد منها شيء)، فضعاف النفوس والبخلاء الجشعون من أصحاب الأموال، ليس من الصواب معهم أن يعاملوا بما يوافق أهواءهم ورغباتهم، بل الحق معاكستهم فيما يرغبون مما هو محرّم، لأنه أصلح لأحوالهم وأعون لهم على نفوسهم وأجدى عائدة على المجتمع المسلم الذي ابتلي بأمثالهم!))(٢٨) فهذه الرواية باطلة سنداً ومتناً وكل ما جَعْجَعَه التيجاني مستنداً به على هذه الرواية ذهب أدراج الرياح.
سابعاً ـ موقف التيجاني من أبي بكر في قضية خالد بن الوليد والرد عليه في ذلك:
ـ موقف التيجاني من خالد بن الوليد والرد عليه في ذلك:
يقول التيجاني ((أما الحادثة الثالثة التي وقعت لأبي بكر في أول خلافته واختلف فيها عمر بن الخطاب وقد تأوّل فيها النصوص القرآنية والنبوية: تلك هي قصّة خالد بن الوليد الذي قتل مالك بن نويرة صبراً ونزا على زوجته فدخل بها في نفس الليلة.
وكان عمر يقول لخالد: يا عدوّ الله قتلت امرءاً مسلماً ثم نزوت على امرأته، والله لأرجمنّك بالأحجار، ولكن أبا بكر دافع عنه وقال (هبه يا عمر، تأوّل فأخطأ فأرفع لسانك عن خالد)، وهذه فضيحةٌ أخرى سجّلها التاريخ لصحابي من الأكابر!! إذا ذكرناه، ذكرناه بكل احترام وقداسة، بل ولقبناه بـ(سيف الله المسلول)!! ماذا عساني أن أقول في صحابي يفعل مثل تلك الأفعال يقتل مالك بن نويرة الصحابي الجليل (!!!) سيد بني تميم وسيد يربوع وهو مضرب الأمثال في الفتوة والكرم والشجاعة. وقد حدّث المؤرخون أن خالداً غدر بمالك وأصحابه وبعد أن وضعوا السّلاح وصلّوا جماعة أوثقوهم بالحبال وفيهم ليلى بنت المنهال زوجة مالك وكانت من أشهر نساء العرب بالجمال ويقال أنه لم ير أجمل منها وفتن خالد بجمالها، وقال له مالك: يا خالد ابعثنا إلى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا، وتدخّل عبد الله بن عمر وأبو قتادة الأنصاري وألحّا على خالد أن يبعثهم إلى أبي بكر فرفض خالد وقال:

---

(28) ثعلبة بن حاطب المفترى عليه لعداب الحمش من ص (٧٨ إلى ٨٣).

لا أقالني الله إن لم أقتله فالتفت مالك إلى زوجته ليلى وقال لخالد: هذه التي قتلتني، فأمر خالد بضرب عنقه وقبض على ليلى زوجته ودخل فيها في تلك الليلة))(١) أقول وبالله التوفيق:

١ـ لا بد أن يلاحظ القارئ قبل البدء في سرد الردود على هذا الشانئ الكذاب كيف يدّعي الإنصاف والعدل وهما في براءة منه، وسيرى مدى تحامله وحنقه على صحابة رسول الله ﷺ ومدى تحامله على الصحابي الجليل خالد بن الوليد هازم فلول الفرس وكاسر أنوفهم، حيث لا يذكر إلا الرواية المكذوبة والتي لا يلتفت إليها ويحتج بها إلاّ إخوانه من الرافضة، ويتجاهل الروايات التي أوردتها كل كتب التاريخ المعروفة وهي التي طالما يحتج بها علينا عندما يعتقد أنها تخدم مبتغاه ويتجاهلها حينما لا يجد فيها بغيته للنيل من أهل السنة ولكن خاب ظنه.

ـ الروايتان اللتان ذكرهما المؤرخون واللتان أخفاهما هذا التيجاني وتتحدثان عن 2 خبر مقتل مالك بن نويرة هما:

الرواية الأولى ((... ولما قدم خالد البطاح بث السرايا وأمرهم بداعية الإسلام وأنْ يأتوا بكل من لم يجب وإن امتنع أنْ يقتلوه. وكان قد أوصاهم أبو بكر أن يؤذّنوا إذا نزلوا منزلاً فإن أذّن القوم فكفوا عنهم وإن لم يؤذنوا فاقتلوا وانهبوا وإن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسائلوهم عن الزكاة، فإن أقروا فاقبلوا منهم وإن أبوا فقاتلوهم قال فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع فاختلفت السرية فيهم. وكان فيهم أبو قتادة فكان فيمن شهد أنهم قد أذنوا وأقاموا وصلّوا فلما اختلفوا أمر بهم فحبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء فأمر خالد منادياً فنادى (دافئوا أسراكم) وهي في لغة كنانة القتل فظن القوم أنه أراد القتل ولم يرد إلا الدفْء فقتلوهم فقتل ضرار بن الأزور مالكاً، وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم. فقال: إذا أراد الله أمراً أصابه))(٢)

وأما الرواية الثانية ((أن خالداً استدعى مالك بن نويرة فأنّبه على ما صدر منه من متابعة سجاح، وعلى منعه الزكاة وقال: ألم تعلم أنها قرينة الصلاة؟ فقال مالك: إن صاحبكم يزعم ذلك، فقال: أهو صاحبنا وليس بصاحبك؟ يا ضرار اضرب عنقه، فضربت عنقه))(٣).

٣ـ أما الرواية التي اعتمدها التيجاني والتي تدّعي أن خالداً أراد قتل مالك بن نويرة بسبب زوجته فلم يعيروها اهتمامهم لنكارتها وشذوذها، والتي عزاها التيجاني بالهامش على المراجع التالية (تاريخ أبي الفداء، وتاريخ اليعقوبي وتاريخ ابن السحنة ووفيات الأعيان)، فبمجرّد مراجعة بعض هذه المراجع يتضح لكل باحث عن الحق إسلال هذا التيجاني في النقل، فلو راجعنا كتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان في خبر مقتل مالك لوجدناه يورد القصة بخلاف ما أوردها التيجاني ، فابن خلكان أورد القصة على النحو التالي ((... ولما خرج خالد بن الوليد رضي الله عنه

---

(1) ثم اهتديت ص (١٥٥ ـ ١٥٦).

(2) تاريخ الطبري جـ٢ ص (٢٧٣) سنة ١١هـ ،تاريخ ابن الأثير جـ٢ ص (٢١٧) سنة ١١هـ ،البداية والنهاية جـ٦ ص (٣٢٦)، تاريخ ابن خلدون جـ٢ ص (٥٠٠ ، ٥٠١).

(3) الطبري جـ٢ ص (٢٧٣ ـ ٢٧٤)، تاريخ ابن الأثير جـ٢ ص (٢١٧ ـ٢١٨) البداية والنهاية جـ٦ ص (٣٢٦ ـ ٣٢٧).

لقتالهم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه نزل على مالك وهو مقدم قومه بني يربوع وقد أخذ زكاتهم وتصرّف فيها، فكلمه خالد في معناها، فقال مالك: أني آتي بالصلاة دون الزكاة، فقال له خالد: أما علمت أن الصلاة والزكاة معاً لا تقبل واحدة دون أخرى، فقال مالك: قد كان صاحبك يقول ذلك، قال خالد: وما تراه لك صاحباً؟ والله لقد هممت أن أضرب عنقك، ثم تجاولا في الكلام طويلاً فقال له خالد: إني قاتلك، قال، أو بذلك أمرك صاحبك؟ قال: وهذه بعد تلك؟ والله لأقتلنك.وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وأبو قتادة الأنصاري رضي الله عنه حاضرين فكلما خالداً في أمره، فكره كلامهما، فقال مالك: يا خالد، ابعثنا إلى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا، فقد بعثت إليه غيرنا ممن جُرْمه أكبر من جرمنا، فقال خالد: لا أقالني الله إن أقلتك، وتقدّم إلى ضرار بن الأزور الأسدي بضرب عنقه، فالتفت مالك إلى زوجته أم متمم وقال لخالد: هذه التي قتلتني، وكانت في غاية الجمال فقال له خالد: بل الله قتلك برجوعك عن الإسلام، فقال مالك أنا على الإسلام، فقال خالد: يا ضرار اضرب عنقه، فضرب عنقه))(٤)، فقارن أخي القارئ هذه الرواية بما أورده هذا التيجاني لتعرف مدى التدليس الذي يتمتع به هذا التيجاني المهتدي، وهو يقول بأمر زواج خالد بليلى زوجة مالك (وقبض على ليلى زوجته ودخل بها في تلك الليلة ويعزوها لكتاب وفيات الأعيان، ولكن عندما نرجع للكتاب نجده يقول ((وقبض خالد امرأته، فقيل إنه اشتراها من الفيئ وتزوج بها، وقيل إنها اعتدت بثلاث حيض ثم خطبها إلى نفسه فأجابته))(٥)!؟ فهل يوجد كذب واغلال أشد من ذلك والكتاب يملأ الأسواق ولينظره من يريد الحق ليعرف كيف أصبح الكذب من السهولة بمكان بحيث تُؤلف كتبٌ بالكامل مملوءة بالكذب والدجل ولا يستحي مؤلفوها من أن يعنونوها بالهداية والتقوى ومع الصادقين؟ ثم يكمل ابن خلكان القصة ويقول في نهايتها ((هكذا سرد هذه الواقعة وثيمة المذكور والواقدي في كتابيهما والعهدة عليهما))(٦)! أي لم أسردها مستوثقاً بها بل نقلتها كما جاءت في كتابيهما فأي طعن في الرواية يرجع عليهما. وبالنسبة لتاريخ اليعقوبي فإنه أورد القصة بأسلوب مهين فقال ((وكتب إلى خالد بن الوليد أن ينكفئ إلى مالك بن نويرة اليربوعي، فسار إليهم وقيل إنه كان ندأهم، فأتاه مالك بن نويرة يناظره، واتبعته امرأته، فلمّا رآها أعجبته فقال: والله لا نلت ما في مثابتك حتى أقتلك فنظر مالكاً فضرب عنقه، وتزوج امرأته))(٧)! فإذا أضفنا لذلك الكذب والتخرُّس الذي يتمتع به الرافضة، مع نكارة وتلفيق هذه الرواية وآثار التحريف فيها مع معارضتها للروايات الأخرى ومصادمتها لتاريخ هذا البطل المسلم لأصبح الحق واضحاً، وحتى ينقضي عجب القارئ لهذا الكلام المكذوب والمخالف أيضاً لكذب التيجاني، فلا بد أن أُظهر من هو اليعقوبي؟ فاليعقوبي أخو التيجاني من حيث المنبع والاتجاه، فهو رافضي إثنا عشريٌّ ففي كتابه هذا يعرض ((تاريخ الدولة الإسلامية من وجهة نظر الشيعة الإمامية فهو لا يعترف بالخلافة إلا لعلي بن أبي

---

(4) وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان لابن خلكان ص (١٤) جـ٦ ط. دار صادر بيروت.

(5) المصدر السابق.

(6) المصدر السابق ص (١٥).

(7) تاريخ اليعقوبي جـ٢ ص (١٣١).

طالب وأبنائه حسب تسلسل الأئمة عند الشيعة ويسمي علي بالوصي. وعندما أرّخ لخلافة أبي بكر وعمر وعثمان لم يُضِفْ عليهم لقب الخلافة وإنما قال تولى الأمر فلان.. ثم لم يترك واحداً منهم دون أن يطعن فيه، وكذلك كبار الصحابة فقد ذكر عن عائشة رضي الله عنها أخباراً سيِّئة وكذلك عن خالد بن الوليد (!) وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان. وعرض خبر السقيفة عرضاً مشيناً، ادعى فيه أنه قد حصلت مؤامرة على سلب الخلافة من علي بن أبي طالب الذي هو الوصيُّ في نظره، وبلغ به الغلو إلى أن ذكر أن قول الله تعالى { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا } قد نزلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه يوم النفر، وطريقته في سياق الاتهامات هي طريقة قومه من أهل التشيع والرفض وهي إما اختلاق الخبر بالكلية أو التزيد في الخبر والإضافة عليه أو عرضه في غير سياقه ومحله حتى يتحرّف معناه))(٨)، ومن هنا نعلم أن خالداً قتل مالك بن نويرة معتقداً أنه مرتدٌ ولا يؤمن بوجوب الزكاة كما في الرواية التي ذكرتها كتب التاريخ، إضافة لبعض المصادر السابقة الذكر(٩) التي عزا إليها التيجاني إذا تجاهلنا آثار الوضع عليها وتحريفها إلى جعل خالد يريد قتل مالك من أجل زوجته وتصبح اتهامات التيجاني لخالد وما بناه عليها لا وزن لها.

٤ـ أما ادعاؤه أن عمر قال لخالد: يا عدوَّ الله قتلت امرءاً مسلماً ثم نزوت على امرأته، والله لأرجمنَّك بالأحجار. ويعزوها إلى (تاريخ الطبري وأبي الفداء واليعقوبي والإصابة)، فهذا من المين الواضح، فبمجرد مراجعة تاريخ اليعقوبي والإصابة فلا تجد لهذه الجملة أثراً؟! وأما تاريخ الطبري فقد أوردها ضمن رواية ضعيفة لا يحتج بها مدارها على ابن حميد ومحمد بن اسحاق، فمحمد بن اسحاق مختلف في صحته(١٠)وابن حميد هو محمد بن حميد بن حيان الرازي ضعيف، ((قال عنه يعقوب السدوسي: كثير المناكير، وقال البخاري: حديثه فيه نظر، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال الجوزجاني: رديء المذهب غير ثقة))(١١)، وضعّفه ابن حجر في التقريب(١٢)، فهذه الرواية ضعيفة الإسناد لا يحتج بها، وحتى من ناحية المتن فباطلة أيضاً لأنها تقول ((إن أبا بكر استقدم خالداً. فلما قدم المدينة دخل المسجد في هيئة القائد الظافر. فقام إليه عمر ونزع أسهمه وحطّمها وقال له تلك الكلمة المتوعّدة بقاصمة الظهر (قتلت رجلاً مسلماً ثم نزوت على امرأته، والله لأرجمنك بالأحجار) وبطل الإسلام خالد لا يكلمه. يظن أن رأي أبي بكر مثله ـ فأقول إذا كان ـ عمر بن الخطاب يعرف رأي أبي بكر في هذه القضية ـ كما هو مذكور في الرواية ـ قبل أن يقدم خالد عليهما، لأنهما تجاولا في القضية، واشتد عمر على خالد، فنهْنَهَهُ أبو بكر وقال له: ارفع لسانك عن خالد، وقرظ خالداً وزكاه بما زكاه به رسول الله ﷺ فقال (إن خالداً سيف سلّه الله على الكافرين فلا أشيمه) فكيف ساغ لعمر بن الخطاب بعد هذا أن يصنع بخالد هذا الصنيع مخالفاً رأي الخليفة؟ قد

---

(8). منهج كتابة التاريخ الإسلامي لمحمد بن صامل السَّلمي ص (٤٣٠،٤٣١).

(9). لم أعثر على تاريخ أبي الفداء أو ابن سحنة مع الأسف الشديد ولكن ما ذكرناه يغني ويشفي طالب الحق!؟.

(10). راجع تهذيب الكمال للمزي جـ٢٤ برقم (٥٠٥٧) ، والضعفاء للعقيلي جـ٤ برقم (١٥٧٨).

(11). التهذيب جـ٢٥ رقم (٥١٦٧) ص (١٠٢).

(12). تقريب التهذيب جـ٢ رقم (٥٨٥٢) ص (٦٩).

يقول قائل: إن عمر بن الخطاب ذلك الرجل الشديد في الدين، الذي يقف مع رأيه غير متخاذل لرأي أحد، قلنا: وأين ذهبت تلك الشدة بعد أن قابل خالد أبا بكر وأفضى إليه بحقيقة الأمر كما وقع وكما قدره هو ومن معه من أصحاب رسول الله ﷺ وخرج على عمر يتوعده بهذه الكلمة الساخرة: هلم إليّ يا ابن أم شملة؟ أكانت في تلك الصورة الهزيلة التي تختم بها الرواية فصولها. (فعرف عمر أن أبا بكر قد رضي عنه، فلم يكلمه ودخل بيته) وهذه المعرفة عند عمر قبل أن يلقى خالداً وينزع أسهمه ويحطّمها، ولكن الرواة ينسون أو يغفلون؟ أم إن عمر غير رأيه وعرف أن خالداً بريء مما قذف به))(١٣)؟! ولو فرضنا جدلاً أن عمر قد أشار بقتله ((فيقال: غاية هذا أن تكون مسألة اجتهاد، كان رأي أبي بكر فيها أن لا يَقْتُل خالداً، وكان رأي عمر فيها قتله، وليس عمر بأعلم من أبي بكر: لا عند السنة ولا عند الشيعة، ولا يجب على أبي بكر ترك رأيه لرأي عمر، ولم يظهر بدليل شرعي أن قول عمر هو الراجح، فكيف يجوز أن يَجْعَل مثل هذا عيباً لأبي بكر إلا من هو من أقل الناس علماً وديناً؟))(١٤).

٥- أما قوله ((وهذه فضيحة أخرى سجلها التاريخ لصحابي من الأكابر، إذا ذكرناه، ذكرناه بكل احترام وقداسة بل ولقبناه بـ(سيف الله المسلول)

عجباً؟ من يسمع كلام هذا المنصف يظن أنه يتكلم عن رأس المنافقين ويدل أيضاً على عظيم فرحه لأنه أوجد خطأً بزعمه على صحابي من صحابة النبي ﷺ بل ويعتب علينا لأننا نذكره باحترام وقداسة!! وكأن لسان حاله يقول لا احترام ولا تقدير لصحابي من صحابة النبي ﷺ، أما لقب (سيف الله المسلول) فالذي لقبه بذلك هو إمام الخلق محمد ﷺ كما ثبت في صحيح البخاري ((عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ نعى زيداً وجعفراً وابن رواحة للنَّاس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال (أخذ الراية زيدٌ فأُصيبَ، ثمَّ أخذها جعفرٌ فأُصيب، ثمَّ أخذ بن رواحة فأُصيبَ). وعيناه تذرفان: (حتى أخذها سيفٌ من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم))(١٥)، وأخرج الترمذي عن أبي هريرة قال ((نزلنا مع رسول الله ﷺ منزلاً فجعل يمرون، فيقول رسول الله: يا أبا هريرة من هذا؟ فأقول: فلان، فيقول: نعم عبد الله فلان، ويمر فيقول: من هذا يا أبا هريرة فأقول: فلان، فيقول بئس عبد الله، حتى مر خالد بن الوليد، فقلت هذا خالد بن الوليد يا رسول الله. قال: نِعْمَ عبد الله خالد، سيف من سيوف الله))(١٦)، فماذا يصنع التيجاني بهذه الأحاديث لا شك أنه سيحللها كما هي عادته لأنها تخالف المنطق والمعقول وسيقول بكل سرور حديث باطل قطعاً!!

٦- أما قوله بأن مالك بن نويرة صحابي جليل فهذا الذي لا يقره الواقع والتاريخ فالمؤرخون أثبتوا أن مالك كان قد ارتدَّ بعد وفاة النبي ﷺ ولم يكن يؤدي الزكاةوفرق الصدقات بين قومه، وعندما جيء به لخالد وجادله بأمر الزكاة قال له: قد كان

---

(13) خالد بن الوليد تأليف صادق إبراهيم عرجون (١٦٦ - ١٦٧).

(14) المنهاج جـ٥ ص (٥١٩).

(15) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٥٤٧) جـ٣.

(16) سنن الترمذي برقم (٤١١٧) باب مناقب خالد بن الوليد وانظر صحيح الترمذي برقم (٣٠٢١).

صاحبكم يزعم ذلك!؟ ومعنى قوله ذلك أنه لم يقر بالزكاة هذا أولاً وثانياً ذكر النبي ﷺ بقوله صاحبكم وهذا هو قول المشركين الذين لم يقروا بنوة محمد ﷺ وعدم الإقرار وحده بالزكاة كافياً لقتله وهذه الرواية ذكرها جميع المؤرخين بما في ذلك الأصفهاني في الأغاني وابن خلكان بخلاف اليعقوبي الرافضي المعروف بالكذب فكيف يقال بعد ذلك أن مالكاً صحابيٌّ جليل؟ ... بل قد ذكر المؤرخون دليلاً آخر على موت مالك مرتداً فقالوا ((التقى عمر بن الخطاب متمم بن نويرة أخو مالك، واستنشد عمر متمماً بعض ما رثى به أخاه، وأنشده متمم قصيدته التي فيها:

وكنا كندمانَيْ جذيمة حقبة   من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكـاً   لطول اجتماع لم نبت ليلة معـاً

فلما سمع عمر ذلك قال: هذا والله التأبين ولوددت أني أحسن الشعر فأرثي أخي زيداً بمثل ما رثيت أخاك. قال متمم: لو أن أخي مات على ما مات عليه أخوك ما رثيته، فسر عمر رضي الله عنه لمقالة متمم وقال: ما عزاني أحد عن أخـي بمثل ما عزاني به متمم))(١٧)، وجـاء في سياق آخر قول متمم صريحاً ((فقال يا أمير المؤمنين إن أخاك مات مؤمناً ومات أخي مرتدا فقال عمر رضي الله عنه ما عزاني أحد عن أخي بأحسن مما عزيتني به عنه))(١٨)، فهل يوجد أوضح من ذلك دليلاً على ردة مالك؟!

- أما عن زواجه بامرأة مالك وادعاء التيجاني أنه دخل بها في نفس الليلة فهذا 7 خلاف الحق فقد ذكر ابن كثير أن خالداً اصطفى امرأة مالك ولما حلت بَنَا بها(١٩) وذكـر الطبري زواج خـالد بقوله ((... وتزوج خالد أم تميم ابنة المنهال، وتركها لينقضي طُهرها))(٢٠)، وفي الكامل ((وتزوج خالد أم تميم امرأة مالك))(٢١)، ولم يقل كما يدعي التيجاني أنه دخل بها في نفس الليلة بل تزوجها لما حلت وإلا لذكر ابن الأثير ذلك، ويقول ابن خلكان الذي استشهد به التيجاني (وقبض خالد امرأته، فقيل أنه اشتراها من الفيء وتزوج بها، وقيل أنها اعتدت بثلاث حيض ثم خطبها إلى نفسه فأجابته)(٢٢)!؟، فأتساءل والقراء من أين عرفت أن خالداً دخل بامرأة مالك في نفس الليلة؟! فهل من جواب يا أيها التيجاني المهتدي؟! فإذا كان خالد قد تزوج امرأة مالك بعدما استبرأت من حيضتها فهل هذا مما يذم عليه؟!

ثم يكابر فيقول ((ماذا عساني أن أقول في هؤلاء الصحابة الذين يستبيحون حرمات الله ويقتلون النفوس المسلمة من أجل هوى النفس ويستبيحون الفروج التي حرّمها الله، ففي الإسلام لا تنكح المرأة المتوفي زوجها إلا بعد العدّة التي حددها الله في كتابه العزيز، ولكنّ خالداً اتخذ إلهه هواه فتردّى))(23) أقول:

---

(17) جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين ص (٤٢) د. محمد السيد الوكيل ، فتوح البلدان لأحمد البلاذري ص (١٠٨)، الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ٢ ص (٢١٨).

(18) كتاب الأمالي لأبي عبد الله اليزيدي ص (٢٥ ، ٢٦) ط. عالم الكتب.

(19) البداية والنهاية لابن كثير جـ٦ ص (٣٢٦).

(20) تاريخ الطبري المجلد الثاني ص (٢٧٣) سنة ١١هـ.

(21) الكامل لابن الأثير جـ٢ ص (٢١٧) سنة ١١هـ.

(22) راجع ص (٢٧٧) من الكتاب.

(23) ثم اهتديت ص (١٥٦).

١ـ ألا لعنة الله على المنافقين المكابرين الفاسدة سرائرهم الذين يطعنون بخير الناس، ولا حجة لديهم إلا الباطل والتحامل الذي لا يدل إلا على الحقد الدفين على هذا الدين العظيم، وذلك بالطعن بصحابة النبي ﷺ الحاملين للكتاب والحافظين للسنة والذّابين عن هذا الدين، والقادة المجاهدين في سبيل رب العالمين، حتى يسهل تدمير هذا الدين بالكلية من نفوس المسلمين ولكن بطل السحر يا تيجاني.

٢ـ لا شك أن صحابة النبي ﷺ لا يستبيحون حرمات الله ويقتلون النفوس المسلمة من أجل هوى النفس فهذا ادعاءٌ يعوزه الدليل والبرهان وقد أوضحت قبل قليل عذر خالد بما يغني عن الاعادة وأما أنهم يستبيحون الفروج التي حرمها الله فهذا لا يقوله إلا من تعفن قلبه وأغلق فؤاده فقد أظهرت من مصادر التيجاني نفسها أن خالداً دخل بامرأة مالك بالحلال وبرضاها أيضاً ولكن التيجاني اتخذ تشيعه هواه فتردى!

ويتتابع التيجاني في عمايته فيقول ((وأي قيمة للعدة عنده بعد أن قتل زوجها صبراً وظلماً وقتل قومه أيضاً وهم مسلمون بشهادة عبد الله بن عمر وأبي قتادة الذي غضب غضباً شديداً مما فعله خالد وانصرف راجعاً إلى المدينة وأقسم أن لا يكون أبداً في لواءٍ عليه خالد بن الوليد)) ثم يعزوها إلى (تاريخ الطبري، وتاريخ اليعقوبي وتاريخ أبي الفداء والإصابة)[24]

فأقول:

١ـ هذه الرواية التي يعزوها التيجاني للطبري هي نفس الرواية التي تدعي أن عمر هدد خالداً برجمه بالأحجار، وقد ذكرت أنها رواية ضعيفة[٢٥].

٢ـ لم أجد لهذه الرواية أثراً في الإصابة ولكن يبدو أن تكثير المراجع أمر ذا أهمية لكي تثبت الكذبة.

٣ـ أما رأي أبو قتادة فهذا مارآه وهو خلاف ما تأوله خالد في شأن مالك ولا يضير خالد أن لا يسير أبو قتادة معه في غزواته لأنه أعتقد أنه فعل الصواب، وإذا كان فعل أبو قتادة صحيحاً فلماذالم يفعل ذلك ابن عمر الذي اكتفى بإبداء رأيه ثم سار مع الجيش؟! فهذا لا يدل إلا على فقهه رضي الله عنه وعلمه أن خالداً ومن وافقوه على قتل مالك لا يصدرون عن هوى وأنهم إن أخطأوا فقد تأولوا[٢٦]، وأنا أريد أن أسأل المنصف التيجاني لماذا أيّد موقف أبو قتادة ضد خالد؟ وحكم على فعله بالبطلان؟! مع أن كلاهما قد تأول الأمر بحسب ما ظنّه، ولماذا مثلاً لم يقف في صف ضرار بن الأزور الذي قتل مالكاً، معتقداً ردّته موافقاً لخالد فهل يريد أخبارنا أن ضرار قتل مالكاً لهوى في نفسه، وأنه وقف مع أبي قتادة منافحاً عن الحق؟! فأقول للتيجاني كفاك ثم كفاك إحراجاً للصحابة بإنصافك!!

ثم يستشهد بكلامٍ ممجوج لحسين هيكل في كتابه (الصديق أبو بكر) الذي يغرقه بالروايات ولا يفرّق بين صحيحها وسقيمها، ثم يهذي بقوله ((وهل لنا أن نسأل الأستاذ هيكل وأمثاله من علمائنا الذين يراوغون حفاظاً على كرامة الصحابة ، هل لنا أن نسألهم، لماذا لم يقم أبو بكر الحد على خالد؟ وإذا كان عمر كما يقول هيكل مثال العدل الصارم فلماذا اكتفى بعزله عن قيادة الجيش ولم يقم عليه الحد الشرعي

---

(24) ثم اهتديت ص (١٥٦).

(25) راجع ص (٢٧٩).

(26) راجع خالد بن الوليد لصادق عرجون ص (١٧٠).

حتى لا يكون ذلك أسوأ مثل يضرب للمسلمين في احترام كتاب الله كما ذكر؟ وهل احترموا كتاب الله وأقاموا حدود الله؟ كلا إنها السياسة وما أدراك ما السياسة! تصنع الأعاجيب وتقلب الحقائق وتضرب بالنصوص القرآنية عرض الجدار))[٢٧]، فأقول: لقد بينت فيما سبق أن خالد قتل مالك لأنه رآه مرتداً وقد ذكرت الأسباب التي دعت خالد لاعتقاد ذلك وهي أسباب في نظري تظهر بوضوح ردة مالك، وعلى العموم غاية ما يقال في هذه الحادثة أن خالداً إن أخطأ في قتل مالك فيكون متأولاً وهذا لا يجيز قتل خالد وهذه القضية مثلها رواية أسامة بن زيد ((لما قتل الرجل الذي قال: لا إله إلا الله. وقال له النبي ﷺ : (يا أسامة: أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله؟ يا أسامة أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله؟ يا أسامة أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله؟) فأنكر عليه قتله، ولم يوجب عليه قَوَداً ولا دية ولا كفَّارة. وقد روى محمد بن جرير الطبري وغيره عن ابن عباس وقتادة أن هذه الآية: قوله تعالى { ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً } (النساء ٩٤) نزلت في شأن مرداس، رجل من غطفان، بعث النبي ﷺ جيشاً إلى قومه ، عليهم غالب الليثي، ففرّ أصحابة ولم يفرّ، قال: إني مؤن، فصبّحته الخيل فسلّم عليهم، فقتلوه وأخذوا غنمه، فأنزل الله هذه الآية وأمر رسول الله ﷺ برد أمواله إلى أهله وبديته إليهم، ونهى المؤمنين عن مثل ذلك. وكذلك خالد بن الوليد قد قتل بني جذيمة متأولاً ورفع النبي ﷺ يديه وقال: (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد). ومع هذا لم يقتله النبي ﷺ لأنه كان متأولاً. فإذا كان النبي ﷺ لم يقتله مع قتله غير واحد من المسلمين من بني جذيمة للتأويل، فلأن لا يقتله أبو بكر لقتله مالك ابن نويرة بطريق الأوْلى والأحرى))[٢٨].

والغريب أن هذا التيجاني يورد خبر خالد مع بني جذيمة ويحتج به على أبي بكر ((وهو يعلم أن النبي ﷺ لم يقتله، فكيف لم يجعل ذلك حجة لأبي بكر في أن لا يقتله؟! لكن من كان متّبعا لهواه أعماه عن اتّباع الهدى))[٢٩]. وبعد ذلك هل لي أن أسأل الدكتور التيجاني المنصف لماذا لم يقم النبي ﷺ الحد على خالد بل ولم يعزله من قيادة الجيش بل أبقى عليه حتى وفاته؟ وهل هذا الأمر يعتبر أسوأ مثل يُضرب للمسلمين في احترام كتاب الله؟! وهل النبي ﷺ ضرب بالنصوص القرآنية عرض الحائط؟! كلا ولكنها الخساسة التي يتمتع بها التيجاني وما أدراك ما الخساسة!!

ثم ينهمك في غوايته فيقول ((وهل لنا أن نسأل بعض علمائنا الذين يروون في كتبهم أن رسول الله (ص) غضب غضباً شديداً عندما جاء، أسامة ليشفع في امرأة شريفة سرقت. فقال (ص): ويحك أتشفع في حدّ من حدود الله والله لو كانت فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها، إنما أهلك من كان قبلكم إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحدّ). فكيف يسكتون عن قتل المسلمين الأبرياء والدخول بنساءهم في نفس الليلة وهنّ منكوبات بموت أزواجهنّ ويا ليتهم يسكتون!

---

(27) ثم اهتديت ص (١٥٧).

(28) المنهاج جـ٥ ص (٥١٨).

(29) السابق جـ٥ ص (٥١٩).

ولكنهم يحاولون تبرير فعل خالد بإختلاق الأكاذيب وبخلق الفضائل والمحاسن حتى لقبوه بسيف الله المسلول، ولقد أدهشني بعض أصدقائي وكان مشهوراً بالمزح وقلب المعاني، فكنت أذكر مزايا خالد بن الوليد في أيام جهالتي وقلت له أنه سيف الله المسلول، فأجابني: إنه سيف الشيطان المشلول، واستغربت يومها، ولكن بعد البحث فتح الله بصيرتي وعرّفني قيمة هؤلاء الذين استولوا على الخلافة وبدّلوا أحكام الله وعطّلوها وتعدّوا حدود الله واخترقوها))(٣٠). للرد على ذلك أقول:

1 ـ روى البخاري الحديث بهذا اللفظ ((عن عائشة رضي الله عنها: أن قريشاً أهمّتْهُم المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلِّم رسول الله ﷺ ، ومنْ يجترئ عليه إلا أسامة، حِبُّ رسول الله ﷺ ، فكلَّم رسول الله ﷺ ، فقال: (أتشفع في حدٍّ من حدود الله). ثم قام فخطب، قال: (يا أيها الناس، إنما ضلَّ من كان قبلكم، أنَّهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحدَّ، وآيْمُ اللـه، لو أنَّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطَعَ محمدٌ يدَهَا)))(٣١).

وهذا الحديث من أظهر الحجج على التيجاني نفسه لأنه يظهر بوضوح أن أسامة أراد أن يستشفع لأمرأة ثبت أنها سارقة بلا تأويل ولا شبهة والحدود كما هو معلوم تدر بالشبهات فلو كان هناك شبهة لما دفع أسامة ليستشفع للمخزومية وهذا واضح في قول النبي ﷺ : أتشفع في حدٍ من حدود الله! بخلاف فعل خالد الذي رأى أن مالك قد ارتد بعد مناقشته له، فقتله فأقل ما يقال أنه تأول فأخطأ فكيف إذا ثبت بالبراهين والبيِّنات ردة مالك، فلماذا إذن يساوي التيجاني بين القضيتين؟ !

٢ـ انظر أخي القارئ إلى هذا التيجاني المهتدي الذي يتهم أهل السنة بأنهم يختلقون الأكاذيب والفضائل للقائد المجاهد خالد بن الوليد ويلقبونه بسيف الله المسلول وقد ثبت أن الذي قال ذلك هو النبي ﷺ وكيف لا يكون كذلك وهو الذي قاد المسلمين من نصر إلى نصر، وأبلى في الجهاد أعظم البلاء حتى أنه اندق في يده يوم مؤته تسعة أسياف فما صبرت معه إلا صحيفة يمانية(٣٢) وثبت عنه أنه قال ((لقد منعني كثيراً من قراءة القرآن الجهاد في سبيل الله))(٣٣)، وعندما إقتربت منيته قال كلاماً نقشه التاريخ على صفحاته لأجيال الأمة ((ما ليلة يهدى إليّ فيها عروس أنا لها محب أو أبشّر فيها بغلام أحب إليّ من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين أُصبِّح بها العدو، فعليكم بالجهاد))(٣٤)، وذكر ابن عبد البر بالاستيعاب أنه قال ((لما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال: لقد شهدتُ مائة زحف أو زُهاءَها، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربةٌ أو طعنة أو رَمْية، ثم هأنذا أموت على فراشي كما يموت العَيْر، فلا نامت أعين الجبناء))(٣٥)، وحتى علماء الرافضة يعترفون ببطولة وشجاعة هذا القائد

---

(30) ثم اهتديت ص (١٥٧).

(31) صحيح البخاري جـ٦ كتاب الحدود برقم (٦٤٠٦).

(32) صحيح البخاري كتاب المغازي ـ باب ـ غزوة مؤتة من أرض الشام جـ٤ برقم (٤٠١٧) (٤٠١٨).

(33) سير أعلام النبلاء جـ١ ص (٣٧٥ ، ٣٧٦) ورواه أبو يعلى بالمسند جـ١٣ تحت حديث خالد بن الوليد برقم (٧١٨٨) وقال المحقق: إسناده صحيح.

(34) الإصابة لابن حجر جـ(٢) ص (٢٥٤).

(35) الاستيعاب لعبد البر جـ٢ ص (٤٣٠).

الأشم ولا يستطيعون إنكارها فيقول علامتهم عباس القمي في كتابه ـ الكنى والألقاب ـ ((هو الفتاك البطل الذي له الوقائع العظيمة، وكان يقول على ما حكي عنه لقد شاهدت كذا وكذا وقعة ولم يكن في جسدي موضع شبر إلا وفيه أثر طعنة أو ضربة وها أنا ذا أموت على فراشي لا نامت عين الجبان))(٣٦)

وأنظر التيجاني وهو يقول في أيام جهالته (!) لأحد أصحابه عن خالد أنه سيف الله المسلول كما لقبه به النبي ﷺ ثم جواب صاحبه السخيم: إنه سيف الشيطان المشلول (!!) ورد التيجاني بقوله أنه بعد البحث فتح الله بصيرته!!؟ لتعلم أخي القارئ إلى أي سبيل هُدِي إليه التيجاني فتدعو الله بالسلامة!

ثم يطيش بسكرته فيقول ((فقد سجّل المؤرخون بأنه بعثه بعد تلك الواقعة المشينة إلى اليمامة التي خرج منها منتصراً وتزوّج في أعقابها بنتاً كما فعل مع ليلى ولمّا تجف دماء المسلمين بعد ولا دماء أتباع مسيلمة (!!)، وقد عنّفه أبو بكر على فعلته هذه بأشد مما عنّفه على فعلته مع ليلى، ولا شك أن هذه البنت هي الأخرى ذات بعل فقتله خالد ونزا عليها كما فعل بليلى زوجة مالك. وإلا لما استحقّ أن يعنّفه أبو بكر بأشد مما عنّفه على فعلته الأولى، على أن المؤرخون يذكرون نصّ الرسالة التي بعث بها أبو بكر إلى خالد بن الوليد وفيها يقول (لعمري يا ابن أم خالد إنك لفارغ تنكح النساء وبفناء بيتك دم ألف ومائتي رجل من المسلمين لم يجف بعد)، ولما قرأ خالد هذا الكتاب قال: هذا عمل الأعسر يقصد بذلك عمر بن الخطاب))(٣٧)، فأقول:

١ـ هذا الأثر ضعيف ففي سنده ابن حميد وهو ضعيف(٣٨)، ذكره العقيلي في الضعفاء(٣٩) وكذا محمد بن اسحاق فهو في أفضل أحواله مختلف فيه(٤٠)، فهذا الأثر ضعيف ولا يحتج به.

٢ـ ولو فرضنا أنه صحيح فليس فيه ما يعيب خالد، فإنه تقدم لمجاعة بن مرارة طالباً الزواج من ابنته فزوّجها له، فلا أظن أن هذا الزواج مما يعيب خالد ولا أنّ زواجه بأكثر من امرأة يوجب مذمّة أو حرمة، أما بالنسبة لاعتراض أبو بكر عليه فقد رد خالد مدافعاً عن نفسه معتذراً عن فعله بقوله ((أما بعد فلعمري ما تزوجت النساء حتى تم لي السرور، وقرت بي الدار، وما تزوجت إلا إلى امرىء لو عملت إليه من المدينة خاطباً لم أبل، دع إني استثرت خطبتي إليه من تحت قدمي، فإن كنت قد كرهت لي ذلك لدين أو دنيا أعتبتك، وأما حسن عزائي عن قتلى المسلمين فوالله لوكان الحزن يبقي حياً أو يرد ميتاً، لأبقى الحزن الحي ورد الميت ولقد اقتحمت حتى أيست من الحياة وأيقنت الموت، وأما خدعة مجاعة إياي عن رأي فإني لم أخطيء رأي يومي، ولم يكن لي علم بالغيب، وقد صنع اللـه للمسلمين خيراً، أورثهم الأرض وجعل العاقبة للمتقين))(٤١) وكتاب خالد هذا أوضح من التعليق عليه.

---

(36) الكنى والألقاب للعباس القمي ص (٣٨ ، ٣٩).

(37) ثم اهتديت ص (١٥٨، ١٥٩).

(38) راجع ص (٢٧٩) فيما سبق.

(39) جـ٤ برقم (١٦١٢).

(40) راجع ص (٢٧٩) الهامش.

(41) خالد بن الوليد لصادق عرجون ص (٢٠١).

3- يبدو أن أن التيجاني لا يستطيع أن يتخلّص من أخص صفاته وأحبها إليه ألا وهي الكذب! فهو يموه الحق بقوله (ولا شك أن هذه البنت هي الأخرى ذات بعل فقتله خالد ونزا عليها، كما فعل بليلى زوجة مالك)!! ولا أعتقد أن التيجاني الذي ذكر هذه القصة وعزا إلى مصادرها في هامش كتابه لا يعلم أنها تذكر أن خالداً تقدم بالزواج من هذه المرأة إلى أبيها مجاعة وأنه وافق على زواجه منها(٤٢)، فسبحان الله... هذا التيجاني يدعي أنه هدى إلى الصراط المستقيم فكيف سيكون حاله إذا علم أنه قد ضل عن الحق المبين؟! فنسأل الله العافية.

وبعد هذا البيان أعتقد أنني قد بيّنت الحق لمريده فالحمد لله رب العالمين.

(42) الطبري جـ٢ ص (٢٨٤) سنة (١١) هـ

الباب السابع:

مبحث مطاعن التيجاني في الخليفة الثاني عمر بن الخطاب والرد عليه في ذلك:

مما لا شك فيه عند كل مطلع على مذهب الرافضة الاثني عشرية يعلم أن الطعن والسب لصحابة النبي ﷺ هو أصل هام في مذهبهم ولكنه سيلحظ أن من أكثر الصحابة حظّاً في ذلك هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب والسبب الرئيسي في ذلك يرجع إلى أن الخليفة عمر هو الذي فتح فارس وأزال مملكتهم، يقول المستشرق الانكليزي الدكتور براؤن موضحاً إن ((من أهم أسباب عداوة أهل إيران للخليفة الراشد، عمر هو أنه فتح العجم، وكسر شوكته، غير أنهم أعطوا لعدائهم صبغة دينية، مذهبية وليس من الحقيقة بشيء))(١) ثم يضيف قائلاً ((ليس عداوة إيران وأهلها لعمر بن الخطاب بأنه غصب حقوق عليّ وفاطمة، بل لأنه فتح إيران وقضى على الأسرة الساسانية ـ ثم يذكر أبياتاً فارسية لشاعر إيراني تعني: أن عمر كسر ظهور أسود العرنين المفترسة، واستأصل جذور آل جمشيد (ملك من أعاظم ملوك فارس)))(٢) وأخيراً يوصلنا إلى النتيجة التي توصل إليها بقوله ((ليس الجدال على أنه غصب الخلافة من عليّ، بل إن المسألة قديمة يوم فتح إيران))(٣) ومن هذا المبدأ فقد صبّ التيجاني في كتابه أشدّ هجوم على الصحابي الجليل عمر بن الخطاب، وسأبدأ بإيراد مطاعنه عليه وسأردّها عليه بإذن الله تعالى وذلك إجلالاً وتعظيماً لهذا الصحابي العظيم الذي قال عنه النبي ﷺ ((لقد كان فيمن قبلكم من بني اسرائيل رجال، يُكَلَّمُون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتي منهم أحدٌ فعمرُ))(٤) وشهد له النبي ﷺ بالعلم فقال ((بينا أنا نائم، رأيت الناس عُرضُوا علي وعليهم قُمُصُ، فمنها ما يبلغ الثّدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعُرض عليَّ عمر وعليه قميص اجتَرَّهُ، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: الدين))(٥) فأقول وبالله التوفيق:

أولاً ـ إبتدأ التيجاني هجومه على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مبحث (الصحابة في صلح الحديبية) فقد اتهمه أنه لا يمتثل لأوامر النبي ﷺ وضاق صدره من قضاء الرسول في صلح الحديبية بل ودفع بقية الصحابة للتخلّف عن أوامر النبي ﷺ وقد رددت على هذا الخطل وفندته بفضل الله ومنه بما يغني عن الإعادة هنا فليراجع في مكانه من هذا الكتاب(٦).

ثانياً ـ طعن التيجاني بعمر بن الخطاب في مبحث (الصحابة ورزيّة يوم الخميس) واتهمه بأنه يقول أن النبي ﷺ يهجر! وأنه يتعالم على النبي ﷺ ولا يحترمه! بل ويخطط هو والصحابة في منع النبي ﷺ من الكتابة؟! إلى آخر هذيانه، وقد أجبت عن كل ذلك بما لا يدع مجالاً لمشكك في طهارة ونقاء باطن هذا الصحابي وظاهره من

---

(1) تاريخ أدبيات إيران للدكتور براؤن جـ١ ص (٢١٧).

(2) المصدر السابق جـ٤ ص (٤٩).

(3) المصدر السابق جـ١ ص (٢١٥) وانظر الشيعة والسنة لاحسان إلهي ظهير ص (٥٦ ـ ٥٧).

(4) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٤٨٦).

(5) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٤٨٨).

(6) ص (٢١).

الفعل السئ في حق النبي ﷺ وعريت كذب هذا التيجاني وجهله في التعامل مع السيرة النبوية فليراجع في مكانه من هذا الكتاب(٧) والحمد لله أولاً وأخيراً.
ثالثاً ـ وفي مبحث (الصحابة في سرية أسامة) إتهم عمر بأنه ممن طعن في تأمير أسامة وغيرها من التهم وأجبت عن ذلك في موضعه(٨).
والرد عليه في ذلك: رابعاً- الرد على التيجاني بادعائه أن عمر يخالف النبي ﷺ
يقول التيجاني ((ومن أمعن النظر في مثل هذه الرواية فسيجدهم ينزلون أنفسهم فوق منزلته ويعتقدون بأنه يخطئ ويصيبون، بل إن هذا يستتبع تصحيح بعض المؤرخين لأفعال الصحابة حتى لو خالفت فعل النبي أو إظهار بعض الصحابة بمنزلة من العلم والتقوى أكثر من رسول الله (ص) كما حصل ذلك عندما حكموا بأن النبي أخطأ في قضية أسرى بدر وأصاب عمر بن الخطاب، ويروون في ذلك روايات مكذوبة بأنه (ص) قال: لو أصابنا الله بمصيبة لم يكن ينج منها إلا بن الخطاب))(٩)، أقول:
1 ـ ثبت في الصحيح أن عمر قد وافقه ربه في عدة أمور فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أنس قال ((قال عمر: وافقتُ ربي في ثلاث: فقُلتُ يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلّى فنزلت { واتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى }. وآية الحجاب، قلت: يا رسول الله، لو أمرت نساءك أن يحتجبن، فإنه يكلّمهن البرُّ والفاجر فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه فقلت لهنَّ: عسى ربه إن طلّقكنَّ أن يُبدلَهُ أزواجاً خيراً منكُنَّ فنزلت هذه الآية))(١٠)، وأخرجه البخاري في موضع آخر بلفظ ((قال عمر: وافقت ربي في ثلاث، أو وافقني ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمّهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب، قال: وبلغني معاتبة النبي ﷺ بعض نسائه، فدخلتُ عليهن، قلت: إن انتهيتُنَّ أو ليبدِّلَنّ الله رسوله ﷺ خيراً منكن، حتى أتيت إحدى نسائه قالت: يا عمر، أما في رسول الله ﷺ ما يعظُ نساءه، حتى تعظهنّ أنت؟ فأنزل الله { عسى ربُهُ إن طلّقكنّ أن يبدِّله أزواجاً خيراً منكنَّ مُسلِمات }. الآية))(١١) أخرج مسلم في صحيحه عن ابن عمر قال ((قال عمر: وافقت ربي في ثلاث في مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أسارى بدر))(١٢). وأخرج أيضاً عن عمر من حديث طويل ((... قال ابن عباس: فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: ما ترون في هؤلاء الأسارى؟ فقال أبو بكر يا نبي الله! هم بنوا العمّ والعشرة، أرى أن تأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله ان يهديهم للإسلام، فقال رسول الله ﷺ: ما ترى يا ابن الخطاب؟ قلت: لا والله يا رسول الله! ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكّنا فنضرب أعناقهم، فمكّن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتُمكّني من فلان

---

(7) يراجع الكتاب ص (٣٣).
(8) يراجع الكتاب ص (٥٣).
(9) ثم اهتديت ص (٩٢).
(10) صحيح البخاري كتاب أبواب القبلة برقم (٣٩٣).
(11) صحيح البخاري كتاب التفسير ـ سورة البقرة ـ برقم (٤٢١٣).
(12) صحيح مسلم مع الشرح كتاب فضائل الصحابة ـ باب ـ من فضائل عمر برقم (٢٣٩٩).

(نسيباً لعمر) فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فهوي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهْوَ ما قلتُ، فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان، قلت يارسول الله: أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك، فإن وجدت بكاءً بكيت وإن لم أجد بكاءً تباكيتُ لبكائكما، فقال رسول الله ﷺ: أبكي للذي عرض عليّ أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض عَلَيّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة (شجرة قريبة من نبي الله ﷺ) وأنزل الله عز وجل { ما كان لنبيٍ أن يكون لـه أسرى حتى يثخن في الأرض ـ إلى قوله ـ فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً } ، فأحلّ الله الغنيمة لهم))(١٣) وهذه الروايات كما ترى ثابته وصحيحة وإذا قال عنها التيجاني روايات مكذوبة فليُظهر ذلك بالدليل الواضح، لا بالجهل الفاضح والعقل الخرب، وهذه الروايات لا تعني أبداً أن بعض الصحابة عندهم من العلم والتقوى أكثر من رسول الله ﷺ فالرسول يجتهد في بعض الأمور التي لم ينزل بها الوحي، بحسب المصلحة وليس كل ما يصدر عن النبي ﷺ يعتبر وحياً كما صلّى على رأس المنافقين عبد الله بن أبي فقال لـه عمر ((يا رسول الله تصلّي عليه وقد نهـاك ربك أن تصلي عليه؟ فقال رسول الله ﷺ: إنما خيرني ربي فقال { استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة } وسأزيده على السبعين، قال: إنه منافق، قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ فأنـزل اللـه { ولا تصـلِّ علـى أحـد منهم مـات أبداً ولا تقم على قبره }))(١٤) وهذا الأمر ثابت بالكتاب، كما هو واضح، وثبت أن النبي ﷺ قال في سَوْقه الهدْي في حجة الوداع ((لو استقبلت من أمري ما استدبرت، ما أهديت، ولولا أن معي الهدْي لأحللت))(١٥) وأيضاً عندما رجع لرأي زوجتاه عائشة وحفصة عندما حلف أن لا يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش فأنزل الله قوله { يا أيها النبي لم تحرّم ما أحل الله لك تبتغي مرضاتَ أزواجك والله غفور رحيم } (التحريم ١) فلو كان كل ما يقوم به عن طريق الوحي لما نزل القرآن يبين له هذه الأمور وليس أن يوافق الله في حادثة أو أكثر أحد الصحابة يُعتبر هذا إنقاص من قدر النبي ﷺ أو أن بعض الصحابة يملكون علماً أكثر من النبي ﷺ فلا يقول ذلك إلا من هو أجهل الناس بأفعال النبي ﷺ وقد ثبت أن النبي كان يستشير أصحـابه في كثير من الأمور التي لم ينزل بها الوحي كما في قضية الأسرى.

2 ـ إذا كانت هذه الروايات باطلة فلماذا يحتجُّ بها إخوانك من الرافضة الأثني عشرية، فقد ردَّ الدكتور علاء الدين القزويني على الدكتور موسى الموسوي في كتابه (الشيعة والتصحيح) محتجاً عليه بحديث أنس فقال ((ولهذا جاء عن أنس بن مالك ـ وهي رواية عمر الذي يقول فيه وافقت ربي في ثلاث ـ أنه قال، قال عمر: بلغني بعض ما أذين رسول الله (ص) نساؤه، فدخلت عليهنّ، فجعلت أستقريهنّ وأعظهُن، فقلت فيما أقول: لتنتهينّ أو ليبدلنه الله خيراً منكنّ حتى أتيت على زينب فقالت: يا

---

(13) صحيح مسلم مع الشرح كتاب الجهاد والسير ـ باب ـ الامداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم برقم (١٧٦٣).

(14) صحيح البخاري كتاب التفسير ـ سورة التوبة برقم (٤٣٩٣).

(15) صحيح البخاري كتاب الحج برقم (١٥٦٨) عن جابر بن عبد الله.

عمر ما كان في رسول الله (ص) ما يعظ نساءه حتى تعظنا أنت، فأنزل الله تعالى { عسى ربه إن طلقكن ...}))(١٦)ثم يذكر عدة روايات أخرى عن عمر ويقول ((هذه جملة من روايات الصحاح))(١٧)والغريب في هؤلاء الرافضة أنهم عندما يحتجّون على أهل السنة ببعض الأحاديث يحللونها، فمرة تكون عندهم صحيحة ولكنها قابلة في الوقت ذاته لكي تصبح ضعيفة، فإذا ظنوا أن فيها مدحاً لصحابي يحوّلونها إلى رواية ضعيفة تلقائياً، ولعل هذا الأمر هو الذي يفسّر كيف أن الحديث الذي يحتج به التيجاني على أهل السنة من كتبهم فيما يظنّه طعناً في صحابي يصبح صحيحاً، وأي حديث يظن أن فيه مدحاً لصحابي يتحول إلى حديث مكذوب وغير مقبول شرعاً وعقلاً! وحسب خبرتي فإني أرجع الفضل في هذا التّلون إلى معمل التحليل الحديثي التابع للمحلل التيجاني!؟

ـ يبدو أن التيجاني منزعج ومتأثر بهذا الضلال الذي ينفثه أهل السنة بين الناس (!) 3 فإنهم يدّعون أن بعض أفعال الصحابة خير من فعل الرسول =+ وأن بعضهم بمنزلةٍ من العلم والتقوى أكثر من الرسول =+ ويحتج برواية لست أدري من أين أتى بها وهي أن النبي =+ قال: لو أصابنا الله بمصيبة لم يكن ينج منها إلا ابن الخطاب!؟ وبالطبع لم يعزوها لأي مصدر لأنها مكذوبة وباطلة متناً قبل البحث في سندها، فكيف يصيب الله نبيه =+ وأصحابه الكرام بمصيبة! وليس كذلك فقط فالمصيبة يقع بها النبي =+ وجميع أصحابه أللهم إلا عمر !؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله، ثم يقول التيجاني (والعياذ بالله) ((.. وكأن لسان حالهم يقول: لولا عمر لهلك النبي (والعياذ بالله)! من هذا الاعتقاد الفاسد المشين الذي لا قبح بعده، ولعمري أن الذي يعتقد هذا الاعتقاد هو بعيد عن الإسلام بعد المشرقين ويجب عليه أن يراجع عقله أو يطرد الشيطان من قلبه، قال الله تعالى { أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون }))(١٨). أقول:

إذن هذا هو حكم التيجاني فيمن يعتقد ذلك الاعتقاد، وحتى أزيده هدايةً سأضطر لكي أكشف عن الذي يرفع بعض الصحابة عن منزلة النبي =+ ويظهرهم بمنزلة من العلم والتقوى أكثر منه صلوات ربي وسلامه عليه، يورد (الكليني) وهو من كبار أئمتهم في كتابه (الأصول من الكافي) الذي يعتبر في منزلته كالبخاري عند أهل السنة على أن عليّ بن أبي طالب كان كثيراً ما يقول ((أنا قسيم الله بين الجنة والنار وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب العصاء والمِيْسَم لقد أقرّت لي جميع الملائكة والروح والرسلُ بِمثل ما أقرُّوا به لمحمد =+ ولقد حُملتُ على مثلِ حمُولَته وهيَ حمُولةُ الرّب ولقد أُعطِيتُ خِصالاً ما سبقني إليها أحدٌ قبْلي، عُلِّمت المنايا والبلايا والأنساب وفصْل الخِطاب فلم يفُتْني ما سبقني ولم يَعْزُب عنِّي ما غاب عنِّي، ابشِّر

---

(16) مع الدكتور موسى الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح لدكتور علاء الدين القزويني ص (١٥١).

(17) المصدر السابق ص (١٥٢).

(18) ثم اهتديت ص (٩٢ ـ ٩٣).

بإذنِ الله وأُؤَدّي عنه، كل ذلك من الله مكّنني فيه بعِلْمه))(١٩) ولم يكتفوا بذلك بل جعلوا (أبناء) عليّ أعظم من أنبياء الله!؟ فيورد إمامهم محمد فروخ الصفار في كتابه (فضائل أهل البيت) عن عبد الله بن الوليد قال ((قال لي أبو عبد الله (ع): أيّ شيء يقول الشيعة في عيسى وموسى وأمير المؤمنين (ع) قلت: يقولون: إن عيسى وموسى أفضل من أمير المؤمنين (ع) قال فقال: أيزعمون أنّ أمير المؤمنين (ع) قد علم ما علم رسول الله (ص) قلت نعم ولكن لا يقدّمون على أولو العزم من الرسل أحداً قال أبو عبد الله (ع) فخاصمهم بكتاب الله قال قلت: وفي أيّ موضع منه أخاصمهم قال: قال الله تعالى لموسى { وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء علماً } إنه لم يكتب لموسى كلّ شيء، وقال الله تبارك وتعالى لعيسى { ولأبيّن لكم بعض الذي تخْتلفون فيه } وقال الله تعالى لمحمد (ص) { وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء }))(٢٠) وعن أبي عبد الله ـ وهو جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب!! ـ قال ((إن الله خلق أولو العزم من الرسل وفضّلهم بالعلم، وأورثنا علمهم وفضّلهم، وفضّلنا عليهم في علمهم وعلم رسول الله (ص) ما لم يعلموا وعلّمنا علم الرسول (ص) وعلمهم))(٢١)!!؟ وبعد ذلك لا يسعني إلا أن أتقدم بأحرّ التعازي للدكتور التيجاني على هدايته للباطل!

ثم يقول ((وعلى سبيل المثال لا الحصر، فإننا نسمع الكثير عن عدل عمر الذي سارت به الركبان حتى قيل (عدلت فنمت) وقيل دفن عمر واقفاً لئلا يموت العدل معه وفي عدل عمر حدّث ولا حرج، ولكن التاريخ الصحيح يحدثنا بأن عمر حين فرض العطاء في سنة عشرين للهجرة لم يتوّخ سُنة رسول الله ولم يتقيّد بها، فقد ساوى النبي (ص) بين جميع المسلمين في العطاء فلم يفضّل أحداً على أحد، واتّبعه في ذلك أبو بكر مدة خلافته (!)، ولكن عمر بن الخطاب اخترع طريقة جديدة وفضّل السابقين على غيرهم وفضل المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين، وفضل المهاجرين كافة على الأنصار كافة، وفضّل العرب على سائر العجم، وفضّل الصريح على المولى وفضل مضر على ربيعة، ففرض لمضر ثلاثمائة ولربيعة مائتين وفضّل الأوس على الخزرج، فأين هذا التفضيل من العدل يا أولي الألباب؟))(٢٢).

1 ـ أقول نعم كان عمر يفضّل بالعطاء وليس ذلك مما يعاب عليه لأنه لا يوجد دليل في وجوب التسوية في العطاء ولم يقل به أحد من أهل العلم، وقد ثبت أن النبي ﷺ كان أحياناً يفضّل بالعطاء فقد أخرج البخاري في صحيحه عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ((قسّم رسول الله ﷺ يوم خيبر للفرس سهمين وللراجل سهماً، قال: فسرّه نافع فقال: إذا كان مع الرجل فرس فله ثلاثةأسهم، فإن لم يكن معه فرس فله سهم))(٢٣).

---

(19) الأصول من الكافي جـ ١ص (١٥٢) كتاب الحجة ـ باب ـ أن الأئمة هم أركان الأرض ص (١٥٢).

(20) فضائل أهل البيت المسمى بصائر الدرجات لمحمد الصفار ص (٢٢٣ ـ ٢٢٤) باب (أن الأئمة عليهم السلام أفضل من موسى والخضر عليهما السلام) (!)

(21) المصدر السابق ص (٢٢٤).

(22) ثم اهتديت ص (٩٤ ـ ٩٥).

(23) صحيح البخاري كتاب المغازي ـ باب ـ غزوة خيبر برقم (٣٩٨٨).

- ((والمجوّزون للتفضيل قالوا: بل الأصل التسوية، وكان أحيانا، يفضّل، فدلّ على جواز التفضيل، وهذا القول أصح: أن الأصل التسوية، وأن التفضيل لمصلحة راجحة جائز. وعمر لم يفضّل لهوى ولا حابى، بل قسّم المال على الفضائل الدينية، فقدَّم السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، ثم من بعدهم من الصحابة، ثم من بعدهم وكان ينقص نفسه وأقاربه عن نظائرهم، فنقص ابنه وابنته عمّن كانا أفضل منه، وإنما يطعن في تفضيل من فضَّل لهوى، أما من كان قصده وجه الله تعالى وطاعة رسوله، وتعظيم من عظّمه الله ورسوله وتقديم من قدّمه الله ورسوله فهذا يُمدح ولا يُذم، ولهذا كان يُعطي علياً والحسن والحسين ما لا يعطي لنظائرهم، وكذلك سائر أقارب النبي ﷺ ولو سوّى لم يحصل لهم إلا بعض ذلك))(٢٤). 2

- قسم عمر أهل العطاء إلى طبقات: الطبقة الأولى فئة البدريّين من المهاجرين، ثم فئة البدريّين من الأنصار، ثم المهاجرين الذين لم يشتركوا في بدر، ثم الأنصار الذين لم يشتركوا في بدر واشتركوا في بقية الغزوات، ثم الذين شهدوا الحديبية وفتح مكة، ثم الذين اشتركوا في فتح القادسية واليرموك، ثم فرض لأناس رواتب خاصة منهم الحسن والحسين، وكان يساوي بين العربي والمولى بخلاف ما يقوله هذا التيجاني، فقد أعطى أهل بدر العرب والموالي على السواء وكتب إلى أمراء الجند: ومن أعتقتم من الحمراء - الموالي - فأسلموا فألحقوهم بمواليهم، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وإن أحبوا أن يكونوا قبيلة وحدهم فاجعلوهم أسوتكم في العطاء والمعروف(٢٥) أما التقسيمات التي ذكرها التيجاني التي نقلها عن كتُب الشيعة فلا إسناد صحيح لها. 3



(24) منهاج السنة جـ٦ ص (١٠٣ - ١٠٤).

(25) موسوعة فقه عمر بن الخطاب للدكتور محمد رواس قلعة جي ص (٥٤١).